

T
19aA

أمين الريحاني

على
ضوء إنتاجه الأدبي
بقلم
وديع أمين ديب

وفيه دراسة لعصره وشأنه ومؤلفاته مع تحليل أدبه العربي
وإنكليزي. وماله من خصائص فنية. ثم البحث في نظرته
المختلفة في الحياة من دينية، واجتماعية وقومية. يتخلل ذلك
مقاربات بينه وبين فدا تاشرف من أدباء الغرب. ثم ما لاقى بينه
وجبران خليل جبران من اتصال أدبي وروحي وميز ذلك

كان ربح القامة . بعلو كتفيه ، اس ضخم بالنسبة لجسمه الخليل . اسمر اللون . جبهة سماه تسع
 في طريفها بعض الشيء ، ليس بالرجبة ولا الضيقة . حاجبان منفترقان مفوسان . عينان عميقتا
 النور وديعتان تمدقان بشير ، بعيد وقد علتها سحابة من الكآبة واشفاق . انف روماني اقنى وورد
 اورنية قليلا الى الامام . فم نخود زاويتاه في حالة التفكير وتستويان عند الابتسام . ذقن
 عريضة نافرة . عنق قصير يلتف على نفسه كقاعدة عمود



وتوفي في الـ ١٣ من ايلول ١٩٤٤

ولد بالفرجة ، تشرين الثاني ١٨٧٦ سنة

ان العمار تحية الامجاد --
 ماذا انت من نبر وقاد
 وتجلت بعد غدي على بغداد
 هل من ربيعة حاضر او باد
 نطف البعير بها وعي الحادي
 احمد شوقي بك

رفقا لك الرمان كاسك طيبا
 يا نجم سوريا ولست باول
 اطلع على بين يمينك في غدي
 وسل القبور ولا اقول سل الفري
 سري الدبار على اختلاف امورها

إلى

إلى النبي حببت إلى الله في سبيل الاقتباس والتكسب،
والخدمة في سبيل الخير، والتغافل في سبيل بلادي، والتضحية في
سبيل الغير، إلى أمتي ارفع هذا الكتاب وهو باكورة إنتاجي الأدبي
عربون شكر ووفاء.

المقدمة

كلمة تمهيدية: —

لازعم أنني استطعت الإحاطة بالموضوع من جميع نواحيه. وأنتي وقيته حقه تماماً. إذ
مثل هذا العمل يتطلب وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً الأمر الذي نوهت به أكثر من مرة. على أنني
بالرغم مما كان علي من واجبات دراسية ثانية وما كان يلازمنا أحياناً من اضطراب فكري بسبب
الاضطراب العالمي، بالرغم من ذلك وسوءه فقد تمكنت من تخصيص القسم الأكبر من وقتي لهذه
الدراسة. وضررت أحياناً الطول في النقاش والبحث والتفتيش أولاً، حتى إذا ما تم لي شيء
منه عدت أنظم ما وجدت واحقق ما نظمت مراعياً الدقة في العمل والموثقة في النقل بإرجاع
كل فقرة مقبلة أو فكرة مكتوبة إلى مظانها ومصادرها. وكنت في كثير من الأحيان أعتمد
على ذوقني الخاص واستنتاجي الخاص دون ما تأثر بأحد العوامل الخارجية. لا فرق لأن
حدوثي كبير الشأن أو حقيره. لا حياءً بانظما شخصيتي أو ادعاءً بقدرتي على غير ما
أدراك، وإنما رغبة مني بتجزي الحقيقة على صنوع التفكير المستقل ولا ابتعاد عن تيار
العاطفة وجماري لأهواء. فلوظنن القاري الكريم أنني استطعت امتلاك ناصية الحقيقة
وإن كلامي أصبح القول الفصل في الموضوع. وكل ما في الأمر أنني حاولت الكشف عن بعض القبول
التي أثرت في نسبة صوابنا فالتفتت في أدبه. إنما هي أو رسالة توجيهية قصد
بها التعرف إلى تلك الشخصية الغددة في عالمنا العربي. وإن كان لها حظها في الأدب الإنكليزي
والأميركي وإن شئت في الأدب العالمي. ثم أنت تلاحظ أنني قد نظرت في درسي هذا إلى
أدب المهجر بصورة خاصة. ما ذلك إلا لربما ياني بأنه أدب يستحق الدراسة والمطالعة. وحقق
بالشأن العربي أن يقرأ للبرياني وجيرانه وفيهم وفوزي المخلص وأي ماضي وسراهم
من أدباء المهجر كما يقرأ لأدباءنا الومعيا في الوطن ولا سيما المجددين منهم. من الذين استطاعوا
أن ينفذوا أفكارهم بثينة من زاد الغرب. فأدبنا بحاجة ماسة إلى التطعيم الغربي والفقه الغربي
على شرط أن لا يفرض ذلك بصحةنا القومية وكياننا القومي فنحننا من كل ما نالنا من قديم.
لین هذه اللامة السبلة مقدمة للكتاب وأنا هي كلمة تشويق وترغيب أكثر من أي شيء آخر. هذا
وسأطلب أن أحد الأدباء الومعيا ولله الحمد أسنده هذه الجمعة من أنا أدي بظهورهم وتشجيعهم
أن يقوم بتقديم هذه البركة يوم تسبح في الوصمة بظهورها ولا غاية في سوى خدمة أجداني
الطلاب وزملائي المتأدبين. وعساى أوقف إلى خدمتهم بالاستطیع القيام به. ر.

ودمع ديب

عصر الرجائي

عصر الرجائي وما لان يجري فيه من احداث سيئة واجتماعية وفكرية .
سأل ابو جعفر بن سليمان ، ابا عبيدة الخدي^١ ، عن مولده فقال : قد سبقتني الى الجوانب عن مثل هذا
عمر بن أبي ربيعة المخزومي . وقد قيل له من ولدت ؟ فقال في اللبنة التي مات فيها عمر بن الخطاب
رضي الله عنه . فاي غير رافع واي شر وضع . وانا ولدت في ليلة مات فيها الحسن البصري
وعندي انه لو سئل الرجائي عن مولده لقال ، قول صاحب من قبل ، ولدت
في تلك السنة التي مات فيها السلطان عبدالعزيز وهي ^{١٧٦} السنة . وهذا انا اؤمن
احاول التحدث اليه من بعض تلك الحوادث التاريخية التي تقع بين مولد الرجائي وانقضاء
العهد العثماني . مبتدئاً بعهد السلطان عبدالعزيز ، ضارباً صفحاً عما حدث في عهد الاستبداد الفرنسي
والانكليزي من حوادث ، لاسباب منها ان الوقت قصير لا يسمح باسهاب في رسالة محدودة
كريمة ، ومنها قربت من تلك الحوادث . وهي حقبة صغيرة الا انها في نظر المؤرخ قد تكون
خطيرة بموادتها ، عظيمة باحداثها...!
وكيف لئن كان نائي لا اعدك بالتحدث طويلاً وليس هذا في تخصصي اذن وقد لا يكون ذلك
في استطاعتك وقدوري . ولعلك لا تطب هذا مني لاسباب كثر لان محضري هذا العصر وبنائه
واذن فقد يكون الاختصار اولى من الاسهاب والايجاز اهدى من الاسهاب .
لعلك اطلمت على كتابات الرجائي وعلى تلك المقدمة الترحيمية اللطيفة التي يقدم بها كتابه
وهي : " خلاصة تاريخ سدربا منذ العهد الاول بعد الطوفان ، الى عهد الجمهورية في لبنان " هذا
وإذا لم تكن قد فعلت بعد ، فافعل . فقد تجد فيه ما يساعده على تفهم نعمة الرجائي
واسباب ثورته الفكرية التي يدعو اليها . وارجو ان تقرأ وانت بعيد عن الغف والاهوى
بعيد عن العاطفة واليبس . كما اني ارجو ان تغد العربة في حالة نظفة وشذوذه
اجانك فهو يكتب بعامل العاطفة ، كما يكتب بدافع التفكير والاجتهاد . ولا بد للعاطفة من
المجموع اجباناً . لكنه في الغالب مصيب في رايه . وهو ان ذكر سببنا اسلافنا فانا يذكرك هذا
يشي ، من العلم والمرارة . ما ذلك الا لأن بعضهم لان قد انصرف عن اسباب الله الى اسباب
اللهد وعن سبب السلام التي اغتبطها الرسول الكريم الى سبب النبي والفساد . وإذا جازك
ربيب فيها يقول ، فاعلم ان الرجوع الى كتب التاريخ والادب ولعل صاحب الفقه الفريد
لا يستلغ من التحدث اليه في هذا الموضوع . فافعل إذا شئت افرجه من عقده .

وتأمل ثم أهلكم! قد تنعيب من ملوك بعض الخلفاء وتقرضهم الغزبية العجيبة. فظننا لم يكن لهم سوى العيب والمجون والله عن صحبهم قول شوقي به
 وإنما لوم الخلفاء ما بقيت فإن هم ذهبوا فخلافتهم ذهبوا
 فذهلوا عن الملك وعزفوا عن تدبير اموره الى تدبير امورهم الخاصة بينما كانت الدول
 المجاورة والفاخر الغربيين تنظر سائما ضعف تبعد عنهم للفلك والفرز والسلب وهكذا تنكس
 فللعرب فبرا.. ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها نوكي رعيلا الاسد. فلهثة
 لم يكن من هم لادئلك خلفاء سوى السهر على راحة المخطيات والمخطيين والناقبات والناقطين
 فنجى البلاط بالمقربات والمقربين. ولما ما كان ما كانت اذكرة فظن فجزا ولائال عن الخبر.
 على ان الشرق لم يكن وحده رائعا فلهذه النعمة مصابا بتلك الطغمة فقد متر على اوروبا
 ادوار امر من هذه. وحسبه ان تطلع على ما كان يدور في بلاط ملوك فرنس وانكلمت اشكلا.
 غير ان ذلك لم يدم طويلا. اما في الشرق فخلا سلطان من هذه الامم. وصاحبنا لا
 يريد من كتاباته سوى العبرة. وهو على ما ارجح اكثر افلاما مني وذلك واكثر جبالا للعرب
 وللغربية.

ولا اخالك لاعازدي في التحدث عما كان من شأن سلاطين بني عثمان في هذا الباب ولا اقول
 "باب العاني". وانا لا اقل هذا الا لا قرب اليك شيئا من روح ذلك العصر ما امكنت ذلك
 فاذا تم لك هذه الشبهة هان عليه ان تقرأ الارجاني في شيراز كتبه وهان عليه ان تفسر
 الذفن الذي يربى اليه في روايته "جهان" مثلا او زنبقة العنبر او كتابا التكببات لشار اليه
 سابقا. وقد لا تستطيع فهم الارجاني الا اذا استطعت ان تفهم ما وراء الطور من همان
 وغزوات!

لان للسلطان عبد العزيز العثماني حسان لا تنكر غير اننا نلهم ضئيلة نادرة لوذا ما بقيت
 بيتانه. واول هذه السيات هو ذلك الانفلاس التي اجبت به الدولة في ايامه لانفلاك
 الثاني عن سوء احواله والتبذير وصادى ثمانية. ادكنا ناك الاستاذ بشارة الخوري:—
 "اشيا اخر" وانت لا تأله دعا با في الهوى شتم وتقبيل "اشيا اخر"

The fall of Abdul Aziz was owing to the national

bankruptcy to mal-administration, to wasteful expenditure, and to abuses of all kinds.

وتقول ماري ملز بارثول في كتابها "لأن السلطان عبد العزيز من حيث الهيئة الخارجية من أجل التواضع وكان ينظره يدل على الهابة والوقار، وبلغ من فرط جماله أن النساء كن يلقبته بفاوي النساء" أما الرجال فلقد ابتهونوا بالخلاعة وسبونه السلطان المنتهك والشهواني. وكان الخفيان يتصرفون كما يشاؤون بحريم السلطان عبد العزيز اللواتي يزدن عن تعاميه امرأة بحسرت ثلاثاين من الخفيان!

وتقول الأستاذ سليم سركيس، "وكانت تربية اوقات لا يجد فيها ما يرضيه فيسيء الظن بجميع أفراد بلاطه ويكتفي من القوت بالبيوت المملوك. وكان ينفق كل سنة ستة عشر ألف ليرة على السكر والخمير ويصنف مليون ليرة على الصور والجواهر. فأراد به بدولة هذه سلاميتها وهذه رعائنا!

"أما الناس - العدد الأكبر من ألاته - أولئك الذين يرضعون الخراج، وبالكون الكروايم، تم عملون الإصلاح للجهاد - فدعم ببشون في جهلهم وأوسا فهم وأمرضهم وشقا لهم المستمر. وذلك أن الإصلاح الوحيد لتلك الحالة أن يتخلى عبد العزيز السلطان بكون غيرا منه. هنا نسج الأوصاف للوزير الخمدت باشا أن يبرز على المسرح التركي ويقوم بدوره العظيم. ولكنه أول رجل حاول الإصلاح عن عقيدة وإيمان. ناقض مع ربيته حسين عوي باشا على خلق السلطان وقد استطاع ذلك بعد اقتناع الجيش ورجال البحرية ناقص التبع عليه وأودع خزنة قلعة بلاشياج والنفوس، ولكن إن انتقم انتقاما شديدا.

أخذ نفوذ خمدت باشا يزداد رسوخا مع الأيام. وكان يسيطر على امور الدولة تماما في أيام السلطان مراد ذلك السلطان الذي يفتنه كروبيي "بالاصح القديم المنفق"

① Turkish Empire ٢٤٠
The Sultans, New Revised Edition

② نام بتعريب هذا الكتاب عن اللغة التركية لادباء جنافين، لائل مروده وسيد، وإن قد شترتباغا في جريدة النداء الفراء ③ الكتابات من ٥٥

② History of the Ottoman Turks تاريخ الترك العثمانيين
by Creasy ص ٥٤٨

فأصبحت الغناب مدحت باشا صفات سياسية مرنة، جعلته يتطلب الإصلاح قبل البدء بأي
 عمل آخر. غير أن ما رجع للإصلاح قضى عليه باشا آخر. أولاً بسبب الحرب التي استمرت بين
 تركيا وروسيا وبينها وبينها وبينها، وثانياً بسبب مرض السلطان نفسه، ذلك السلطان الأدهم.
 أخيراً يجتمع مجلس الوزراء ويقرر خلعها ولكن ذلك في اسم آبي من ١٨٧٦ سنة ووزر ذلك
 ينتخب أخوه الأمير عبد الحميد ليكون السلطان عوضاً عنه...!!! وفي تسبب هذا للفرش تدخل
 امبراطورية العثمانيين في أوروبا في دور جديد من التفتت والاضطراب.

وقد شاءت الأقدار أن يعين مدحت باشا والياً على سوريا حوالي سنة ١٨٨٠ سنة فبين حاكمها على
 الشام وكان رجلاً لا يرضى من الحرية ببدا، ففرم على مساعدة أهل البلاد مساعدة فكسبهم من الوصول
 إلى شبه من الحرية والاستقلال الذي ضمن السلطنة العثمانية في الأرواح. فاختار بوقف الروم للتقسيم
 في الشعب. مستخدماً الساليب التي فادخل التمثيل و مثلت الروايات التي تدور على
 الحرية وما إليها وذلك تحت رعاية وسهره. وفي زمانه أخذت بعض الجمعيات العربية
 بالتأسيس.

"عن ابن بديع في المكنون العربية في السنين الأولى من منتصف القرن التاسع عشر، الثاني" وأن أول
 فكرة استقلالية نشأت تحت سقف الجامعة الأميركية. فقد استت في هذه الأبنية
 جمعية سرية تعمل على نهضة العرب وتغريز كيانهم وذلك ١٨٧١ سنة. وقد قام بهذه العمل فريق
 من الطلاب الذين درسوا تاريخ أوروبا وتأثروا به. فأسسوا جمعية سرية لتحرير الوطن العربي
 من حكم الأتراك. وكان من هؤلاء السيد حسن يسهام والشيخ إبراهيم البازيجي والسيد فارس
 فرج^(١) مع الأستاذ فندك الأبركي. وقد طلب إلى أحد الأعضاء وهو الشيخ إبراهيم البازيجي أن
 ينظم بعض النضائد الحماسية إثارة للشعب وإيقاظهم منفلت.
 ومن هذه النضائد تلك السبعة المشهورة والتي وجدت معلقة على أبواب الكنائس والجمع
 وفي أكثر المحلات العامة. واليه شيئاً منها.

دع مجلس القيد الأوانس
 فالتزم قوم لا يفتور لديهم
 ناسد قدوا لفتالهم
 وهون لو اعطها النواعس
 إلا الشاكس
 نارا تروغ لل قاسبس

① The Turkish Empire. A. & R. Edition الدكتور فارس فرج باشا
 ② اخذت من محاضرات في صف الدكتور اسد رستم
 ③ College Hall اسم الأبنية

وقد كان لشركت العقائد صمدًا عفيفًا واثراً بعبادها هاتمت الدولة للأمر وأرسلت العقيدان
إلى أوستانية بذلك فأرسلت هذه بدورها اشعاراً بالقاء القبض على كل من يشتبه به ويقول
سركس^① أن الحكومة ألقت القبض على كثيرين.

يذكر الأستاذ المقدسي^② أن حكومة أوستانية قد أهتت بتلك البوادير الثورية واتخذت
تعمير لفرقة الصبايا واعتباها ذلك. فاقضت السكينة المحمدية نقل مدحت
١٨٨٠ سنة إلى زبير ثم حاكمه بتهمة قتل السلطان عبد العزيز وبذلك قتلها عبد الحميد سنة
وبوقت قصير استطاع أن ينقله برجال البحرية وألده ستور وان يرجع إلى عهد الاستبداد
المطلق. دعاد كما يقول السيد روهي الخالدي إلى سياسة جدّه السلطان محمد خان...
والزيب في الأمر أن شبان الترك بعد ذلك هم الذين جعلوا الترك يسئون الظن بالأمة
العربية لا سيما تلك الطبقة الغالبة فيها. بيد أن لنا فداً فقد اتفقوا مع رجالها على إرهاب
عبد الحميد والتخفيف من عقوباته.

يقول صاحب كتاب ثورة العرب^③ أن لامة العثمانية كانت تبين الإعلان الدستور العثماني على
سوى واحد من حيث الظلم. لا فرق بين التركي والعربي المسلم والمسيحي. وعند ما أعلن الدستور
١٩٠٨ سنة قابل العرب بالاستهتار العام كما يذكر المقدسي في كتابه "العوامل الفعالة في الأدب الحديث"

فتناشوا ما كان بينهم من عزازات واحقاد وتناقض الشجاعة والتعصب استشاراً
بالعهد الجديد. ④ تلك الاحقاد التي ولدتها ثورة ١٨٦٠ سنة وغيرها من الثورات التي ارتكبت باسم الدين في الشرق والغرب.

فقال الزهادي: وقفت داعية تبلي من سرها امام شعب من الافراج حجاج

وقال شاعر عاصم: اهل الارض بطون وعرض يقولوا قبحا الحربة

فليجيا نيازي والنور والجيوش ان هانية

وقال شعوي: بشري البرية فاعسها ودينها صا ط الخلافة بالدستور حاصمها

يا شعب عثمان من ترك ومن عرب حياك من يبعث لعدوي ويجيبها

وقال ولي الدين بكين بلا من لنا مشرنا تبلي طاشنا المعاشر

تفتادنا اوبدي الاثيمة للسخون والمقابر

① سر ملكة من ٢٤

② العوامل الفعالة في الأدب الحديث ص ١٠

③ "ثورة العرب" بقلم احد اعضاء الجمعية الادبية

④ العوامل الفعالة في الأدب الحديث

عصره

وقال سعيد باث شقير: اليوم نرحم احرارنا بفضلكم نفدو ونفسي دلاهم ولا نصيب
 فلا جواسيس نخشون وشاينهم ولا جرائد تا تينا فنزغب
 وقال فارس بن مخزومي: الله اكبرنا الظلام قد علموا لاي منقلب يفضي لاي ظموا
 على ان هذه القصيدة لاخرة قيلت بعد خلع عبد الحميد وانا ذكرتها تدليلا على ما كان هناك
 من ظلم وعبور. وكيف لكوننا ان فان اعلان الدستور قد ترك في النفوس اثرا عظيما من الفرح
 والغبطة وكان صاحبنا الرياني من شاهدوا مظهر الشعب المستبشر منسره ذلك لكنه
 ظل حذرا متشككا فكتب في سريره "اي صديقه اوستاذ قطنطين بنين ما بين.
 "عززي قطنطينة"

انما العدل ان اظل اسيرا وقد تحورت لامة برمتها - على زعمكم؟ ان العدل ان يرحمني
 المرض شاهدة ما طالما تاملت اليه التمس في هذه البلاد؟ ولكن اسأشد حقوقي
 واقصدكم لاشاهد مدينة قبل ان يزول جمالها وبرجها. الحوية في البلاد الغشائية. وذلك
 دون ان يرحل الشعب ساكنا في سبيلها؟ ان هذا الامر عجيب! وقد تكون من الانقلابات
 السياسية التي تظهرها الظروف وتجرها الحماسة.
 ففي كل حال نخذروا ايها الاخوان من رجعات الظلم. تنبهوا الى عودات الاستبداد فانها
 ليست بمرور افعال خبيثة!

ثم بعد هذا السرور ان كل تصدق نبوة الرياني ويصح فيه قول المتنبي:

ذكي ظننيه طليقة عينه يرى قلبه في يده ما ترى خدا

فقد عاد عبد الحميد الى الظلم و عاد الى الاستبداد ونوعا لو كان جزاؤه الخلع هذه المرة ^(١) فنسب
 العرش، افوه محمد رشاد. وجلسه سرت حرة فرح في الشعب لا تقل عن الهزة لاول
 غير ان شدتي ظل مما فطاعه ولائه له. بالذم من استبشاره ومشاركته الشراء في عواطفهم والشراء
 جبلة عواطف كما يقول الرياني! فقال مصيدنه الرائعة التي سأثبت بعض ابيانها للاسيما
 بشيرة التي يلاط عبد الحميد بصورة خاصة.

هل جاءها نيا البدور
 في الفداد وفي الضمير
 ما ذا دهالك من الامور وانت داهية الامور

(١) المكشوف من (٤) وقد تم ذلك ١٩٠٨

عصرہ

وہا لابیات اتی شیر ما گلن بیری تہ ابلاہ قولہ :

نکد بدور - سعودہ	و فوسہ بید المدیر
ابن الاوتس تہ ذرا	ہا من ثلاثہ و حور
المرعات من النعیہ	م الراویات من السرور
العائزات من الدلا	ل انہاضات من الفرور
الاسرار علی الدلا	ق انہاضات علی الصدور

نہم قد لا یبوزنا ان نستند علی التاريخ الادبی او علی الفضاہ الادبیۃ فی تحریک الحقیقہ
ولکن ما من شہ ان ہذا الادب بیکس شینا من رومی ذلک العصر وما لکن بدور فی ذلک
العصر. وشوقی لا یقول ہذا دون ما دعی. فادبہ من النفع "لوعی" والحمد لله. ولولکان من اتباع
دی قاری لعرفت عنہ الی سواہ من لایوسون با ادب "اللاوعی" وما احوج لوب فی زہتم
الہ مثل ہذا النفع، انہی بطوعہ اعصاب فیخدرها وتیرکک فی لذتہ لم یلم بہا الفاضل ...
وکیف لکن اٹال فقد سطر عبد الحمید ولکن سقوطہ عظیم. وراہ وی الدین بکن بعاہ من شوقی ①
فی "بلدزہ تاثر!

ما اذیل عن السریر بلکہ عباد السریر
أسیف علیہ وانما اسفوا علیہ لکان الدیر

واذن فتوقی بیکس لہ، و بالآخری بصور لہ ذلک العصر وما لکن فیہ من حور و ولدان
و ولی الدین بصور لہ ذلک العصر وما لکن بیری فیہ من رشوق و تہذیر و بہتان. وحبنا
ہذا الشیر العنک، فقد آن لہ ان تسمع بقیہ الشیء، عما تم بعد ذلک. و ساعذک
عما فریب من امر، قد لایبرک کثیرا سماء نیا ذلک الزن و تفتت اعصابہ شینا شینا
حتی ینقلب حزین الی شہ، من الاستخار و النقیۃ. فلا تبث ان تقول مع ابن مشرف،
و هو من شعر "المہر ایضاً، کما لکن صاحب البرجان، ہذا القول :

بالمدلۃ کیف عاشوا باللفظیۃ کیف ماتوا

اور جابلق لہ اباس بلقا دماہ للقول مع الفائل ولعلہ ① نیب عرفہ

صلک عرفی، لہب ارضی، شفق بقیہ لم تحوک غضبہ

فلما ذلک نذرف الدمع جزافاً لیس قیما لخطبہ

① انت بقیہ ہذا لابیات ترد یا خاطری ابان الکتابۃ فلوسیع الوقت للرجعتی فی مظاہرہا وانا.

عصره

وما ان شربت افكار الاستقلال العربي واشتد على النزاع وما ان اخذت اقلام العرب تلامح مبادئ
العثمانيين من تنكر هؤلاء لهم واخذوا يدبرون كل وسيلة يكتمهم القضاء معها على كل من تولى
لهنفسه ان يتكر مثل تلك الامور.

وقد بالفت الحكومت الاتحادية بهذا الكه فتمت انشاء الاحرار من العرب والاعمال جيبين منهم
وبالنت في اها شتم واحتمارهم. ثم اخذ الاتحاديون ليعون بكل ما اتوا من
المقدرة والدهاء بتأسيس جمعيات غايتها "تربية الشعوب القومية". فأسست
الجمعيات مثل هذه الغاية والفت الكتب والعين للطلب في الجمع مع والمدارس ولان
اعظم الكتب فظا كتاب تعلم جديد.

"قال عبده الله من خطبة الفاه في جامع ايا صوفيا ونشرت في الكتاب المذكور، ما يلي:-
ما هذا الجهل وما هذه الفضلة التي استوت عليكم، تعلقون اسما، حلفنا و العرب على
عبدان جوامعكم "اي اسما اي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم" ولا تذكرون
اسما من اسما خلفا والعثمانيين الذين قد سنهم الاحاديث النبوية الكثرية. (كذا)
ثم اركت الحرب الكبرى فدخلوا لترك الى جانب حلفائهم لانان، وفتش العثمانيون من ثورة
تحدث في ممتلكاتهم فبنوا العيون الكثرية واخذوا بطاردون الاحرار من بلد الى اخر
والويل لمن عثر به لخط فادقعه في ايديهم.

فان نصيب سوريا ذلك السفاح الفاشم جهال باش الذي لان نزوله في البلاد نزول
الصاعقة الهدامة التي لا تبقى ولا تذر. وقد تظاهر في اول عهده بكرهه للاتحاديين
وببيل للوب الى ان انما جانبه والطمعنا اليه واذا ذلك اماط اللثام عن وحش
في فذب ان فطرت اث ثقت وطلعت الخراف وولت السجون والمناهي. واذا احرار
العرب بين شهيد وطريد. ولان على كل عود صاحب وخليفه في خلافة رنة ووعول.
هذا ما لان مه جهة رجال الحكم وهذا ما لان من جانب السكسة. ولله ترميدان ثوف شيت
عمالكان من جهة العمران والرفان. وبالطبع فالنتيجة معروفة وبالطبع فانت لا تنظر من
دولة هذه سياستكم سوى الدمار والخراب والجهل والفساد والبؤس والشقاء وما اليه.
وهوذا قدم على تخلصنا من لترك ما ينيف على العشرين سنة وما تزال بلادنا في جهل
خفيف مع ان لبين البلاد العربية استطاعت ان تتخلص من البير التركي من زمن بعيد. فمعرضا

⑤ ثورة العرب من ١٦٢

⑥ ثورة العرب من ١٤٧ ⑦ مطلع قصيدة الزهاوي في رثاء الذين شنهم الفاح جهال باش

عمره

أراها ذلك سنة ١٨٨٢ م وفي لا شك أنها انتقلت من حكمي حكم من نيرالي نير ولكن يجب علينا
 ان لا ننسى ان الحق المكن بيننا وبينهم عمارة لا لا كلير^٥ رامة متأخرة كتر كما في ذلك بين
 ومع هذا فان مر لا تزال في تأخر وجه من اليوم. وقد تكون في طلبه انظار
 العربية الاخذة بالسرفوت فبأن هذا لا يمكن ان تناسي ما نير من اميين لا يزالون
 ولا يكتبون وما فيها من فقر ولا ينفعون ولا ينفعون. فالعلم في جميع البلاد العربية
 مثلا ما يزال في المهدد لا يفسد من الاخطاط والجهل والتأخر. والاصل ما يزال في حاله
 من المسكنة والذل والاجساد المفضي الفاضل الذي لا يدور عليه سوى الحيز الكفاف.

خذ كتاب تلوه العرب واقرأ ثم اقرأ ولا تكن من الخائفين. فالرعياني لم يذكر هذه البرهان
 ولم يصور له البلاد العربية مع ذلك الشكل الذي اتى به وهو الشكل الحقيقي في الغالب لا
 لغير نيله لكن الرغبة للعلم والصلح ومداد الجهد وبالاخير بجملة مثله نائفا
 في يوم اوصلاح عالم في بناء الوطن. فكان كالطبيب الااهر المخلص في عمله الذي
 يوصي القلب قبل الجيب ويطلب العلة قبل الال. وكان في طبعه صريحا جريئا. ومع
 هذا فقد وجد من اساء فهمه واتهمه بالفرض والهوى. ومع هذا فقد وجد من قال
 له اننا اردت من علمك هذا ان تظهر للقلب مقدار ما نحن عليه من التقهقر والاختلال
 وهؤلاء هم الرجعيون الذين يعيشون في سكرة الجهل وغفوة الادعاء. أو هم
 الطفيلون الذين يعرفون ذلك ولكنهم يجهلون لانهم لا يعيشون الا على جهالة
 الناس وغباوتهم وساوا سبيلا.

والسبب تقيرا عن المعارف وما كانت عليه في العهد التركي. كان قد رفع الى المجلس النيابي في ذلك الحين وهو
 لا يبعد من زماننا كثيرا. تلى هذا التقرير في جلسة المخصصة لمناقشة ميزانية المعارف^{١٩١٦} بالبرلمان

١) وقد عرف البريطانيون جهودا كبيرة لا ستساب الامم في مصر بعيد الاحتلال. فكان
 السلام البريطاني Pax Britannica. ثم اخذوا يمنون كثيرا في المحاكم المصرية
 والقضاء المصري الذي سار بعد ثم على غرار القضاء الانكليزي المشهور بنزاهته وذلك بالنسبة
 لواء. كذلك شجع البريطانيون الزراعة ولا سيما زراعة القطن فحسنت احوال الفلاح كثيرا. كما انهم
 جهزوا البلاد بعدد ليس بقليل من المستشفيات وبهذا تحسنت الحالة الصحية كثيرا
 وقلت نسبة الوفيات. ولانت مصر بعد سنة ١٨٤٠ نحو مليونين نسمة أما الآن فقد
 امكن ان يزيد على سبع عشرة مليوناً. على انهم اهلوا جانب التهذيب السياسي والاجتماعي.
 نوعا ما. (من محاضرات في اصف لكان يلقيها الدكتور امدرستم)

عصره

قال سليم فخدي سلام احمد مبعوثي بيروت ما يلي:

تكتفي وزارة المعارف^① بان تقول عندي مدارس سلطانية كذا ومدارس عداوية كذا ولكنها
 لا تتفكر في حال هذه المدارس. فذواها اداة سائلة تعيين المديرين والمعلمين والطلقات
 مثالا للتطبيق والاطلام. انما نقول لتدريس اللغة العربية الشريفة انما سالت معارفهم
 بها باكثر من معارف العلوم، الخ

تلك حال مدارس الصبيان في بلادنا اما مدارس البنات فماذا تقول فيها؟ انما نقول
 انك لا تفعل!

وفي الاجمال فان اولى ما كانت شائعة. ولعلك تستطيع ان تستفي بنات
 من هذه الحالة وسور يا الى حد ما. والسبب في ذلك راجع الى تلك المنوار التي برزت من
 جانب الغرب عن طريق اورسايايا المختلفة والبيئات المختلفة. وهنا لابد من اشارة الى ما
 بذله الخديوي الاول محمد علي باشا من الجهد في سبيل ذلك. ولعله اول من سعى الى
 تاسيس امراض عربية عربية كما يذكر المؤرخ جورجي انطونيوس. ثم هو يقول: "ولكن تساهل
 ابراهيم باشا الدين في بعض النتائج التي قد تكون غير مقصودة فقد فتح ابواب امام
 اورسايايا الغربية لتدخل. وفي مكان اخر يقول. ولما كانت اورسايايا قبل الحلة
 المصرية مع سوريا وبنان، مصورة عن نظام منيف. فالامير كان يعلمهم لا يتجاوز
 اسوار بيروت التي كان عدد سكانها اذ ذلك لا يتجاوز ثمان الاف نسمة. اما
 اليسوعيون والعاذريون فانهم كانوا قد ابتدوا يعلمهم قبل ذلك التاريخ بشتى اشكال
 فاسد مدرس في الشام وهدب وبنان الا ان جهودهم انخرط في التبشير
 والتهذيب الديني، وهذه لا يكونون قد افادوا شيئا لا حياة اللغة العربية وانما افادوا
 من سبائها وانحطاطها. وكيف كان الامر فالتفسيرات التي احدثتها سببها ابراهيم
 باشا هيئات للارسايايا الغربية العواتية. فتمركزوا اولاً في بيروت ومنها
 بعض اشاعهم الى سائر نواحي سوريا. ويلوح لي ان سنة 1844م يمكن اعتبارها حداً فاصلاً
 بين الماضي والمستقبل. ففي تلك السنة عاد اليسوعيون للعمل مناهضة للبروتستانت
 ومنافسة لهم فنشأ من ذلك اهتمام باللغة العربية والادب العربية."

① ثورة العرب ص 115

② بنقطة العرب ص 23
 The Arab Awakening
 by George Antonius
 ③ بنقطة العرب ص 37

عصره

وكذلك كان لغزو الفرنسيين وحملتهم على مصر، يد في انبعاث الشرق من سباته .
 فانه لما اتى نابليون مصر غازيا سنة ١٧٩٨ حمل بعض العلماء على مراقبته ، فجا، هؤلاء
 مفتعين قسما من الوقت للدرس والبحث . " يذكر الأستاذ جرجس زبدان انهم قد
 اقاموا في مصر مدارس فرنسية وجرائد فرنسية ومرسما للتمثيل ومجتمعا
 علميا مصريا . هذا بلاضافة الى ما انتخا من مصانع للدق والكتابة
 وسائر حاجيات البلاد . ثم لكان جليوس محمد علي باشا على عرش مملكة النيل
 وذلك في ١٨٠٥ سنة واول ما قام به هو التوسع السياحي فقبل على اعدائه من
 مالديه ودهابينه ومد نفوذه الى سوريا حتى اوجس السلطان العثماني منه
 حليفة فكلن بينه وبين محمد علي صروب دامية انتهت بنفوز رجل مصر ووذ
 ذلك لم يبق امامه سوى المباشرة في التزيم والاصلاح فاستس المعاهد الحقيقية
 والمدارس الغربية وارسل البعثات العلمية الى اوروبا وسواها ولاخرو اذا لقب
 محمد علي باشا بزعم النهضة العونية .

وكيف كان الحال فانوا لا يحطون الذي حدث بين الشرق والغرب من يد الفرنسيين اولا
 ثم عن طريق اوراسيات والبعثات التي ارسلها لذيوي لادربا ثم عن طريق الكتب
 الاجنبية التي قام بها المبشرون والاممات التي عالجها المستشرقون منهم ،
 كل هذه الاشياء ادت الى شرب بعض الافطار الغربية في الشرق وكل هذه الاشياء
 كانت اداة ضالمة في تفجير العلم وبعث الروح العلمية من جديد .

ولا بد ان من الاشارة الى ما كان من المهجر ومن امر المهاجرين ايضا . فان هؤلاء
 انزمنين كان لهم الفرصة الكافية للتوف الى ادب الاجنبي والفكر الاجنبي . فتقرضا
 ان "مدارسهم" جديدة في ادب ومدامنيح جديدة وافطار جديدة نافخون عقولهم
 واطلقت السنهم من قيود القديم وسلاسل الماضي ، فانتخذت افطارهم تخرج
 الى الترد والثورة فتاروا على شيء من اوضاع السيكسة واللغة والدين ولكن في طبيعة
 هؤلاء صاحبا الرجائي الذي نادى بالاصلاح في كل شيء ، وكان في كل اعماله واقواله
 يدور حول اصلاح الفرد وحرية الفرد وتنوير الفرد وبذلك بين اصلاح الامة وتنشيط
 البلاد العربية من عقاق واذا ذلك يكمنها ان تؤدي رسالتهم للعالم على الوجه الاتم .

① تاريخ ادب اللغة العربية ج ٤ ص ٩ ② من محاضرات الدكتور اسد اسلم تليت بان للدرس .

عمه

ولكن غير الرجائي كثير من الادباء الذين دعوا الى مادحا اليه. والى اكثر من ذلك دعا فريق منهم.
 وبعدهما جهان فقد كان للمهجر ولادباء المهجر اثر كبير في هذه النهضة الاخيرة لا سيما
 النهضة الادبية. فكون الرجائي رسول الشعر المنشور وكان جبران رسول الخيال وكان نعيمه
 رسول النقد الادبي وكون ابوماضي رسول الحق في الشريعة وكان نوري الخلف رسول
 الشريعة المحيية. اقول هذا استنادا على مطالعتي لهؤلاء الادباء ومحاولتي التمييز بين
 هذا وذلك. على ان جميعهم مجيدون وجميعهم شعراء وجميعهم خيالون ومفكرون.
 وان كان هناك من تفاوت بين الواحد والاخر فاننا هو تفاوت بسيط!
 واذن فلكلهم اثر في نهضتنا الحديثة. كيف لا وهناك اشياء وللعبوة صروحها وللضاد
 قصورا. فاذا مدارسهم زاهرة وسماهدهم عامرة. ونواديرهم ملء الاصقاع وجراندهم
 ملء الاسماع. وادبهم على غاية من الجودة والابداع. وهكذا فقد تسنى لصاحبنا
 الرجائي ان ينشأ في بيئته شرقية متأخرة رأى في خنوعها ما حجب اليه الفرد وفي بيئته
 غربية راقية ابرقها عليه ما حجب اليه الفرد. ولذا ذلك اقترن التمرد بالندى فكان الاديب
 الحر جيل المصالح. فاذا هو تاثر بكل بيناه رسول الاصلاح. واذا هو مفكر يحمل يساره
 رسالة الحرية والافلاح. وهكذا فالاديب ينشأ متأثرا بعوامل الزمان والمكان.
 وكثيرا ما يكيدن الادب امرأة لعصره. تنفكس فيه الحياة بجميع مظاهرها واشكالها
 وفي ذلك شيء من الافلاح الذي يتسم به ادوب الخالد احيانا.
 وعل من الخيران شير بعد هذه المقدمة التاريخية الطويلة الى ما كان هناك من جوار فكرية
 وعقائد فلسفية. شرب بعضها الى الشرق بطريق الاحتكاك مع الغرب سواء كان ذلك
 متأتيا عن المعاهد او الجرائد او الترجمات اولم يكن. وعل في هذا ما يفتن صهوة اعلى الصنفة
 الفكرية التي يصطبغ بها ادبنا في بعض الاحيان والتي نجالها البعض من خلقنا وابداعنا...

① اشارة الى جمعية الرابطة القلمية في نيويورك التي كان براسها جبران خليل جبران وكان فائيل
 نعيمه مكرتيرها.

② اشارة الى جريد الهدى وامرأة الغرب والشرق في البرازيل والعالم السوري الذي يصدره في اللاذقية
 (The Syrian World.)

③ لم اتناول في مقدمتي هذه عهد الافلال والوشاد ان لغزنا من حوادثه. واذ
 شئت ذلك فارجع الى كتاب العواطف الفعالة في الادب الحديث

عمه

انقل هذا لا لانتنا لنا اهلا للخلف ولابد ان يبين ان لم يكن امامنا في الماضي ما يسهلون
الطريق اليها.

اما الممارجة الفكرية التي تسرت الى الشرق لاسبابها في السنين الاخيرة فهي هذه اقتطفنا من مقال
شرف الدكتور مالك في مجلة المنتطف^١ الرافضة . ولعل نصف شر لان قد عرف الشرق منذ القدم
الفلسفة الصوفية مثلا . غير ان الصوفية ذاتها عادت فتشعبت الى فرق وشيوخ:

قال: "تصارع في البلاد اليوم - اعني في عقلي وعقلكم - نظرات مختلفة منها النظرة
العضوية^١ وهذه النظرة تعتبر الانسان في المرتبة الاولى حيوانا ، مؤكدة على وظائف اعضاء
جسه في تعيين كيانه . فلان (فكر) اصحابها بالمظاهر الروحية للعلم والفن والفلسفة والدين
فلا يرون في هذه الا ادوات لارضها وشهوات الانسان الجسدية .

٢) النظرة التاريخية ، وهي التي تعين كيان الانسان بواسطة القلوب التعيلية التاريخية
اي باعتبار "العوامل والسيارات" والممارجة "الاسباب" و"المؤثرات" والظروف"
التي انتهت الى خلق الانسان . وانا بهذا التحديد ، يقول الدكتور مالك اجملها تشمل
النظرات التطورية على الصوم ، كما في نظرية الشجر والارتقاء .

٣) النظرة الصوفية : وتؤكد هذه على ان بين الانسان وبين الكون وحدة نوعية ،
فانت بقدر ما شمر بهذه الوحدة ، وتعيش دفقا لمقتضياتها . فالحشب لا يختلف
تفعا عنك والوددة لا تختلف كيفية عن سقراط او افلاطون . وما غاية الانسان العنصرى
الان شمر ، وهو مفضل المينى بتلك اللذة الفائقة التي لا شله تطويع
اذا ما شمر باخاء الحشب وقرابة الوددة . ولعل الفارض كان من اصحاب هذه النظرة .

٤) نظرة الاشذكية المادية : والدكتور يتناول منها ما تضمنه من عقيدة اساسية
تبان طبيعة الانسان . والانسان يجب هذه النظرة . من "المادة" النهائية نفسها
التي يتألف منها هذا الكون المادي . ودوام هذا الكون هو بينها التواميس التي تضبط
حياته بيد من جديد . وكل ما ينطوي تحت لفظة ثقافة ليس في الحقيقة سوى مظهر
مادي لهذا الانسان المادي" المؤلف من دماغ وعضلات وعظام . ولذلك فلان
حاجات عضوية اساسية . كشهوة المعدة وشهوة الفريزة الجنسية ، لا يفر لها
اشباعها . ومن هذه الضرورة الطبيعية تنشأ عنها النزعات بين افراد الجماعات

١ من مقال للدكتور شادل مالك استاذ الفلسفة بجامعة بيروت لومبركية نشره في المنتطف
في العدد الثالث من المجلد السابع والتسعين سنة ١٩٤٠ وقد اتقاء مع سامعنا في نادي كوست هول

عشره

وتطور حسب الناموس الديكتيبي الذي شرعه لارك ماركس في مصنفاته، بانماجهه على فلسفة هيجل سلفه.

⑤ النظرة القومية وهي تجاري النظرة الاشتراكية المادية ولا تقل عنها اجماله وعمقا. فالإنسان يجب هذا المذهب، قومي في ذاته، أي أنه لا ينتم كيانه إلا بانسابه إلى أمه معينه. وإدانة باليمن القومي، جماعة من البشر مرتبطون على وجه الصوم بزواجر اللغة الواحدة والمافي الواحد والاعداد الواحدة والتقاليد الواحدة، وانتقال الاجتماع الواحد والاهداف الواحدة. وفي معظم الاحيان كذلك جامعة الدم الواحد والدين الواحد والاهداف الواحدة. وفلا عنها ان الانسان انسان بقدر ما يندمج في قومه اندماجا صميميا، مشدك معهم من اعجاب قلبه في المل ما يجتازونه من عن دارمات.

فجميع هذه المماري الفكرية اذن كان لها اثرها الفعال في تلوين آدابنا الحديثة في الشرق وفي الغرب. على ان ادباءنا لم يكونوا ان يتعرفوا إلى غير هذه من النظريات والمذاهب ولكنهم ان يثأروا باننا في الغرب من مذاهب روميه ايضا واخذوا المذهب "التصديقي" منها بالذکر، لانه من العلاقة في موضوعي هذا. ولعل الرجائي وجبران تأثرا كثيرا به، وانتمعا به كثيرا فلقدن ادبها الرومي شي من لوانه وطبونه. وترى ادبنا هناك يشيرون إلى تلك المماري الشكرية التي اخذوا عنها وهم لا يستكفون من التنوير بجمار اصحابها وغيرهم من اصحاب المدارس الاديبيه هذا جبران بنوه بهم "ولت وتمان" صاحب الرجائي والرجائي يؤدثانه جبران بنوه بهم "وليم بلايه" صاحب جبران. واسيه كلام جبران نفلا عن جريدة "العالم العربي".

I believe that you can say to Emerson and Whitman and James, "In my veins runs the blood of the poets and wise men of old, and it is in my desire to come to you and receive, but I shall not come with empty hands."

The Syrian World, 1926 ⑤

العالم العربي سنة ١٩٢٦ عدد تموز

عصره

"وانا اعتقد، انه بإمكانكم — مخاطب النشء العربي في المهجر — ان تقولوا
 "لأمرسن" و"ويتين" و"جيز" في عروقنا. يجري دم الشعراء والحكام القداماء،
 وهذا نحن نرغب بالمحبي، اليكم والواجب عنكم ولكن سوف لانأنتيكم بايد
 فارغته.

وابيه ما قاله الرجائي في رثاء صديقه وزميلة جيران: "تموز وداود واشعيا والفرغش
 والمجنون ووليم بليده" — هل يعودون يا ترى، هل يعودون؟ دعهم يتساقطوا
 ودعهم يتساقطون."

ومما نلاحظه، انه قد كون لأمرسن دولت وثمان وبعلايه، بيفت الاثر ولا نقول كل الاثر
 في انتاج بعض من ادبنا هناك. وقد تحدث ايده عن هذا الاثر في حينه ان شاء
 الله.

اما المذهب "التوحيدي" الذي اشرت اليه سابقا فقد انتشر في اميركا والكلترا انتشارا
 واسعا. وكلمة "أمرسن" الذي يشير اليه جيران ويعترف بتأثيره الرجائي من المؤخذين
 بهذ المذهب والباعثين فيه. وأكثر ما يتجه هذا المذهب عند الرجائي في كتابه
 المرافة الثلاثة في المملكة الحيوانية. وابيه شيئا عن هذا المعتقد.

Unitarianism is a system of Christian thought and religious observance, deriving its name from its doctrine of the single personality of God the Father, in contrast with the Trinitarian conception of His threefold being as Father, Son and Holy Spirit.

None knows better than the Unitarian that the mind alone is incapable of working itself out to conclusions that deserve the name of religious. All that he demands is that intellect, because it is part of the divine

gift to man shall not be degraded and insulted by being asked to accept things that are contrary to its normal processes.

Unitarians believe in a church, and they wish it might always be a holy and a Catholic one.

They believe that a church can be holy only in so far as its members are leading holy lives and they place their primary emphasis upon such holiness of living.

They believe that this Catholicity is best attained, not in the historically "Catholic" way, but in the Protestant way, and they are therefore firmly and consistently Protestant, not shirking the responsibility which that word imposes, but taking it up gladly and doing what they can to give it a positive realization.

تختلف هذه الكلمات، بأن تكون "الفرعية" أنا سميت كذلك لأن ١٨٥٠
قد عدوا عن ايمان بفكرة التثليث في الاله الواحد، الى القول بالاله الواحد راسا.
والله يدرك ان الفعل واحد غير كلف معرفة الحقائق الروحية ولكن يجب ان لا
يترك ما للفعل من اهمية في ذلك. طالما هو منتهى الله لنا. ولذا فاننا اول بكل ما يخالف
المنطق او يخرج عن المنطق.

وهم يؤمنون بل ويدعون الى كنيسة واحدة "كاثوليكية" اي جامعة، لا غيرها
القديم بل بالكنيسة البروتستانتية المنهجية كمالا لا لاسم به الفكر النير. وسأقول اليك
اوتيا بعض الشيء. ما يذهب اليه اصحاب هذا المذهب نقل عن كتاب يبحث فيها عننا واقبا.
لعل تستطيع الرجوع اليه فيما بعد. انقله باللفظة الانكليزية كما وترجمته كلمات الرجائي
باللغات التي ينطق بها في كتابه، "المحاورة القلائبية في المملكة الحيوانية" احببت بلفظة الحيوان لان

الانسان . هذا ولنا في معتقده الدين حديث آخر نال اللقاد .
 وقد ضمنه جبران خليل جبران ، كتاباته الروحية الشيء الكثير من نظريات هذا
 المذهب الديني تستطيع لسوا في كتابه النبي ويوع ابن الانسان وما اليه . الا ان جبران
 لان قد كتب ذلك بشيء من وهي الروح ايضا وكتاباته تبس طابعا من الرصانة والجد
 ولعل اشد كلماته عنقا ما جاء في كتابه ادب الاخرى مقاله خليل الخلف .
 وهكذا فقد امتزجت روحانية الغرب بروحانية الشرق فاصد ابداعا من
 ادب الغربي والتفكير الغربي ما شاءوا الا انهم لم ياتوهم بايدي فارغة ! كبت
 لا والغب مدن للشرق بذلك الا شرق الروهي !

نشأته

لأنني لخط أن اتخذ من الرجائي وآثاره 'بوديبية' موضوعاً لرسالتي هذه، ولكنني لخط أن اتوق بالرجائي ثقته فيبل وفاته بسنة. وكثيراً ما كنا نجتمع وإياه تحت سقف واحد، هو سقف المكتبة الإسلامية من مكتبة الجامعة الكبرى، فلما سأله عن بعض 'أشياء' والامور المختلفة أحياناً لالهما بشيء، سوى الرغبة بالتحديث معه والسماح منه، فلون يجيب على كل سؤال بكثير من التسامح واللباشة، ثم لا يلبث أن سأل هو بدوره أحد الطلاب عن كتاب يريد الاطلاع عليه ولا يعرف كيف يتوصل إليه فنلبت طلبه بكثير من السرور والقبلة وكل يريد خدمته أولاً.

ثم لكون عليّ بعدئذ أن اتعرف إلى أخيه السيد البرت وان أخذ عنه بعض المعلومات التي تتعلق بموضوعي ولا يمكن الوصول إليها بسهولة عن أي طريق آخر لا سيما ما يتعلق بشيخ جياة الفقيه الكبير خاصة. وهكذا فقد طلبت إلى استاذي الكريم السيد المقدسي أن يقدمني إليه ففعل فتمت بطاقته وذهبت دكتوراً إلى ورغبة، فاستقبلني حضرته باللطف واللباشة والتشجيع. فلذا لبي اتوق إلى رجل يجمع بين الثقافة الأمريكية العالية والصفات العربية المستحبة، فهو أميركي التفكير والثقافة عربي الكياسة والضيافة. وأول ما فاجأني به قوله: الرجاء أن تكون صريحاً في رسالتك فلا تتخلف ولا تجامل بحيث ترى ضعفاً في أدب أخي أشرفه إليه ولا تهريب، فقد لكون أخي يردد على ما يسمع دائماً هذه الكلمات: "سأعود ببلاد العربية إلى ناشئة تتعلم بشيء من المعرفة والجرأة، ولعله تذكر قوله: **قل لكنك دامت**، فقل عنده ما تشاء وترغب وهوذا أنا مستعد لكل خدمة يمكنني القيام بها. فتشجعت عندها وقلت إذا سمح لي السيد البرت بالاجتماع إليه والتعرف إلى مكتبة أخيه، فأجيبني في الأسبوع مرتين، فقال باشا بل بأمرتك أنه تأتي كل يوم وسأتركك في المكتبة وعبداً منفرداً إلى الوقت الذي تريد به الانصراف، ولعله تغدري في ذلك، لاذعندي من الاشتغال ما يتطلب التقية أحياناً، فشكرت له كرمه وإخلافه وعن ضيافته. ومنذ ذلك اليوم ارتدد إلى مكتبه من حين لآخر حتى لكون منتصف السنة الدراسية، فلون عليّ إذ ذاك أن انصرف إلى الكتابة بعد الجمع والتفكير، وهكذا فقد تسنى لي أن اطلع على كثير من الجرائد والمجلات الأمريكية والعربية التي تتحدث عن الرجائي في حله مناسبة لكرت تقع له. وهكذا فقد تسنى لي أن اعرف شيئاً عن حياته وشأنه مستمداً بعض تلك المعلومات عن أخيه، أسأ ولا أقول أكثرها. وقد لكون لي من مبررة المكتشف الفرد

① يحمل الاستاذ البرت شهادة جامعية عالية في علم الاقتصاد ② في عددها الخامس بالرجائي سنة ١٩٩٠

نشأته

نزل سمج ارد اليه في مناسبات عدة. وهو السيد باز محدثي عن أسرة الرجائي قائلا: —
 "والده لبنانيان من أسرة البجائي. وجد والداه مطران. فلاب
 هو فارس بن نظون بن يوسف بن المطران باسيل تلميذ مدرسة روما. واولاد هي ابنة
 ابنة جفال طعمة شيخ قرنة الحمراء. واصل الأسرة من اهدن في شمالي لبنان من بني معاده
 كانت قد تزعت الى بجة من بلاد جبيل في كسروان واتخذت اسما في مجيئها الى قاطع
 المنين. ثم تزعت في بيت شباب وضواجرها تحت اسماء مختلفة. فكانت ابنة وبنو فرع
 عبد واحد ولكن ليس باله بجائي لوفرة نبت الأسس في جوار منزل يوسف قبل انفور باسيل
 بربيون كنيته بيت شباب ورئيس كهنتها الذي ساهم البطريرك يعقوب
 عواد مطرانا بعد وفاة زوجته!

كذلك حدثني السيد البرن قال: لأن ابني من اث وينة وهي قرية قرب بيت شباب تقع الى
 الشرق من الزبيكة وامي من قرية قرنة الحمراء وهذه تقع الى الغرب من. فاتفق الوالد
 والولادة ان يتخذا لهما مكانا وسطا من القرينين المذكورتين فطقت الزبيكة تلك القرية
 المختارة. فقلت له لعل ذلك الاتفاق الذي تم بين الوالدين سابقا لأن قدرته اثره
 في عقولنا ابن حتى نراه فيما بعد يحاول الجمع بين الشرق والغرب. ولعله توقف في ايجاد
 الجزيرة البريطانية لذلك، فطقت للزبيكة من اث وينة وقرنة الحمراء.
 فحصله هنا الاستنتاج طويلا ثم ما لبث ان استدرك قائلا ولكن انهي لمن عربي قبلي
 كل شي.

واذن هو امين بن فارس بن نظون بن يوسف بن المطران باسيل بن عبد واحد من بني معاده
 ولد صاحبنا في قرية الزبيكة من اعمال لبنان في الرابع والعشرين من تشرين ثاني ١٨٧٦
 وكان والده من طبقة متوسطة في الجاه والغني. كان عمه وابوه يشتغلان في تعامل للحرث من النوع
 القديم ولكن ابوه عاملان شغلا يشتغل في معاملة الصغيرة هذه صياح ما. وقد رزق من
 اولاد اربعة بنين وابنتان. اكبرهم ابن ثم عمدي ~~بن يوسف~~ ثم يوسف نزيل

① "وكنت اؤدب انكليزيتي عادت بي الى الشعب الانكليزي فوجدته في امور كثيرة، اخلاقية واجتماعية
 ارتقى من الشعب الاميري. او ارجع الى من كان مثلي. ملوك العرب. ج ١ ص ٧. لأن الرجائي كاسري
 يحاول ان يجمع بين الشرق والغرب وراي الروح والتعاليم الدينية كل مذهب. وبين الغرب والشرق
 المادة الى درجة العسوي. وكثيرا ما يستند اميركا المتطالبة على المادة والشرق الفارق في خصم اديان وما
 يتعلق باذيال احيانا من خرفان دهنان.

نشأته

الملكيه حاليًا وقد تزوج وتوفيت امرأته وله منهن ابنة وعبيدة. ثم ادال وهي زوجة السيد يوسف صاده ثم اسعد وقد توفاه الله سنة ١٩١٥ ثم البرت وهو اصغرهم من ولد سنة ١٩١٥ في نفس السنة التي توفي فيها ابوه الايولت وفاته في اميركا. اشتهرت الولادة بالتفوق والصلاح وعب الخير فكانت ثمال الامم الحنون والزوجة الفاضلة التي تبتغي بالاسمين الحكيم "المرأة الفاضلة من غيرها" فلم يكن يهرأ من الدنيا سوى بيتها وابنائها محاولا ما استطاعت تربيتهم التربية المسيحية الصالحة القائمة على محبة الجميع والنضحية والتفاني.

ولكن لو لدن برغبان بالعلم ولطالما رددنا على ما سمعنا بانهم هذا النمل اللباني العامي: "الدارس غلب الفارس" فكان امين بذهبه في اس ادمه من عمره الى مدرسة دينية حيث تعلم ابو جدي و شبتان المزمير والسراني ولكن يصلي مع الرهبان في ايام الاحاد والاعياد فيتلو على جماعة المصلين بعض قطع من كتاب كنس يعرف بالسكر. وانتقل بعدئذ الى مدرسة الشباينة ليدرس على معلم الشدايق من ثم الى مدرسة نفوم مركز^١. فكان ينتقل اجيالا معاً من عين عار الى جردق فالزكية. لكن امين مثال الطالب النسيب النسيب يتحلى منه صفوه تلك المرأة التي ينسب لها اذبه كما سترى بعدئذ. اميري افوه قال. لكن المعلم نفوم مركز قد صفه مرة على يديه بسبب نزعه من بعض الطلاب فغضب لهذا ودخل الى الصف حائفاً حافداً. ولما جاء وقت الحفافية وقف المعلم يال طلابه عن اسم هذه البلدة وتلك. كما نظره الواحدة على الفارطة بينا هو يشير بعصاه الى كلمة نرس. وصادف ان جاء دور امين فوضع المعلم اصبعه على نقطة سوداء من الفارطة تمثل احدى المدن وقال سائلاً: ماذا ترى هنا يا امين؟ ولكنت اصبعه قد حالت دون النظر. فقال ارى ظفراً خذراً على فارطة^٢ بيضاء. فضحك المعلم وانقلاسه طويلاً.

- ① هو لو ستاد نفوم مركز صاحب جريدة الهدى الايركية بعدئذ وكان من المعاد باننا في المجر
 ② قال السيد البرت لم تكن لفقرية الواحدة قادرة على القيام بنفقة المدرسة فكان اهالي القرى المجاورة يتعاونون معاً على سد نفقاتها وكانت تنتقل من قرية الى اخرى بسبب الاتساق المتعود بينهم
 ③ كنت اعثر على مثل هذه النقص الطيفة بين اوراق امين ايضا تلك الاوراق المكتوب عليها بخطه ورضائه

نشأته

فكان سرخ فاطر حاضر التلذذ لا يدعى تفوت إذا ما سخط له لا وفق ثالث منه او من سواه
 ذكر في افوه انه ظل ينكت ويترجم حتى مرضه الأخير . ومن ذلك انه طلب اي ان اجيب اليه
 بمرضه عضو صبي . بالاضافة الى ممرضات المستشفيات الكثرات . سره عليه ليلا إذا
 اقتضى الأمر . نأسيته بفتاة ضخمة الجسم سمينه زهد في مشيتها كهدجا . نالتفت
 الي وقال باسمي قلت لك اجلب لي ممرضة تجلب لي طاهية للطعام .
 وهذا الرجائي يحدث بالذات عن تلك السنوات الاولى من حياته : - "كنت في الثانية عشرة
 من عمري عندما سافرت للمرة الاولى الى الولايات المتحدة . فلم اكن اعرف غير الشيء البسيط من
 اللغتين العربية والفرنسية . وما كان في ذهني من العوب واخيارهم غير ما كنت تسمعه
 الامرات في لبنان صفارهن . ص . جا البديوي ! والبديوي والمراي واحد وإذا امت
 الاسم "بعبا" تخدق به اولادها . هجرت وطني وفي صدري الحفف من انكلم لغتهم والبعض
 لمن في عروجه شيء من دمهم . والبعض والحفف تعاد ما الجمل ."

"اما لامة الفرنسية فما كنت اعرف من اسم امراض سواها . ولكنني تعرفه طومنة لوت المدرس
 نشر اذناها في لبنان : ان فرسة لا عظم امم امراض . هي اشرف واخفاها دارقاها .
 بل هي قطب الدنيا والمدنية ، وعاصمة النور والجمال - هي الطاوس بين الامم ."
 وكان فضل خوف قدمتر يوما في عين عار بطريقه الى

كبتيا . فخرج على مدرستها قليلا فاستقبله التلاميذ بالانهاض والتصفيف وقد كلف امينه
 الصغير ان يلحق فطابا ترعبا بقدمه نيابة عن اخذانه الطلاب ففعل ونظر كلمة
 لطيفة اعجب بها القصد . فاستدعى والده وطلب اليه ارسال ابنته الى مدارس فرنسا .
 وعندما سافرت الى اميركا عزج على باريس لبضعة ايام دارا وترك الفتى هناك عملا
 برغبة القصد السابقة الا انه عاد فقير رابه وذهب به الى العالم الجديد . فكان وصوله
 اليه في صيف ١٨٨٨ سنة

في نيويورك يدخل مدرسة راهبات المحبة حتى إذا كانت السنة الثانية لحفا به والده
 فاسس مع عمه محلا تجاريا متوسطا كان امين لكتبه وامين حسدوفه . فكان انشاء العمل
 التجاري يفتنهم ماله به من فرائح ليقراء ويطلع . فرغب بالانقص كثيرا واولع بفتى التمثيل
 الى حد بعيد . ولعل اول رواية قام بتمثيلها رواية اندروماك لاديب اسحاق . اتخذ له فيس دور
 اوريسنت وختمت الحفلة بفضل رواية هملت وهجرت اشهر روايات شكسبير شاعر انكليز اعظم

نشأته

ان لم يكن شاعر اولى ثانية بمرها .
بعد ذلك ترك العمل التجاري وابتغى بفرقة هنري دجويت مجال معه فبدأ من سنة
اشهر . ثم عاد فصرف عن التمثيل الى العلم فدخل جامعة الحقوق في نيويورك لم يثبت له
طويلا بسبب انخفاف صحته الناجم عن انكبابه المتواصل على الدرس والبحث . فنصحه له الطبيب
ان يقصد لبنان ليجلب تغيير الهواء فعاد ادرابه عام ١٨٩١ ومن ثم نكث رولانه وتعدد
سفاته فهو تارة في العالم الجديد وطورا في العالم القديم . اولها قال ابن ربيعة :

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحي واما بالشيء فينصر
اذا سفر جواب ارض تقاذفت به فلوان فهو اشعث اغبر
قليلاً على ظهر المطية طله سوى ما نلت عنه البراء والمجر

وان شئت قل : قليلا على ظهر الفينة طله . فعاد الى لبنان ولكنه ما احس منه نفعا شالما
من عادى العمل . فاقام في اث وية عند جدته سعدى واخذ يعلم مبدي واللفظة الانكليزية
بينما يتعلم لغة بلاده . فظن معلمه الهنري بطرس البستاني . واطلع في اثناء اقامته
على نسخة من ديوان المعري فاجبب . لا وبصاحبها ما دفعه الى ترجمة شيء نس . واليه قوله
بالذات : "حمضني الله سبحانه وتعالى باي اللاء المعري بعد ان هديني بواسطة السيد
الانكليزي الى الرسول العربي . قرأت اللزوميات معجبا بها . ثم قرأتها مترجما ورحمت افاضها بي
من امانة النبي نبغ فينا لهذا ان علم الجود الحكيم"

وبعد ان اشهر من ترجمته تلك عزم على السفر ثانية الى اميركس وكان ذلك في عريف سنة ١٨٩٩
وهناك يرض ترجمته على احدى شركون طبع الكتب الاميركية الكبرى فتقبلها دون ما
تردد . من ثم احدث نجمة يجمع وصيته ينشر . فاقام له نادي الثريا الاميركي وهو
نادي للذلفين والفتانين . حفلة كبرى . اثبت هنا شيئا من وصفه نقل عن اديب
مهاجر لان قد سن له حضورها قال : "دعيت^١ مع بعض الافغان الى حفلة اقامها نادي
الثريا الاميركي في قاعة فخمة من قاعات فندق عظيم . وفي ورقة الدعوة انها تقام تكريما
لامين رجائي على اثر انشائها لكتابه اللزوميات باللفظة الانكليزية . وصلنا الى المطار

① سيرة النبي John Muir

② ملوك لوج ١٩١٤ ص ٨

③ مجلة سركيس السنة العاشرة عدد ١٩٠٠

نشأته

ولوذا انما في وسط راقٍ جمع نخبة الكتاب والشرا والهي فينيق والاميركان وفي مقدمتهم
ان عن انشا ريتشاردي جالين في ولما فرغ الفعلاء من افعالهم دعي ابن ريجاني الى منبر
خاص اقيم هناك والقى الرئيس خطاب اشارة واطراء والاعجاب ثم تناول الكلام
وتدجج به رأس هذا النابغة السوي الذي مالبت ان القى خطابا انجليزيا نال
اعظم الاستحسان والثناء شيئا مما قالته بعض الجرائد الاميركية فيه: —

جريدة نيويورك بوست: ان لابن ريجاني منحة سامية من مجال اللغة.
بوستن هيرالد: ان العنصر الشرقي بواسطة كتاب حاله قد تبوأ مقعده من ادب
الانكليزي العاقر الممتاز

ادون ماركرام: لابن الريجاني خاطر شريف في الحياة وسهولة ورقة في التعبير.
ريتشاردي جالين: هذا احد كتاب رائته داورها ملكا للفن والاطلاق. اهـ.
وهكذا فقد ذاع صيته واخذت شهرته تمتد الى كل مكان فطلبت اليه جمعية
الشبان المارونيين في نيويورك ان يكون عضوا عاملا فيها. ومالبت ان اتفق
مع تسعة من ابناء المهاجر فاتفقوا جمعية عرفت "بنود العشرة". ترأسها الامير
يوسف ابي الميم.

وهنا لابد لنا من التسائل عن علاقات صاحبنا بالجمعيات العربية الاخرى. نحن نعلم
ان اشهر جمعيات المهاجرين السوريين وابعدها اثرا جمعية الرابطة القلمية التي كان
جبران ريشا ونجمه سكرتها. فقد ضمت هذه الندوة اودية نخبة من ابناء
الامميين. اشال ايليا ابي ماضي ونسيب عريضة، ونذره حداد، ووليم كاتفليس، وعبدالله
حداد ورشيد ابوب وساهم. وقد يكون من الغرائب بمكان ان لا تجد سما للريجاني بينهم
مع انه كان في طليعتهم اذبا وعلما. ذلك ما جعلني على التساؤل ودفعني الى الاستفهام
ولتاتي بحف. نجاحات اوجوبة مختلفة متباينة. ضمنهم من قال انه لم يكن يرغب
بالانخراط في جمعية ما والتقي بالفتوانين واللاظمة بالنظر لتفلاله العديدة. ومنهم من
قال انه ابي ان يكون في جمعية براسها سواه. ومن قائل انه كان في خلاف مع اعضاء الرابطة
من حيث المبدأ القوي الذي كان يعتنقه والمذهب الادي الذي كان يذهب اليه. وهو يريد
مثلا تخير الفن في سبيل القومية. وقال لي احد الاصداق او بالاحرى ذكر امامي في حديث جرى انه

① لقد نقلت ابيه قوله بالحرف الواحد. ② مجموعة الرابطة القلمية طبع في نيويورك

③ جريدة السمر ابي ماضي ١٩٤٠ ان عدد يقول

نشأته

لم يكن يؤمن برسالة ادب المائع الذي يدرب حثا وعشقا . عن انني لم اكنف بهذا كله فذفني
حب الاستطلاع الى مراسلة ادوية الكبير فخاليل ففيمه سكرتير الرابطة سابقا تتلطف
حضرتة وارسل لي هذا الكلمة التي اجتمفظ باصلها .

بكتاس ١١١١ ك ١٩٤١

عزيري وديع ديب

سلام عليه ، وبعد فانت تالني عن امين الرجائي وماذا لم يكن واحدا
من الرابطة القلمية . وال جواب الذي اعطيكه بصراحة - ولكن ليس للنشر - هو
ان اذواق الاكثرية من عمال الرابطة ، وافلاظهم ما كنت تأتلف مع اذواق الرجائي
وافلاظه ، لا سيما وقد كنت عداوة بينه وبين جبران الذي لم يكن عميدا للرابطة .
ومن ثم فالرجائي لم يكن مقيما اقامة دائمة في نيويورك كباقي عمال الرابطة . بل كان
كثير التنقل والاسفار . اما مذهب الرجائي الادبية فما كان ينكرها احد من الرابطة .
ولكن علاقته مع اسائر اعضاء - ما خلا جبران - ودبة ، اعوية
هذا ، واسيه احسن التمنيات من الداعي لك بالخير

فخائل اعينته

نا ستخلصت من كل ما تقدم ان جميع محذقي الكرام صدادقون في اكثر ما يقولون والذي اجمع
عليه الكل انه احب ان يظن حرا طليقا لا يتقيد بنظام او قانون لا سيما وانماه كثيرة
عد ان الرجائي لم يكن عدو جبران الدائم كما انه ليس ما يمنع من حدوث شي (ن سو) التفاهم والانتفاع
بين الاصدقاء والمخلص والاصحاب الاوفياء . فكلها لم تكن صديقا وفيما لاخر حبه ويجزوه .
يدلك على ذلك ما لمنا بينها من كتب ومراسلات . وحصلت من امين مثلا ذلك الرثاء
الذي رثاه فيه . فهو ان ذلك على شي وانا ما يدل على اعماب وعاطفة شديدة بين
ولعله من اروع ما قرأت من الرثاء . فهو قطعة من قلب فصب الشعر وجرة من روح
فياضه الاصحاح . ثم اسيه احدي - سائل جبران لصديقه ايضا اشترى نصرا
مناسبة ذلك الفلاف الذي تشب مرة بين الرجائي ونعيمه وسببه كتاب الثاني عن جبران

شأنه

وما جاء فيه من روايات غرامية تتعلق به، اعتبرها الاول ماسة بكماله فراجع يشقه
 وجاء هذا برديع على صفحات الجرائد فاعتمدت المشادة الفلايية بينها واهذ اداذا
 صنا يو بدون نارة هذا بطورا ذات . دست الاثا لأضري اهدها دون الآخر وكلاهما
 في نظري كون مخطئا الى حد ما . وعندي ان نعيمه لم يكن مصيبا في كشفه النشاب عن حقيقة علاقات
 جبران الغرامية . لاسباب وجيزة احببته بالرجوع اليها في كتابه الذي وضعه عنه . ولكنه نظرف
 قليلا كما انه نظرف في رده على الرجماني بعض النظر كمنذ كيرة له ^① بما دار بينه وبين جبران
 وعبد الوافر تلك نبي اورجل عظيم ان يكون له مثل نعيمه اديبا كبيرا له صراخه
 وجراته . يكشف عن ملامحه وما دار حولها من ملامح ثانية . هذا اديب بكتنا لان وما يزال
 مميما بزميله اديب الفريكة ولعله اطلعت على كتابه في درثاه له ولها اكثر الكلمات التي
 قيلت في الرجماني ^② رصانة وعمقا كانت افكارا رفة " وانرها صفة " .
 وادبه الآن رسالته جبران لصديق اديب : —

أخي وشركي اديب ^③

أخي بوف الفنى وشركي بناموس الله ! اما بعد فمد جنت هذه المدينة وانا
 بين المعارف والاصدقاء مثل آدمي في كهوف الجان السحرية حيث تخشبي الاشباح والارواح .
 انتقل بركة المنظر وامل اواخر الليل باوائل النهار وهي حياة لا يبدل في كثيرها مع انها لا تخلو
 من الجال المصنوي .

وقد صرت مشتاقا اليك يا امين فهل انت مشتاق الي؟ قد ذكرتك وانا محرق بالعيون
 الشهل فهل ذكرتني وانت ناظر الى العيون الزرقاء؟ ولدي سولات اخرى اطرحها على سمعك
 عند رجوعي الى نيويورك في اوائل الاسبوع الآتي ولا اهنتك بالسنة الجديدة بل اهنئ السنة
 الجديدة بك — ولا رجوع لك ما يتناه اناس لبعضهم بعضا بل ارجو لنا س بعض ما لديه
 نانت غني بانتي " وانا غني بك فليقبله الله لاخيل

جبران

(٢٢ اذار) 27 Tyler St.

Boston

① راجع اذا شئت المقالات التي دارت حول تلك المشادة في جرائد بيروت الكبرى لسنة ١٩٢٤ اي مع
 اتر صدور الكتاب . ② مجلة الكشوف الادبية عدد الرجائي الثاني ③ الكتاب غفلت ان اشاري .

نشأته

ولقد اتي صاحبنا، فإنه بعد ان مكث في اميركا ما يقارب الست سنوات فكري العودة
فكان في الزمكية صيف ١٩٠٤ سنة وهذا عكف على التأليف والتصنيف . حتى اذا ما أعلن الدستور
العثاني سنة ١٩٠٨ شارك معه من اوروبا في ذلك الاستعداد العربي العام الذي سبقته الاشكالية
ايضا وكان له في ذلك خطب وافعال من شأنه ان يجمع في مظهرها .

وفي سنة ١٩١١ باخر ايام بلاد الانكليز وفي طريقه الى مصر يصادف جبران في فرنسا فصحبه الى
لندن فمكثا هناك زهاء شهرين بمرسان وبيثان . فاعجبا بالثب او انكليزي كثيرا
وبما تلك ازمة الكونية من مزايا الاداب على العمل وحب النظام والخلف الصلد .
وقد اطلقنا شقيقه على صورة مسرح انكليزي كبير لان قد نقل رسمه جبران ليكون
تصميما لنبأ ويقام في بيروت وقد قرأت في اسفل الرسم هذه الكلمات وهي بلفظ امين
وخطه . " اول كلمة من قصيدة لم تنظم لفظت في لندن في خريف غور سنة ١٩١٠ " ثم
امضاء الاثنين . ومن انكتر ابازان معا الى اميركا ثم ما لبث الرجائي ان رجع الى احضان
بين ثم كانت سنة ١٩١٣

كأنا هو في حلقة ومرحل
مواكب نقضا والله يدعوه

ويصيب هذه المرة نحو من عشرين . صرنا في التحوال بين اميركا واوروبا ومصر
وبلاد العرب . وعمل سنة ١٩١٢ تزوج من ابنة اميركية تدعى "برثا كيس" Bertha Case
ثم يزدق منها بنين . وامراته هذه هي من اسرة اسكتلندية مشرفة . وهي على جانب
كبير من الثقافة والفن . اشتهرت بالتصوير وضربت منه بقسط وافر . فكلت تعرف
صورتها في باريز ولندن . فقدر لها افيرا ان تتال جائزة معرض سان فرانسيسكو اولها
كتابات قيمة حول تنظيم روايات الدنيا . وقد كانت زوجته ترافقه في اكثر سفراته
ومن ذلك انها زارت اوندس ومكثا وقتا ليس بقليل . من اذا اندلعت السنة نار الحرب
العظمى ودخلت اميركا الى جانب الحلفاء تغلا اميركا عاشرين . وهناك يطلب اليه فتلون
ان يذهب الى المكسيك وغيرها من البلدان الاميركية لجمع كلمة العرب ومعلمهم على ضم صوتهم
الى صوت الحلفاء . فبال من بلد الى اخر فخطب في ابناء قوم لا يعتقدون الاكيد بأن في هذا
ما يبعد على تحريرهم لبدني في حال الانتصار . وكل له من الخطب الحاسية المؤثرة التي تدعو
الى المساعدة والمعنوية . وما اشبه موقفه هنا من مواقف ولت وتبين في حروب اميركا الاهلية .

١٠ كخطبه شمل التي موضوعها رمي الشعب بجهانيات جرء ص ١٧١ .

١١ كثيرا ما كانت شهادة السيد البرق تزكي ما جاء في المكشوف في العدد الخامس منه

نشأته

نظارة في عمله هذا يستحق همهم ويستدرأ كف ذوي الامعان منهم وايده شيئا من اقدارهم:
 " اخوان لنا هنالك يعيشون اليوم في هولندا - هولندا نشأنا في هولندا وهول
 الجماعة^(١) الفقير يعون سببا، والفني يموت رعبا، ونحن في هذه البلاد آمنون شر لاثنين.
 يومنا زاهر وبلدنا هنيء. لا رعب يومنا انقوم ولا جوع يومنا صفا، العيش ومع ذلك
 ترانا نتردد اذا جاونا مستنجد باسم الوطن فنتمثل، وفي قلبنا الرياء، ونبذل الفصح
 وفي بعضنا العار والبلاء".

ولكن في ذلك يضع بعض المؤلفات. ناعاد طبع الرباعيات تحت اسم اللزوميات بعد ان ادخل
 على شيئا من التعديل والتبديل فبات اكثر توفيقا من الاول واكثر سلاسة كما سيأتي ان
 شاء الله.

ثم كانت سنة ١٩٢١ ونشر في دار العالم الجديد مولىا وجهه شطر بلاد العرب ثم في مصر حيث
 احتج به كثيرا. فاقبعت له المهرجانات الكبيرة والحفلات العظيمة التي اشترك فيها
 كبار القوم وساداتهم فخطاؤهم وشراؤهم. ولكن له في كل حفلة جولة خطابية موقفة
 تزدان في حرا عنيقا وان شئت الاستماع بذلك فما عليه الا مراجعة ما جمعه
 السيد الراجعي من هذا القبيل. والكتاب طبع في مصر وهو موجود في اكثر المطبات.....
 ولم يكن في البلاد العربية باقل منه حظا في مصر. وعسبه من ذلك ما لاقاه من حفاوة ملوكها
 وامراتها. غير ان بغداد بعد الرشيد وعاصمة العرب سببت ابتداء ان تكرم الكرم من
 ابناؤها. فزنت له الجار دجلة وصفت له امواج الفرات. وللسيد بطي ايضا كتاب
 مطبوع بمثلته فيه عن تلك الامور بأسلوبه الطريف فلا يقل فضلا عن زميله الراجعي حيث جمع
 شيئا من نفس الشتر والشعر.

وقد استوفيت رحلته هذه ما يقرب من خمسة عشر شهرا. صحبه فيس صديقه الشيخ
 قطنطين بنو احد ابناء بيروت. ولكن في نهايتها كتاب تلوك العرب الذي يعد بحق في
 طبيعة ما وضع من المؤلفات والتصانيف. ترجم هذا الكتاب الى اكثر من لغة واحدة وسأاتي
 على ذكره في مناسبة ثانية. ومن ثم يعود توا الى لبنان متعبا منهولك القوي بسبب ما اصابه
 من همي وما لاقى من مشاق. وما لاد بطا ارض العذبة من نوات عليه الدعوات واقبعت
 له الحفلات. واغنيا بطبع القلم فيعود الى عزلة بنتهلا الى ربة الغابات كي تعيد اليه شامه.

نشأته

"داوود بن ربه اللادي داوود بن"

رته الفاب اذكري بن ربه المروم الشفيع

رته الاشاد افر بن

الاذكري بن يوم رددت وعيله بين قدم لا يشركون مع البعل الا ؟

ويوم قدمت ذبيحة للزهرة بن يدن لابوفا من الآلهة سواها

ويوم ناديت بملك في هيكل ايزب فطردي من الهيكل الكريان

ويوم تصاعد دخان بخورك على الالولب " فاكفرت منه حين ربه اودنان "

والقطعة ترد على هذا التسلسل الرابع والاربعون اسم . وكلامي به يردد الى جانب هذه الكلمات ما تبعت في نفسه من ذكريات . وكلامي به يذكر ذلك الطبيب العربي الذي دفعه الملك حينئذ على وقد اشاد عليه آنثي بزم الثوم مع السن الاخن ودهن يده كل يوم ثلاث مرات قائلاً " وستشعر باذن الله تعالى وتذكركي بالخير "

وها هي اذكري يا اخا العوب . ياراعي الوباع وطبيب الملوك يا خير من قابلته في حياتي من اطباء . وفي لبنان الجميل وفي لبنان اسم وفي لبنان الطبيب يستعيد حيويته ونشأته فيدأ بعاملا في سنوات متوالية لمكنت احضرت فضل من مضمون حياته . ثم في سنة ١٩٢٨ بعقد اثنية عشر نيف في لندن عاصمة بلاد انكلترا وهناك يطلب اليه ان يجازر ببعض نواديها الادبية الكبرى وجامعاتها التاريخية في موضوع البلاد العربية سخدا اكثر اقداله من كتاب ملوك العوب ولما الشعب البريطاني يسمع له بلذة واهجاب . ومن انكلترا يتابع سفره الى اميركا ثم لا يلبث ان يعود ادراجه ثم رجوع اليه سنة ١٩٣٨ . ويذكر استاذ مدرسه من محاضرة له ، " ان جمعية كبرى في اميركا غايتها تقريب التفاهم بين الشعوب المختلفة لمكنت قد انتدبه ليمثلها في تقديم وجهة نظر العوب في مباراة خطابية عظيمة في نلادلفيا . ثم اوفدته هذه المؤسسة فيما بعد بالتعاون مع مؤسسة كرنكي الشهيرة للتجول في جميع انحاء الولايات المتحدة وكلياتها لتقدم وجهة نظر العوب " وقد وقعت في اثنا ، مطالعاتي عن هذه الرواية وسأنقل اليه نفس الاعلان الذي كان يوزع على جمهور المستمعين وفي المحلان العامة قبيل انهاء المحاضرات بايام :

② ملوك العوب ج ١ ص ٣٣

① الرحمانيات ج ٢ ص ١٩٤

③ رئيس جمعية الشبان المسيحية في مدينة القدس وقد القيت في حفلة رشاء اقامت في جمعية الخطابة العربية وقد ترجم الكلمة الى العربية الاستاذ شفيق منصور .

Who Shall Rule Palestine?

"We British"

says ... Sir Ronald Storrs Former Governor of Jerusalem Brilliant English Statesman.

"We Arabs"

Says Ameen Rihani Outstanding Arabian Author and Orator.

"We Jews"

Says Dr. Jacob Weinstein Rabbi Eminent Speaker and Authority on Jewish Problems.

والله اعلم بهذا: من له الحق الاول في حكم فلسطين؟ فبدافع عن وجهه نظر البريطانيين السيد راندل ستورز الحاكم السابق لمدينة القدس وهدسيسي لامع وبدافع عن وجهه العرب ابن الرحباني المنشير المتفوق والخطيب الذائع الصيت وتكلم بالنبأية عن اليهود الدكتور يعقوب ونشبتن حاخام بارز وخطيب مفوه وهدون المنشقات في الموضوع "المش كل اليهودية". وقد نقلت لنا البراند الابريكية والبرينة جامعة مالكن فخطيبنا من الفوز. ومن اجدر منه به ذلك. فقد قدر له ان يلهم بشي، لا يستهان به من التاريخ القديم والحديث العام والخاص لا سيما فيما يتعلق ببلادنا العربية كذلك قدر له ان يجيد اللغة الانكليزية كما فضل انشاها. احصفت الى كل هذا ما عنده من اسلوب التحليل والتفكير المنطقي والبيان القوي. وحسبنا من عروبتنا الصادقة هذا الموقف الشريف النبيل.

① بالطلب الرجوع الى بعض جزئتنا الدبيس في المجلد الثاني من كتابي "امرأة العرب حكاياها".

نشأته

وبعد تلك الجولة المفقعة يذكر لبنان نعيم ابي حنين لم يوف له مثيلاً من قبل فطرد
 البنية على العودة وعلى العيش به الى ان باقى الدمار كان مفعولاً وكأني به يقول
 لقد طردت بالآلاف من رصيت من الفينة بالآلاف . وكأني به قد
 عرف عن طريق الحواس ان لا سرب بعد فطلب الى زوجته المحبي، معه ليكن مفا في كل ذلك
 العادي الطليل . ولكننا استبان ان ترك بلادها واحصرت على البقاء فزجرها الى مفقوتها
 الطبيعية . نقل فذلك هجرت شمت من الهدي ما الحب الا للحبيب الاول
 كم منزل في الارض يا لغة الفتى وحسينه ابد اول منزل
 " وادي العذبة مهيب وحيل غير ان هيبته اكثر من جماله . " في صباح يوم من ايام
 التي تقف حائرة بين الحريف والشتاء، لبيت دعوة العادي، خرجت من بيني ببطء
 مشحمة واخذت اعفر عن الربى وادبت من تحت الصخور حتى وصلت لما طلب
 انساب . نزلت لا تفقد العادي بعد ان اغتسل بحمامة الحريف الاول . شون
 بان روح العادي قد احدث نفاً وروحي قد احدث بالعوادي . ما انا اذن والوادي سواء
 او كما قال شوقي به : — انا انظيو وانظيه انا ما روحي من الحب غنى
 وأخيراً يفهم هذا العادي المحبب الى صدره كما ضم وادي ناديشا حبيب حيران الى
 صدره . " حيران افي ورفيق وعبيبي ان للشهرة يدنا ، وللزمن يومنا ، وبياقي للبنان
 لهذا ليل العزير ، الكرم ، المنون ، الذي يضمك اليوم ، وغدا يفصني ابي . " وهكذا
 فقد تحققت امانيه التي فشيت ان يفصح بها الموت عليه فيدون في ارض غريبة نائية عن اهله
 واخوانه . وهكذا فقد نوانه الله في ارض آباءه واجداه بعد جهاد طويل شيل .
 وتفصيل الحوادث انه راي فتى بافناً في اليوم الخامس عشر من آب ١٩٤٠ سنة بتطير دراجه
 اذكره بالماضي وبايام الحداثة فدعا صاحب المسى فنان جرحى الملك وطلب اليه ان
 يسمح له . فقدم باعتماد درور . فانتظاها الاستاذ ابن وراحت منطلقة به نحو
 قرية الخراء انطلاق السهم نارناح لا . الا ان يده المريضة قد جفت آنذاك بالنوبة
 العصبية المعنادة فلم يتمالك معها من حفظ الموازنة نهوى الى الارض واحدهم بلسه حجر
 فاحذ الدم يتدفق منه . وبعد يومين من الحادث ينقل الى مستشفى الدكتور ربيزي في بيروت
 للمعالجة . وعين عادل المولود البارعدن خلاصه من برانش الموت . ولما يس من الشفاء وشعر

① كنت قد سألت شقيقه عن سبب الهم فقال لا ادري له سببا سوى احمرارها على البقاء هناك
 فاعلم انصاليه منزع . ② اليربانيان ج احسن ③ من رثائه لخيران

نشأته

بنوا لاجل ، طلبوا ذوبه نقله الى الفريضة التي اجبرها فحمل جراحاته وفضيلا مسرعا الى
 كنفها المذون كما يجد الطائر الجريح آلامه المهينة الى عنقه الذي درج منه ليوت
 هناك بين ذكريات امه واهلام ما ضيق . وكان ذلك عصاري لجمعية الواقع في
 ١٣ المول من ١٩٤٠ م

انا ما ذكر عن اعترافه قبل الممات تغير صحيح وقله من تخيل الراوي . بيد ان رجال
 الدين صلوا على جنائنه وشيعوه الى اعفر الاخير على غير رغبته سابقه منه . لان
 شقيقه ، كما افترق ، لم يكن قد اطلع بعد على وصيته التي تركها ، فعلم برغبته الخاصة
 ولا يبني هذا انه مات لفرقا "دعبر مسجى" . وكل ما في الامر انه مات غير ماروني
 ولعنقده الدين حكمة ثانية زوروا في حينها!

① نشأته :

لان ربع القامة مع ميل الى القصر . بيد كتنبيه راس ضمم بالنسبة الى ذلك جسم النجيل .
 وهو رذا التفت اليه ، بلاد يفتت بجملة ...! اسر اللون او هو فريب من اللون الحديدي .
 جبهة سما ، تسع في طرفها بطن الشئ ، ليت بالرجبة ولا بالضيقة . حاجبان
 مفترقان مجنآن . عيان عميقنا النور سيقنا العذر تمدقان بشئ ، ليبد وقد
 عندها سحابة من كآبة واشفاق . انف روماني اقن وارد ادرنية قليلا . نم ثم تمدد
 زاويتاه في حالة التفكير وتساويان في حالة التيقام . ذقن عريضة ناخرة . عنق
 قصير يفتت عنقه كقاعدة عامود . اما جسمه فتخفيف رفيع . يد شلاء لاها
 في اثناء النسبة العصبية . قطاة علفت بجانها

② أخلاقه : صدق ، انصاف ، وفاؤه ، باطمة عينه ، حبه لوالديه ، جرأته وإيمانه

لم يسمه اخوه قط بل يلف لوزها او ينطق بشئ ، شرفه الامام ^① ولم ينفرد اخوه بهذا الرواية
 وبالرغم من انه لان عصب الامام سرب العقب فقد كان باستطاعته ان يملك عواطفه ويحكم
 عليها . وقد عرف بانصافه وطيب مشوره يجب انباء ، فريته على الرءا ينزور كل واحد منهم ويجب
 الى الصغير والكبير مدنا مداعبا آخذا عنهم ^② دروسا في الحياة است مادة لكثير من اقواله
 واختباراته . وكان ودودا مخلصا ، محبا لاصدقائه ، ساعيا لاعدائه عرف اللسان سليم العقب

① يؤيد هذا الكلام اقتراحه نزع الكلمات البديهة من معاجمنا العربية الرجائيات ج ٣ ص ٧٥
 ② نقل عن شقيقه البرت

وقد لاحظت هذا الشيء من كتاباته واقواله وشهادته الموفرن في نفسه ومن يروده عن بعض مضمونه
 الذين ساؤا رضى فاحذوا يكدون به من الانقلاب ما رغبتوا وشاؤوا. وكان مجابا لرحان
 ببعدا عن اللبرياء والبرهان يؤمن برسالة جميع الاديان التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولكنه
 كان بعيدا عن الاخذ بالتقاليد والطقوس الدينية لا سيما ما اصبح منها مدعاة للتفرقة والتناقض
 والادراك والتناقض. تنكراً لكل ما لا يقبله العقل السليم الصحيح للتفكير. وكان لهذا برأ بوليه
 بحسبها ومجتهدا او كما جاء في القرآن الكريم: "ولا تشركوا بالله شيئا وبالوالدين احساناً".
 واليه كتابه لولادته وما فيه من عداطف الاعتراف والدعاء.

من ابلاغه في ٧ ابريل ١٩٢٧ سنة

الولادة الحبيبة ام امين حفظها الله وامتد بمرها.

ما شعرت في سفرة من سفراتي بما اشرفه لي يوم. وقد عادت ساعة ودخلت
 ان اجني الدعوة التي تكونت في طرف عيني على اني متيقن ويقين هو بلقيس اليماني والي بالله
 ان ساعد اليه في الصيف القادم و ساكون من سعد الناس يوم اشاهدك بالذكية وامتد
 عيني وقلبي بك - والكذلك بان قدي ظهري ويدي الخ جاءني بصورة السيدة شيدة
 بباي المتعبدة ليا، واعطيتني ايها فذكرتك وحفظت الصورة وانما مرسل اليه لان
 والسيدة الطليانية هي ايضا مثل ام امين بالذكية تجمع المال "لا فديتها". شحازه تلك
 يا ام امين يا دبل امين فقد هرب من الذكية ووقع في الشرك في نابولي. اعطيت بملك ما
 اعطينها الخ

امين اليماني

كذلك فقد كانت حياته مملوءة بجلال الاعمال والبه قول ابي ماضي فيه: "انما عينته
 ضيا انذره الساطعة واللفظ جمع نير) بين السوي الرابي والاميركي المتمدن. وتكعب عن
 التبرج وحب الظهور واجتقار الغير والادعاء وعشق المال. وهو يجتهد في تطبيق
 اعماله عم اقواله. لا يعتبر نفسه الا انفرادا في سلك الجمعيات والمضوع لقد انبها ليقف
 الحرة ولا يتذلل لاحد".

قال الاستاذ مكي الاميركي: "لان اليماني عصامياً يشبه رئيس الولايات المتحدة العظيم ابراهام
 لنكسن بجدته وكده وانتهاز الذم من حذفة جيله وسعادته". وقال الاستاذ رشيد طوري

① جريدة السمر في عدد اليماني الخاص سنة ١٩٢٠ ميلادي

② رئيس جمعية الشبيبة المسيحية في القدس ③ المؤلف العدد الخامس

نشأته

وقد عرفه معرفة شخضية - - - - - ما يلي : - "والرجماني رجل كبير عصامي . ولعل تلك الكلمة التي لم تكن بحاطب إلا الواحد من اصدقائه كما لقيه (يارجل) هي اشد انطباقا عليه ."

ومثل هذا القول شهادة لخلل من قدر له ان يباشره ويميله به . زرت مرة معرض النخام الفنان يوسف الحويدي وكنت قد توخيت به في مكتب الاديب البرن رجماني فبادرني بالوال التالي . هل عرفت "امين" شخصيا ؟

- لو ان الحظ لم يتيسر لي ذلك تماما ومرفتي له طمينة . ولكن جفني عاكفا بتثال جبران وقد اخذني شيء من الغفول

- اذن اخذتني اذا شئت . وردد العبارة . فاشتبهت معتذرا انني ذهبت عنه بفتنه وبنزلة جبران القريبة من مرة . فقال لا بأس سمع قبلا .

- نعم نعم

- "لكن امين يصلح لقب كلامه . فهو اذا حدثك عن الامعان مثلا لكان ذلك عن سابق اعتبار وقد عاشرتة اياما طويلا آخذين من شاكل فنونا . فتبست آنذاك ابنة لا منهاها . فاستدرك للحال وقال عفوا ليس لي ما افعله ضد صديقي هذا . ومن ادرك الظاهر على صلابته افلافة تلك المرأة التي لم تكن ينبغي لها فكونا انما كل ما تقدم ايا عزيز النفس يتعشق الصراحة في القول . والصدق في السنية . جريشا اي حد بعيد ولله مالا في سبيل جرأته وافلاصه . فقد نفى اكثر من مرة وكانت اللغات الازمنية والروحية تضيق عليه الخناق ما استطاعت لذلك سبيلا . "وحده ان تعلم انعامات وحكم النقي لا يزال نافذا وقد جاء البلاد وعاد الى موطنه لبنان "تكفولا من قبل رجالان العرب في المهجر والوطن . لان بينهم ^١ اوديب اللامع شاعر فرم " واما سبب تفضيله لاغير فتلك الكلمة التي القاها في التياترو الكبير مقابلها بين عهد الذنسية وعهد الاثرال . وقد صدرت في كراس صغير صادرة الحكومة في طال جاء فيه هذه العبارات اللاذعة التي لا سبيل الا ان لناقشته نيس . ولله صيب في اكثرها . قال : "من عهد عبد الحميد الى عهد ده مارتن العبيد ؟ هل تقدمنا ؟ هل ارتقت

① سمعت هذا الحديث من ان الامير يوسف في اللع يوم ذهبت اليه والصدق لاديب موسى سليمان مستفهمين عن مدعى افادة الكلمة اننا بيننا لا يخذلنا ^{عديته} فبقناه لا ببقناه اللطفي ..

شأنه

اخلاقنا؟ الخ لكان رجال الدين يكتبون بأن يكتبوا كتباً تدعينا إلى الحاكم مضاروا يذعنون
شيئهم عيب. لكون المطران دافعاً روحياً ودرعاً ثقيلاً مضاراً خطيباً سيئاً وزعيماً
كشكيباً.

ومن دلائل جرائته اودينية ايضا، كلمته التي قالها في حفرة غبطة بطريرك الموارنة عريضة
يوم ذهب يرثه بيامته. قال: "اني يا صاحب الغبطة، من حاربوا الاكليروس في
الماضي ولا زال صاماً ولكن الازمة التي تبسط اليوم اجتمعنا السوداء في كما ولبنان
وتنذرنا بعودة النكبة الكبرى، تحملني اليكم وعلم السلم بيدي."
ولعلك تعلم هذه الروح الحرة في جميع اقوال وافعاله، كيف لا وقد كان شعاره في
الحياة: "قل كلمتك وامش"
قل كلمتك وامش

And why in this dark Kingdom tribute pray?
With clamant multitudes why stop to pray?
Oh! hear the inner voice: — "If thou'lt be right,
Do what they deem is wrong, and go thy way."

ومعنى السطر الأخير: "افعل ما يعتبره الناس خطأً وامش في طريقك".
وقد يكون في اقداله انانية ما يمس لنا حقيقة امره: —
في امنية غير الشهرة والمجد، غير الثروة والقدرة، غير السرور والسعادة، امنية اولى ان
الكون بسيطاً في اعماله. صادقاً في اقواله مستقيماً في آرائه طبيعياً في تفكيره، وكلمة ان
الكون لطيف العقل والقلب والجسم، بعيداً عن التصنع والصلف والزخرفة، بعيداً
عن الخوف والجبانة والتجمل، بعيداً عن الرياء والتدليس والكذب، اريد ان اقبل كل ما ينافي بليني
من الصعوبات في طريق الحياة بنيات وصبر الخ. واذن لان في ما يجرم الناس الى الخير ويرفعهم
درجة واحدة في سلم الترقى العقلي الروحي، اريد ان اظهره بالمثل والاشارة والاستنتاج.
وليس بالتبشير والتهديد والتأمر. احب ان تشعح حياتي ولا اجبر ان تفرقع.....!

① لسان الحكام الزاء في ١٩٣٤ سنة

② اخذت هذه الرباعية من كتاب "لاوميات بي اللاه المترجم الى الانكليزي" ص ٧١

③ كتابه "تظن داصلاح من ٥٦

نشأته

② ثقافته : انت فلم انه دخل احدى الجامعات اميريكية طلبا للتحقيق وانه اضطر لاغوان صحته ان يترك الى لبنان كما تقدم آنفاً ولكنه لم ينقطع عن الدرس والمطالعة فلم يكن يترك الكتاب الا ساعة بنام او يتناول الطعام. حدثني الاستاذ شفيق ظاهر قال : " كان يستحم صباحا بماء البارد يستعيد به ما يعوزه من النشاط وبعد ذلك يدخل مكتبه في اثناء الساعة فلا يتركه الا في اثناء الساعة لتناول طعام الصباح. ثم يترقب نصف ساعة في حديقة داره، ثم يقفل راجعا الى مكتبه فلا يتركه الا عدوى الى اثناء العايدة بعد الظهر. ثم يتناول طعامه ويأخذ كرسي كبيراً ويفوض عليه ساعة ونصف الى عتمة يعود بعدها الى عمله حتى الغروب، فيخرج الى واديه الحبيب متنقلاً تحت ضمايم العاطرة. وبعد ان يترجى الى مطالعة الكتب والرسائل، فيجيب عن ما يكتبه ربه يس. واذ انزع من وقته فراغ صرفه في استقبال زائريه والتمحدث الى اصدقائه او في لعب الورق مع اخته سدى."

واذن فقد طالع كثيراً واستوعب كثيراً. وقيل انه كان يحفظ معظم شعر شكسبير غيباً ونظراً من المعلومات الادبية والتاريخية والعلمية فلان شبه شيء بدائرة معارف متحركة...
He could cite and recite Shakespeare on any occasion, with exceptional facility and ease.
وهنا لا تحتمل ان يكتب التي درسها درسا وانما انتقلها اليه عن مقال له كان قد نشره في مجلة الهلال العراقية قال : —

"كنت مطالعا في ادول بالغة الانكليزية فقرأت شكسبير^⑤ وبيرون وشيخان فكتفهم هوغو مترجماتهم اضرقت لي الكتب الاجلالية والعلمية والتاريخية فقرأت شكسبير، بيرون هوغو، توماس باين، قلبي، قدسبير، كارليل، روسو، دراهير، هكلي، ولتر، انطون فرانس، ريتشارد، تندل، الضمبادان الكتب البعدية، رادشت، شتخيان من افعال كنفوشيكس، سيرة بوذا، سيرة النبي محمد لـ John Munnis سيرة المسيح لـ Ernest Renan الخ."

اما في اللغة العربية تناول كتاب طالعته هو تاريخ البلاغة ثم اللزوميات ثم مقامات الهذلي ورسائل الخزاززمي وفي نفاح الطيب للمصري، والافغاني، ومقدمة ابن خلدون، والمستنبي، ورحلة ابن خيبر وتاريخ الود بالعبية لزيدان ونحوها لمرأة لفاسم امين. ولعله نسى سماء كتب اخرى

⑤ اختلفت عدد خلاص ١٢٠م وكثيرا ما كنت اطلبه تركيبة السيد البرت لبعض هذه الاقوال، على ان ترجماني في سيرة ان حياته هذه مقال كتب في مجلة الهلال ج ١ من السنة الحادية والثلاثين ص ٥٧ حيث جعل من اسباب السعادة
⑥ في حاضرة الفاها الاستاذ بارودي وبنسبها الى الاستاذ ابي القاسم لـ الهلال ج ٤ من السنة ٣٥

نشأته

أصنف إلى كل ذلك تنقلاته العديدة من بلد إلى آخر واخذته المعلومات الوافرة عن علماء
 كثيرين لأن قد تدف إليهم واصلت بهم. وقد قيل ثقافة المرء لا تتم إلا بالزحاح. ولذا
 فقد تنقل له عالم بستان لواء. وليس غريباً بعد ذلك أن ترى كتبه زاخرة بالمعلومات
 الأدبية والعلمية والاجتماعية الوافرة، والأخبار الكثيرة الصادقة. حتى أن كثيرين الإند
 انكليزيين والاميريين والعمية أطلقوا عليه لقب "عالم" ^① Scholar لا لأن لديه
 من معلومات غزيرة لا سيما ما يتعلق من باحوال الجزيرة العربية في الأونة الأخيرة.
 فكان يتمتع بشي من المعرفة الشاملة ويحمل ثقافة غنية حصبة امتزجت في ثقافات
 أم متعددة. إلا أن الثقافة الكونية قلبت له جميعاً فطبعه بطابعها الخاص
 فجاء كوني التفكير عربي القلب واللسان ١١

① مجل: London, Standard

١٩٠٤ ← عن اثر صدور اللزوميات وكانت حينذاك مطالعته قليلة بالنسبة لأقرانه.

انتاجه الأدبي

(الاتجاه التاريخي)

الاتجاه التاريخي: من الناس من يكون واسع الاطلاع كثير المعرفة زاهراً بالمعلومات الأدبية والعلمية، ومع هذا فإنه لا نقرأ له كلمة ولا نسمع له خطاباً، إلا ما يتجر من أحداث أو تتأثر من أقوال، ومثله مثل البجيرة التي تأخذ ولا تعطي، ومن الناس من يتوسع في إنشاء مطالعاته اشياء وافرة فيكثر مما يكتب، ولكنه لا يثبت أن ينفق إلا مرفقاً أكثر ما أخذ واستوعب، يترك وراءه المجلدات الضخمة والمؤلفات العديدة، دون أن يكون له أي اثر في علمه أو فنه والعطاء، ومثله مثل الأسفنجة التي تُعصر فتسيل بكل ما امتصت وغرقت، ومنهم من يأخذ قليلاً لأن أم كثيراً، شيئاً ما فلا يعنى أن يرده مضاعفاً بعد أن يكون قد خلع عليه طابعه الخاص، حتى أصبح أولاداً ان يصبح ملكاً له، ومثل هذا مثل البسبوع السحري الذي يجمع في مستودعائه مياهاً مختلفة، لها ألوانها الخاصة وطعمها الخاص، ولكنها مرت في طبقات كيانها نصفاها وكثيراً كما شاء، فراحت تجرب سلسلاً صافياً وكثيراً عذبا، يفذي ما تبنت على جانبيه من ضرر أو لورد واصناف أو شجار، ولعل صاحب من هذا النوع لا يغير.

فقد أخذ كما تقدم اننا عن كثير من الأدباء والعلماء اللام ذكرهم كما أخذ عن غيرهم من فائده أسماءهم كقولنا ^① ومن سوءه، على أنه لم يأخذ إلا ما ارتاح له ولم ينهل إلا ما استباح وطاب، ولم ينفق بشيء إلا وكان قد مر في طبقات نفسه فخرج من عذبا مصق له لونه ونكهته، وهذا جده متأثر، روتة مثلاً إلا أنه لم يؤمن بكل ما آمن به، ولادعاً إلى كل ما دعا إليه، ورؤيا شئت أن تتحقق ذلك فارجع إلى ريمانياة ^② الجزء الأول (ص ١٦٧) واقرا هناك كيف ما يقوله فيه ثم انظر كيف يناقشه صاحب، بخطأه حيث لمس خطأً ويؤيده حيث لمس حقاً شأنه مع جميع اصحابه.

وهي يمكن أن امر فالرجماني كثير الأخذ كما أنه كثير الانتاج، وقد كتب في شتى المواضيع وطرق ابواباً مختلفة قلما يعرف ليس اديب، فاحب ان يكتب بكل شيء وان يكتب في كل موضوع يعطيه الوصول إليه، ولعله لم يأخذاً بفكرة المفردة ان ملته، والنداهي الأدبية ان ملته ولعله عادل ان يجد وخذو تفسير الذي طرق في ادبه جميع ناهي الحياة، وكثيراً ما تسمعه يردد مثل هذا الكلام، "انظر الأكليري الكبير استطاع ان يقوم بأكثر من دور أدبي في وقت واحد".

① الذي أخذ عنه الشعر المنشور كما يزعم الكشورون ② كذلك يناقش تفسير ولاريل وسواهما.

و اذن یہو بجاوں اداقتدا بہ اور باجاوں ذلک علم ان الشکر لادب لادبی لم یصرف لوضع التوارخ او
الرحلات فاسمہ بقول : —

” ان عندکم لکل وتر من اوتار الوعی شاعرًا یفوق جمیع الشعراء . عندکم امتنتی فی فحاشة القول
والحماسة ، والمعری فی حرمة الفکر والحکمة ، والفارسی فی العشق السری الصوفی ، والبرہان
زہیر فی العشق السری الطبیعی ، وایونوئوس فی المحبون والترکس ، وایو العتاهیة
فی العرع و التقدوی ، والشرفی امضی فی شریف الغزل والسبب ، والمجبون فی الولہ والحزن
والنجیب . اما ابو فریح فانک لتجد کل هؤلاء فی شاعر واحد کبیر من شعرائہم ، فی غلوتہ“
مثلاً ، او فی الشکر لادب شکیر .

علم ان شکیر کلّ فی دائرة الادب الصرف نعم لکن مدرفا دلار حائلہ . کذلک لم یحاول
قط ان یکون خطیباً سیاسیاً او اجتماعياً ینزل بادیہ الی مستوى القاعۃ حیث یکون فہم
والتعرف الیہ سہولتہ وکون تکتی الخطابہ داخلۃ ضمن الخطاب الادب .

وعندی ان انصرف صاحب الی المواضيع المختلفۃ اضاع علیہ فرصۃ الابیح اللطی فی واحد منہا .
ولعل جبر ان کثر اہتماما بالادب والفق لادبی منہ . وہا لکن من امر نالریانی رجل
موجوب غضب التفكير وقد لان نتیجاً الی حد کبیر...! فترک درودہ نہاد الخبث کتاباً بین
انگلیزی و عربی ساقم لہ بعد تبیل لافغہ باسماہا . وکثیر من ما ہو ملہ الاسماع والقلوب
واتناجہ ہذا یتخذ ثلاثۃ اتجاهات ادبیۃ رئیسیۃ . ہی : —

الاتجاه التاريخی — الاتجاه القصصی — الاتجاه الادبی النثری — والمطلق

علی ہذا الاضہر اسم الاتجاه الشہری للاعتبار ان جمیع ہذہ الاتجاهات داخلۃ فی باب لادب انکلیزی

الاتجاه التاريخی : —

وقسم کبیر من عملہ ہذا یدور علی رحلات قام لہ . فذون کثیرا مما شاہد وراى اولاً ثم
عاد فترتہا وجمعہا فی ابواب الحاشیۃ . فبآءت اخبارہ علی جانب وافر من الصبط وحبہ ان
یکون شاہد عیان لا کثرھا حیث قال : — ” وقد اتخذت فی ذلک السلوفاً یقرّب
من القاری ما شاہدت بعینی ، وسمعت باذنی ولسنت یدی ، فمیتلہ ، لاذ انتم القصد
الفتی حیاً لہیہ“

① ذلک ما لاحظتہ فی بعض اقوالہ فی شاہ مطالعہ لہ . ② ملوک العرب ج ۱ ص ۱۹

انتاجه ادبي (الانجاه التاريخي)

وقد تم له شيء من العقد الفني كما يذكر فالبس اخباره حلاً قشبية تزيد في طرافته
ومتعتها. على ان الدكتور اسديتم وغيره من علماء مصطلح التاريخ "بحذروننا دائما
بالابتعاد عن اسلوب التاريخ ادبي" قال الدكتور —

"ولا نرى بدا في هذه المناسبة من مصارحة المذرفح المستجد بأن شكنا في عدل الراوي
تناسب احياناً كثيرة مع تعرفه في الابداع الفني ادبي، فكلمنا ازداد الراوي ابداعاً في
اسلوبه ادبي ازددنا شكاً في عدله وقل اطمئناننا اليه."

وكيف بالبرهاني قد انتبه الى هذه الامور فقال لنا مطمئناً للواقف من صحة روايته:-
"وليس في الكتاب ادباً لكن اوسياسية، وصفاً ووقفاً، اذ الحقيقة غير المجردة،
لا تفي في التجرد، في العوي شيئاً من سود الادب، ولكنني لا اخفي الحقيقة في ما ليسها
وما الضرر في السير من المصايف والالوان، وفي المهليل المطرز من الكساء؟
اذا كانت الحقيقة المجردة جميلة فهي في ثوبها المهليل اجمل، واذا طرقت تؤلم
فهي في زينتها ادعى الى الالم والوزن. من هذه الوجهة لك اسد تحسبها ايها
القاري العزيز مجردة لخل التجرد."

وغني عن البيان ان صاحبنا قد تدفق الى حد بعيد في اخراجه التاريخي الشائق
بميت لا نستطيع ان نقرأ في كتابه شيئاً من ذلك المتابعة وبذلك الاستزادة
فلا تنتهي من سكرته الا وقد افرغت آخر نقطة في الطاس. ذلك هو اسلوب
ادبي الراشع الذي يتجلى به كتاب ملوك العرب^٥ والذي بلغ به البرهاني ذروة من الشهرة
عزيزة النال، واليه شيئاً مما جاء في تعريظ^٤ المفتطف لكتابه "ابن السعد" وهو عندي دون اهل اهمية ولعبا: —

قال المفرد: «وصف كل ذلك وصف عالم مطلع على توارخ الامم وآدابهم وسياساتهم. صافي اذهن
صريح لفظ، رشيق لغوي، نكه الحديث، جامع بين عقل الفيلسوف وقريحة الشاعر
وظرف الاديب. وذلك باسلوب انكليزي بليغ شهد له به نقاد الاضربح فيما كتبوه

① مصطلح التاريخ ص ٩٤

⑤ ملوك العرب ص ١٤١٩

④ مجلة المفتطف المجلد ٧٢ ص ٥٩١ لسنة ١٩٢٨

⑥ العود في العوي بكتاب نجد الحديث وقد يكون اكثر اختصاراً في الانكليزية منه في العربية

(الاتجاه التاريخي)

انتاجه لادبي

عن هذا الكتاب في وصفهم ولا غرو فللمعالي في ادب الانكليزي ايات بدأت بكتابات خالد و
 رابعيات اي الغلاء ولا تنتهي كتاب "ابن السعود" فقد زهبا له من اسباب النجاح في
 عمله هذه بالاشبهاء لغيره من الرحالة الذين ^١ الذين شرفني عربي يدرك بل ان النفس
 الشرقية رطافتها لتعبر العوي. وقد وردت له صداقة الملك لعل بسبب الاصلاح على احوال
 ادها بين "الداخل" وكنت هذه الصداقة لم تدمه عن موطن الانتقاد حيث راي
 في الانتقاد اشارة الى ضعف او عتيا على اصلاح. لذلك رايها كثير من الصنف
 الانكليزية ترحب بهذا الكتاب ابلغ الترحيب وتعد في وصفه الفضول الطوال وتثبت
 من صوره طائفة كبيرة وتشتت على صاحبها.

ويلا يكون هذا التفرقة نسخة طبعة اوصل لاجاء في مجلة "الشرقي" الاميريكية حيث تقول

"The stories of Rihani's travels in Arabia, as he told them vividly in his own Arabic and English are an epic. There is less of the tedium of the march in his books than in the books of many of his predecessors. Conversely, there is much of social insight. For he held more intimate political discussions with his royal or princely hosts than did the majority of foreign explorers."

ولعل بعد هذا تحب ان نسمع شيئا من اخباره الممتعة وحقا انه انقادة
 ولعل تغرله زهبا امينا وانتقاداته امينا اخرى. واذ هو لا يقصد من ذلك
 سوى الاصلاح والاصلاح فقط. واذ اشرت ما رجعت الى ما كتبه في مقدمته علمه
 حيث قلنا انه كان في شخصه لعله الشرق كالطبيب الصربي المخلص الذي يهتد سلاطة ليربض ولا
 ثم عد اذا شئت ان ما قالته مجلة المقتطف العراقية في هذه الباب وقد ذكرت لك بعضا منه.

١ امثال دولي Doughty وبلغراف Palgrave وبركهارت Berghardt

وسواهم من يأتي على ذكرهم في كتاب ملوك العرب ص ٩ وقد نقل عنهم شيئا ناقشهم فيه.

٢ مجلة الشرقي الاميريكية July المجلد ٦ لسنة ١٩٢٠ ص ١٨٠ وقد صدرت بعد مجلة

المقتطف بعامين.

وهذا أنا أنقل إليه شيئاً من أسلوبه ورواياته أولاً لأنه تعذره في صراحة المنظرية
 أحياناً لأنه لا يريد من وراء ذلك سوى التشبيه إلى ما يجب إصلاحه : —
 " اثنا عشر يوماً في المشقات والوهلات ^① ، وهذه صنفاً تشبيهاً أضعافها ...
 أي صنفاً ، مثلث لنا التاريخ فكلت بلبلة الزمان ، ومثلث لنا العلم
 فكلت يوماً رتبة العرفان ، ومثلث لنا الحساطر فكلت سيده الجن والجان .
 أجل ، فكم من ليلتي ، وفي اليد الكتاب ، والى جانب الكتاب نور شمعة حسبل ،
 تفلطنا في سرديله ، ووقفنا عند كنوزك ، وطفنا حول قصورك ، وكفنا
 الشؤم ونشردون الشعر في دورك ، واليوم ، ومطيننا غير الخيال ، شاهدما
 يثبت المقال ، ومحقق الأدب .
 وبيده شيئاً آخر : —

" ولما قد توفي فيس يومئذ شيخ الطريقة المرغنية ^② (هي إحدى الطرق الأعمدية
 الأدريسية في عير و عدن والسودان) فاشتركت الطرق كلها في حلقة
 ذكر من أجل ضمت أربعين من المصلين واستمرت خمس ساعات .
 ألا الله ! وهدب كفاً على كف فردت الحلقة : ألا الله ! بسرعة لمح ابصر ثم
 استكأ ثم نصيح : لله لله لله ، وسكت فجأة لمن الغمي عليه . ثم عادت تدريجياً
 أي الميزان الأول في الصوت والوكة . فقام آخر شيب وثبا ويقول حيم حيم .
 شعراً تتقدم هياجا ، دخلنا في دور التردد والرغاء ، حيم حيم ، ونحرت
 الحلقة حلة سريعة شديدة لكأ ناتفق - اسرايا الأرض ثم نظما في الجوع ، ولحقت
 حيم حيم نصف ساعة والشيخ شيب في وسطها وويلي ، ونصف كفاً على
 كف كل مرة ينقلها من درجة في السرعة إلى أخرى ، وما كادت تنتهي من
 بدأ سقط صريعاً من فاز بنعمة في الحال "

ومن قوله في المغفور له جلالة الملك حين : —

" ولما كنت دهشتي الثانية التي اجتمعت عليا كنت أظنه من راحة رجلا قطوبا
 جامياً فاسماً . فكذب ذلك الرسم الوجه منه والحديث . أجل إن في محيا الملك

① ملوك العرب ج ١ ص ١٠٧ ② ملوك العرب ج ١ ص ٢٤٩ وهذه الطريقة تشبهه ببعض الطرق

السنية المنظرية في الزمان بقا . ③ ملوك العرب ج ١ ص ٢٥

(المنجاة النارجي)

انتاجه لاردي

حين سماه جلال طبيعى لم اشاهد مثله في غيره من ملوك العرب ، بل فيه تجلى روحانية شرفية توفت باناديب الفري ، ولاغزو ، وهو من بني نبي من سلالة الرسول ، وقد اقام عشرين سنة في اديستان . ان الحديثه اذن مصدرين من اوساخ الكباسته ، اول اول اخلاقى نبوي ، والثاني اجتماعي انتاجي .
ون السلوب الجميل قوله : —

"ولكن الليل صام في الجبين رقيق الجيب^① شانه في البادية الخ وبعد هنيهة فخرج
المطرب ، بعكب اللجان ، فاناف عندنا ، على امكننا حول شراعنا الصغير
مستان من البركوب . وهيم تزد وتزعي افع — افع — وصوت الخيزران
على رقاب البعدين كهوت المطر على النخيل . ثم نصبت الخيام وشئت عشرين
من الخيزران وكسيت على العود المداق في الاجران . خرجنا بنا در الى استقبال الزائر
الكبير ، فاذا هو قد خف لبنا الخ اين ابنة الملك ونخفة السلاطين ؟ انه
لا تجدها في نجد وطلانها ، وان اول ما يملكك منه ابتسامة هي معنا طيب
القلوب ."

فقد كسيت مثل هذا الوصف الجميل للصحراء وحياة البدويين ؟ وهل لاحظت
تشبيره الجميل لحيته في الصحراء بالشراع الطافي على وجه الماء . وما اقرب الشبه وجميل
الاستفارة بين الخيزران على اعناق الجمال والمطر في مجيا النخيل . صدرة لحيه البدو
لا تفوقها سوى صدرة امارث ابن حنزه حين يقول : —

من منادٍ ومن مجيبٍ ومن نصيحاء حبيبٍ خلال ذلك رغاء

والرهباني كثيرًا ما ينقل لك ما رأى وسمعه بالحرف الواحد : —

"وصلنا الى صنفاء الظهر فلاقانا على مسافة ميل خارج الصحراء رجال الامام مجيب وثلة
من جنوده . وسرنا في موكب الفناء وما مللنا لأن الزامل " اي نشيد الزبود
عكس ثيابهم المنيلة ، اخنا عبا . وكنا كل متره يقفون فيه عند القرار الفريز الرهيب
نقلهم على العدوز احفبن ، ومجرد الزامل^② غابطين منتظرين : —

① ملوك العرب ٢٠٤ ص ٤٩

② ملوك العرب ١٢٠ ص ١٠٨

③ نشيد الزبود ولله بتأنيده النشيد الوطني عندهم

سرىا عده^① جل^② السحر
 ليلة مفدرة^③ ما فرها هليل^④
 واصبح اصبح وحناء^⑤ براس النقييل
 نفخه^⑥ العدى غارسين الغنيل
 نقر جوادهم مثل عقر البع

ساروا وهم يزجون فمروا ببوابة عدن الجميلة الهندية والبناء والى جانبها خارج
 السور ثكنة كبيرة شيدتها الترك، ثم عدل السور غربا الى بوابة اخرى، افضت
 بنا الى ساحة ضيقة بين صنفاء والحي الجديد من الذي يدعى بير العزب.
 هناك سمنا وشاهدنا في مظاهر الاستقبال اليمانية مشهدا اخر
 لكونه في لبنان مثل، الا وهو المشويش الذي يدعى في البيت الدوشن
 فتشع بصبح مرقبنا بنا صباها فيه ثبرات وغطات حممت بين يدي
 الخطابية والنشيد، علمنا من اننا نورث من الكمال، وقمر الفضل والجلال
 وغيرها من آيات الجمال^⑦.

هذا الترجماني جري فيها يقول صريح فيها يكتب وهو لا يعدك كتمان الحقيقة ولولدت
 جارة لأن في السبع السيل للمعرفة وفي المعرفة سبيل للاصلاح، وقد يضطر احيانا
 للمصانفة والمسايرة الا انه يظل امينا في تأدية رسالته ما امكنه ذلك، ومن قبيل
 هذا قوله: —

"فيا ليت النبي فطن الى هذا الامر، النبي الذي لم يفته^⑧ شيء من منكرات اللول
 في شعبه، فحدثت عن عن القلس، ليته حدث كذلك عن هذه التلية باباهم
 الرجل وعظماها، وستمر تلك العادة، الى ان يقتدي اصحاب الفضيلة والجلالة
 هناك بابن عمر ملك الواف، فيلبسون الجوارب والاحذية".

① اسم المودف ② وقت ③ مظلة ④ ماهر فيس (فهر) ⑤ نحن ⑥ في

نور جفر ⑦ لؤلؤ العوب ج ١ ص ١٠١ ⑧ نيل اول ص ١٥٢

انتاجه بودي

(الاتجاه الفارسي)

على ان صاحب لم يكن يتفني با شاهد احيانا او ما ترمى اليمن الانبياء بل كثير ما يعود به
الى العصور الفانية لبعض عديت احاديثه الاولين . ولعلها لغتات شاعر ذكرها في نخت
اليه ونظريه اوس تناق لا مجاده . وهو كثيرا ما يحاول ان يربط بين حوادث الزمن الفايبر
والماضى . فاذا حدثك عن لوقا بينت شاعر . رجع به قليلا الى اورد . بعد ذلك عن
تأثيرهم في اوس وعن نشأة هذه الحركة وما تركت من اثر في الجزيرة العربية . كل ذلك
بالسبب ادبي شائق وعلم عزيز .

"في وادي حنيفة ظهر مسيحة الذي حارب النبي و الاسلام فكان مدعورا . قتله خالد
بن الوليد في واقعة الروضة . وفي وادي حنيفة . بعد الف و مئة سنة . ظهر محمد
بن عبد الوهاب الذي كفر بالبدع و الخرافات فطرد من الفاضل . والحق يقال ان
هذه البدع . وهذه الخرافات القديمة . العبدت العرب بادية وما حرة عن حنيفة
الدين الكبرى وهو هو الازلي الحي . العبدت من الاسلام الذي جاء يبطل عبادة الالهات
وكل ما فيه ائمة العبودية لغير الله . فعادوا الى ما كان فيه اجدادهم وامنوا اكثر
منهم في الخرافات والعبادات . فلم يتوسلوا فقط الى قبور الاولياء بل تعدت القبور
فوق القبور فصاروا الشفاعة الكبرى للاصحاب . بل كانوا يعبدون حتى الاصنام
فيعلقون على اعضاء الرقاع ويقدمون لها الذود"

"كانت ولادة محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن سليمان بن علي العمري في السنة الخامسة عشرة
والثمانمائة لله (١٧٠٢هـ) في القبينة بوادي حنيفة وقتل في حرميعة . على ان
الدراخي ابن بشر يربط على ما ارى الرب في الرواية الاولى اذ يقول : « ولد في
القبينة قبل ان ينقل ابوہ الى حرميعة » : فلان عبد الوهاب نقل يوم
كون ابنه صغيرا فتضاربت بعدئذ الراء في اية البلدتين سقط راسه . والاقرب
والاصح رواية ابن بشر :

"ولد محمد على شين وبن الذود . وكان سافرا في عقله وفي جسمه سريع البلوغ في الثنتين
متوقفا للذهن . ماد المزاج . فقد ظهر القرآن قبل بلوغه العشر^(٤) . وبلغ الاعتلام قبل
ايمان الثنتين عشرة سنة . قال ابوہ . « ورائه اهلا للصلوة في الجماعة وزوجته في ذلك
العام ."

① تاريخ نجد الحديث ص ٥٥ ، ② تاريخ نجد الحديث ص ٤٦ ، ③ تاريخ نجد الحديث ص ٤٧

بيد ان الرعناي لا يشير دائما الى المصادر التي اخذت عن . وواذا فعل فلا يعين موضع ذلك باللفظ كما يفعل المؤرخون الحديثون .

ففي الكتاب مثلا اخبار وافعال يأتي بها على سبيل الاستشهاد دون ان يشير الى مظهرها التي اخذت منها وهذا يعد نقضا كبيرا في نظر المؤرخ المعاصر الذي يرى في الكتاب في علة لا يقل عن سائر العلوم دقة واهمية . ^١ وكلمة يجب ان يتطلب الحقيقة كما هي لا كما يجب ان تكون .

ولقد كان الحال فالاسلوب التاريخي الادبي شي . والاسلوب التاريخي العلمي شي آخر . وقد يكون المؤلف غير جاهل بهذه الدقائق ولكنه ان التقيد بالاسباب قد نجح لها . وطبعيا ان لا يتقيد صاحبها . وقد كتب ما كتب تحت جوهر من التأثر النقائي بدليل ما نعه في كتابته من المبر في نفسه العذبة والارادة في قلبه المنسوق على انه لم يأت بشيء من عنده . ولئن فاته ان يذكر المصادر . فهو مريض على الحقيقة وفي سبيل لان ذلك الكتاب . واليه ما جاء فيه : —

"تعود الناس ان يقبلوا احكام التاريخ دون ان يعيدوا النظر فيها . ونقد الكتاب والمؤرخون ان ينقلوا ويقتبسوا بعضهم عن بعض دون ان يحكموا العقل في ما ينقلون ويقتبسون . اما هذه النبذة التاريخية فلا احكم فيها لعقد العقل والحقيقة ."

ومن قبيل عدم الضبط التاريخي قوله الذي لا يرجع الى مصدر ما معناه يضعه بين هلالين كرواية مقتبسة : —

"على احد شيوخ بني اقبه بعد زوال الملك عنهم : ما كان سبب زوال ملككم؟ فقال : جارتنا عدو رعبنا . فتحملوا الراحه منا . وتحمل على اهل خراجنا فتخلوا عنا . ووزيت ضباضا فخرت بيوت اولنا . ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافقنا . واضلوا امورا دوننا اجفنا علمنا عنا . وتأخر عطاء جنودنا فزلت طاعتهم لنا . واستدعاهم عدونا فظاهروه على حربنا . ويوظف على هذا الكلام سكتها "هذي هي الدولة التي تعدون . انت سرور بلادنا . انت عنوان الفخامة ؟"

وانا كنت هنا لاناشي الرحيماني احب فيها روى وكتب. ولست هنا لاعطيه درساً في التاريخ وما يتعلق به من امور واخبار. وانا احببت ان اوجه نظارك الى حقيقة فتكون اية مرة. اردت توجيه نظارك الى مؤلفاته النفيسة في هذا الاتجاه. لا سيما في كتابه الشهير "ملوك العرب" الذي يعد اداء الفرب تحفة ادبية تاريخية نادرة بنظرنا من بين الاقطار. اقول هذا العلمي الاكيد ان الاكثرية الالف من قرأوا له لم يقرأوا سوى ما جاء في ترجمانياته من خطب وكلمات، قد لا تكون على شيء من الوهمية بالنسبة لها. وقد لا يكون مخظناً اذا قلت ان جهل الشباب العربي لكتاب "ملوك العرب" يفوق كثيرا جهلهم لطبيعة بلادهم ان يلفت نظرهم ايها عبيث قال: —

"لست ببالغا اذا قلت ان ليس في البلاد العربية اليوم رجل واحد يعرف البلاد العربية كلها. وليس في العالم اليوم دبلوماسي من يحيط علما بالاقطار كافة وشؤونها جميعا، بكتارها وقبائلها وزراعتها وصادراتها وفراجه وحرولها، وشايتها وامراتها، وبكل ما يختص باورها السياسية الداخلية والخارجية غير الحكومة الانكليزية اذ بالربي وزارة المستعرات فيس. فهي تصدر كتابا عن البلاد العربية ^٥ مبنيا على تقارير وكلائها السياسيين والسياح العلماء، تصححه وتعيد طبعة كل بضع سنوات مرة. وهو مع ذلك لا يفلون الاغلاط اذا نظر في ما يختص بكل قطر منه، ابن البلاد، العالم بسعود القطر المذكور كثيرا. زد على ذلك ان الكتاب لا ينشر للعموم وقلم يري خارج الدوائر الرسمية.

ولا الخن ان من وظيفته الحكومة الانكليزية اومن واجباتها، فضلا عن ميلها وصلحتها ان تعرف ملوك العرب بفهم اي يفت، او ان تطلعهم على احوال الاقطار العربية كلها. ولا الخن ان احد من ابناء العرب يستطيع ان يقوم بهذه الواجب دون ان يرحل الرحلة التي رحلتنا.

وهو كما نلاحظ في نهاية حديثه، فخور بعلمه هذا. ومن حق ان يفخر ويتباهى ^٦ ولله اول عربي حاول ذلك وقد ساءه ان يسبقنا الغربيون الاجانب الى السياحة في بلادنا وان تعرف بها كما فعل الحاج عبد الله نليلي ^٧ مثلا والبرطس. وسواهما. على انه دون لم يستطيع ان يقدم بما

① ملوك العرب ج ١ ص ١٥ ② ملوك العرب ج ١ ص ١٦ ③ وروهاذان الامكان في

مخاضة للدكتور قسطنطين زريق، الفاها في نادي المقاصد اسلامية في ١٠ آذار ١٩٤١ في بيروت

انتاجه ايرادي

(اتجاه التاريخي)

تماماً به من كسفرها انتقاب عن كثير من اسرار المربع الخالي بالنظر لما كان معها من اودون الفنية وغيرها من العناد، فقد تمكن من التعرف بمبظم اقطار الجزيرة وعادات سكانها وتقاليدهم الاشياء التي لا يستطيع الاجنبي ان يفهمها حق فهمها. وقد يكون مفرضاً في اجائه مثلاً فلا يصور من الاشياء سوى ما ظهر من جانب القبيح. اما الميراثي فوي يفهم لغة اعدائه واصطلاحاتهم والقسم الكبير من عاداتهم وهو الى ذلك محدود منهم مغرب الى ملوكهم ولا يتوض من عملهم سوى قدرته وقلته بشتى الاسباب. بتعريف اقطاره الى ابناءه. بتقريب ملوكه لبعضهم من بعض. مجمل رسالة التفاهم الودي والاتحاد القومي في وجه حل معنده اشيم. وهذا قوله :-

"و رغبتي في خدمة الملك حين بعقد معاهدتين تربطان الحجاز واليمن وعسير في البداية ولو نجيت من حربي، لاعتقادي ان مملاتته بمنزل فكرة عربية قومية شريفة. فلم يوقع واحدة منها ولا اظنه استحسنها لاسباب ادرها ولا سبيل الى تداركها. لم يعترف الامام يحيى ولا السيد ايرديس بان مملاتته الملك حين هو ملك العرب. ولكنهما مدّ اليه يد العلاء والموازرة ترفضها. من هو حجر العثرة اذن في سبيل النهضة العربية؟"

من يري لغث للاجانب يد في ذلك. وفي سؤاله هذا مجال للتك والريب. عه انه يشترك السيد الاعرابي في مواضع عديدة ولكنه يعتقد بعد الدرس والاختبار بان ملوك العرب انفسهم كانوا المجرأون في سبيل وحدتهم وهو وضع كثير من اللوم على عانف مملاتته الملك حين... وهكذا فقد حاول ان يخدم بلاده بتدعيم ملوكها ثم انطلق على انه ترك وراوه بنورا لا يهتد لها من التمدد وفكرة لا يهتد لها من الاختيار. وسيدكره العرب يا امين ما خفف علم عربي وزها مجد قومي. هذا وانا في قوسينه مع عدد آخر.

"تعالوا^٤ سجدوا معي فاعود بكم الى بلاد مجيبة بها لكم نفوها. والى شعب كريم رحما لانت آمانته. والى امة مرة ابية بها لانت ذنوبها"

① ملوك العرب ج ١ ص ٣٣٦ ② كائن مبدأ هذا الهاشمي في الحياة هو مبدأ ذلك البطل في رواية ابن اسن: كل شيء اولاشي. وقد كانت نهايته بعد ثلاث سنين مثل نهاية البطل في الرواية اولاشي. — وهذا من تليف الكاتب نفسه. ③ ملوك العرب ج ١ ص ٤٠

الاتجاه القصصي :- ومن هذا القبيل تلك الروايات التي وصفها في الفتيحة العربية والإنكليزية ومنها ما هو تشيبي أي أنه موضوع في قالب حوارياً من الكلام. وليس من السهل لأن، إن اتنادل كل واحد منهن بالتحليل المنفصل والنقد المطول. إذ مثل هذا العمل يتطلب وقتاً طويلاً وجهوداً كبيرة ولذا فقد أكتفى بشيء من العرض الأدبي بحيث تستطيع أن تتلمح معي تلك المزايا المأهولة البارزة في العقيدة الواحدة وإن تلاحظت في مراتب الأدبيات وما لكه ليس. ولذا فلن أتطرق في العرض إلى الفن القصصي وما يتطلبه من أمور، ولعله سبيل الامام. لولا في ذلك ما قد يساعد على تساهل الضعف والفقوة في الأجزاء الفنية الذي لا بد منه للكلاسيك الكبير.

ويظهر أن صاحبنا ليس بالقصصي الموهوب. وعندني أن رواياته أقرب إلى الخطابة العادية من أن القصص الفنية التي عرفها الزبيون. فخطبها طرفة مثلاً، قبل عنده كسبها العاطفة الحسية. إذ تكاد لا نجد في كل قصصه أثراً للعنف العاطفي أو الحب الصافي المترد مرة، والهادي، الموديع مرة أخرى. وكثيراً ما يكون الموقف موقف صراع نفسي يتطلب العنف والشدة، ومع هذا فلا نجد شيئاً من ذلك. واليه بعض ما جاء في رواية جهان من هذه الناحية :-

"أرى يا عزيزي شكري أن تطيع وتشبي - واني استودعك الله. قالت لهذا وظفت نحوها به ننادها شكري.

- قفني قفني لا تسبني فهي. أنت تعلمين اني مطيع لله واني مخلص لولماني فماذا يفعل امرؤ لوذا وقع بين الواجب والحب^①."

أثبت كيف يصعب له هذا الصراع الكائن بين الواجب والحب. هذا وكثيراً ما غلبت حفاها وفتورها في حديث هولي الدنيا والحجارة الموحية. مثال ذلك :-

"تقولين الله لا تقترنين بأحد من أبناء امتك، وترفضين لأن قلباً أقدمه لله.

- أنتف أسفة حزينة.

- الله تعالى نعت

- اني مخلصه. استب بالله^② اني مخلصه في ما أقول.

— لا تزني ولا اجنبي ، لا سلم ولا ادري يلم ، ان امرتك لعجيب ، والله لصعبة الخراس .
 — ان امري بيظ ، داني شقية ، تزوجت مرة — ولا استطيع ان تزوج مرة ثانية
 انما تزوجت من الحرية . تأمل هذه العبارة الوفيرة واعلم . الا تعرف معنى بشي ، من الحبيبة والنكاح
 وما يصح عنه رواية جهان يصح تقريباً عن سائر رواياته حيث لا تجد اثرًا للعاطفة العنيفة
 ولا لسلوب الرشيق والخيال الغناب المجمع . كانه لا تجد اتجاهها معيناً في القصة اتجاهها
 يدور على عادية ما معينة ، بحيث يزيد في فعتها واثرها ، وكثيراً ما يشير سابقاً الى
 ما سيقع في النهاية فلا يترك المفاجأة سبيلاً . وانما تتفادى الروايات احياناً
 قوة واثرًا ، بما يتخلها من المفاجئات الغريبة المستعملة . لا فوق جائدك باللذة
 والمثقة او جائدك بالربح والكره والاستغزاز . اخف الى ذلك ما في لفته من
 رلكة احياناً وعنف واستطاد في مزان كثيرة . فترتبطه لغيره مثلاً فيس العشران من
 الاخطاء الصرفية واليب ينز وكثير من تبايرها يطرد يظهر عليه الطابع الاجنبي . عدان
 رواياته لا تخلو من رسالة نبيلة وان يكن بعض لافلو من صراحة منظرية .
 وسأثبت لك شيئاً كبيراً من بعض رواياته المختلفة مستعينا بلفته الخاصة
 ما يمكن لا نترك لك مجال الحكم في اומר وابداء الرأي فيه . ولا سيما تلك الفقرات التي تحمل
 اليه رسالتك التي تريد تبليغها للناس .

وكيف لو كان الخيال فانا نأخذ ذلك الصنف في فئة الفصحي الى عدة اسباب اهمها :
 ① لم يكن للرجائي مغامرات عنيفة في الحب ليطهر اثر ذلك في رواياته كما ظهر في روايات
 زميله جبران . وهو كثيراً ما يحكم العقل في مثل تلك المشاكل . ولقد ذلك لاجمع الى
 مزاجه الخاص . ربما وجدنا في الرجائي رجل غلب عقله به حبه ودعواطفه . فلو كان مفكراً
 قبل كل شيء . . . والرواية لا تقوم على التخييل والتغليب فقط . والذي يدل على تحكيمه
 العقل قبل العاطفة ما جاء في مقاله "كروب العنبرة" حيث قال :
 "والحكيم هو اللاب الانكليزي الشهير رُشكين وقصته مع امرأته والصور الذي استفواها
 مشهورة فبدك ان سيرسل في العنبرة والظنون والحقد والقليل اصاب في صوت الحكمة التي
 هو من امرأها وفتح لامرأته الباب وان حاله يقول اخرجه بسلام . اذهبي وعيشي واباه
 منكما الله واملا لكما . ولكن رُشكين من هذه الوجهة ودمنقطع النظر وعمله من النفوذات
 الحبيبة التي تتجهد بالحكمة وتود لو صارت قواعد شاملة مطردة ."

٢٤) لم يكن يرسم بافراحه الفني اهتمامه بالرسالة التي يريد تبليغها. وما اروع الرسالة العالية
 اذا اقتربت بشيء من الفن العاجز. وكما في به يخاف ان لا يفهمه الناس بعد ذلك.
 وغايته الاولى هي تصوير تلك الاكثريه من العفة من العادة الذين يستصعبون اجابنا فهم المراد
 من الشيء الموضوع بقالب بياني يبيغ. ومنه من هذا القبيل مثل المسيح الذي كان يجادل ان
 فيا طلب الناس بفنهم ضاربا لهم الامثال البسيطة المنتزعة من قلب الحبة لهم بعد كون.
 ٢٥) لم تكن لغته الويئة من النظم البياني العالي. انما هي وصفه الانكليزي فقد توفق توخفا ظاهرا
 بلوغا. مرواية خالد مثلا فقد عده شيء كبير من القيمة والاهمية. ولعل فيمنها فيها
 قوله من رسالة ايضا. اصنف الى ذلك ان معظم هذه الروايات كان قد كتب ولغته
 وتفكيره لم يكن تاما حين تمام.

٢٦) كثيرا ما كان ينقل لغة الناس بالذات فيقولك باحاديتهم ويردد كلماتهم وذلك له
 اثره في نفسك مع. وقد يكون ليعمل ان تجده علا واسبابا ثمانية ولكنك تكتفي بهذا
 انظر القليل من.

واسمه شيئا عن بعض رواياته ولعل القاري الكريم لا ينظر في تخفيض واطيانه
 خلاصتها. ان المقصود من رسالتي هذه تدجيله لقرائنا والاطلاع على. وكل ما ساقوم به
 انون هو اثبات بعض فقرات من قد تشبهوا في رسالتي: —

١) كتاب خالد: — The Book of Khalid

جاء في كتاب الرحمانيات ج ٤ ص ٣٠ ما يلي:

هذا الكتاب وضعه المؤلف باللغة الانكليزية وهو مقدم الى ثلاثة اقسام عنوان الاول "في
 الروح" والثاني "في الهيكل" والثالث "في كل مكان" وقد اقمنا كل قسم باثني عشرة
 رمز فيس الى معناه. اولها وهي فاتحة القسم الاول: "الى انسان" To Man.
 والثانية "الطبيعة" والثالثة "الى الله" To God.

٢٧) لم استطع العثور على نسخة من هذا الكتاب في مكتبة بيروت ولكنني عثرت في المطبعات
 المحلولة العربية والانكليزية على ترجمة منه بقلم الاستاذ بولس فوي في جريدة البرق فان
 الاستاذ كما ان لا يزال يحتفظ به فاجاب بلا جواب وقد تكلمنا عارضا فوجدت على شكله.

To Nature. ٢٨

(الاتجاه الغربي)

انتاجه اسدي

وهو يستهد الكتاب مقدمة بلطف عيسى لفظه الفاتحة "Al-Fatihah". وفي الكتاب
 كثير من اللفاظ الشرقية والتعابير الشرقية. فالقسم الثالث منه هو "في كل مكان"
 "IN KULMAKAN"..... فكندا. ما جعل الغربيين يستفربون ويدهشون. وقد اطلقت على تفاريف انكليزية مختلفة
 وكلها تشير الى غرابة التعابير وحق ما يعيب عليه ذلك. بيد اننا مجموعة من قيمته
 الادبية وما فيه من رسالة انسانية عبيرة بالنقد والاعتبار.
 وايضا شديد المرفوع الى الله وتراه مترجما في كتاب البرجانيات^①. ترجمة تلك تكون حريفة
 ارجو ان ترجع الي في حالة المقابلة. وانا اشبهه هنا لنطلع على بيان تعابيره الشرقية: —

To God. ②

In the religious systems of mankind, I sought thee, O God,
 in vain; in their machine-made dogmas and theologies,
 I sought thee in vain; in their churches and temples
 and mosques, I sought thee long, and long in vain;
 but in the Sacred Books of the World, what have
 I found? A letter of thy name, O God, I have
 deciphered in the Vedas, another in the Zend-Avesta
 another in the Bible, another in the Koran. Ay,
 even in the Book of the Royal Society and in
 the Records of the Society for Psychical
 Research, have I found the diacritical signs
 which the infant races of this Planet Earth have
 not yet learned to apply to the Consonants of thy
 name. etc. And through the diacritical marks
 which the seers and paleologists of the future
 shall furnish, the various dissonances in thy

① البرجانيات ١٤٤٠ ص ٤٠ ② كتاب خاله ص ١١٧ المطبوع في نيويورك ١٩١١

name shall be reduced, for the sake of the infant
races of the Earth, to perfect harmony."

والله ترجمه الفقرة الأخيرة وفيه تغيير شرقي يتكلف لهزة الوصول وما ليس. قال المؤلف
نقل من كتابه البرجانيات: —

"ولكن المملوك وهنأت الوصول التي لا بد أن يأتي بها علماء المستقبل والانبيا والتحسين
جميعاً في اجوف الكتب المقدسة ان كنته وتبعيت فيها سلكه الماء والهواء وتزويل الكلفة
من ان هذا الجنس البشري الطنيل ومن قلبه"

وخالفه هذا الذي هو بطل الكتاب. فنسب في سائر أشياد الملح على مدعيان مختلفين
مردى شيخ ما رأى دأبه الكثير انائه في شتى حقول الحياة من نذاهم اجتماعية
وفلسفية وادبية وما التواكل ذلك بلغة عالية وطره ناعمة وهو في اعجاب بالادب لا ميريكية
واعتقاده باننا سنعود العالم يوماً ما، تراه ينتقد بعض عاداتها كالانقلاب على المال
والتعب له. ولعل حاله صاحبنا بالذات.

ولعل صاحب البرق الاستاذ بنارته فخري صادق فيها بقوله عن هذا الكتاب وعما الملح عليه
من تقاربط مختلفة له. وقد قرأت الاشياء الكثيرة من هذا في اللغتين الانكليزية والروسية
ولسبيل لا شبها جميعاً بيدتي كتنفي باجاء في جريدة البرق الغراء: —

"خاله هو الرواية الفلسفية ظهرت حديثاً في عالم المطبوعات الانكليزية بقلم وطنينا انما بقية
امين اخندي ريجاني. ولقد سبقنا في تقرير خاله كثير من البراند والمجلات الانكليزية والروسية
في اميركو وفي القطرين انش في مصرى. بما لم يفرط مثله مؤلف شرقي من قبل. الخ.

على ان تأخر البرق للجملة في مؤلف صديقه البرجاني لم يقل من فائدة خلقه سألنا
صديقنا الاستاذ بدس اخندي الخوي نوب احمد فصول الكتاب — الفصل الذي تتجلى
فيه روح المؤلف فنكرم حفظه الله باجابه رغبنا.

"الترجمة"

"اعطني يا شعوب المغرب القوية لوازمي لغاربية في هذه الحياة وانت يا شرق يا بلادي
— اشركني في ميراثك الروحي. اعطني يدك يا اميركا، وانت ايضا يا اسيا يا ارض المبدأ"

① البرجانيات ج ٤ ص ٤٠ ② جريدة البرق عن اثر صدور الكتاب واذ ان تاريخ العدد غير موجود.
③ من هذا ما ذكرته مجلة المصطفى و الاخبار المصرية في عدد الصادر بتاريخ ١٤ اكتوبر ١٩١٥

(الاتجاه العقلي)

اتجاه الأدبي

بان منه ظهر النور والروح اولا. بان ان تخمقني العظام التي تقدر اليه شعوب الغرب
وانت يا بلاد النظام والقوة - البلاد التي سادت فيها مملكة العلم والحريه - اياك
ان تسهريني ببيان المشرق. "فاذا لانت نتائج العلم والادب^(١) فانت ترمي لان تجعل
عبدك ان اطهر واصح وافقى واسعد. بان موهبات الشرف بجمال قدرها وروعها
ابدا تدعو النفس للراحة والطمأنينة التي تنوق السر. الخ"
وفي هذه الفقرة ما هو كافي للدلالة على هدف الكاتب اورسالت التي تخلص في
رغبته بالجمع بين روح الشرق ومادة الغرب. "وكلا الاثنين ان زاد قتل".

الحاري واللاهني

واثر قولته في هذا الكتاب وان شئت في صاحبها هم حيث يقول :
"والكتاب عرف سيده بقولته الذي كان يكثر من مطالعته وسمعه بالبراهين الثمينة
عنه اللفظة الاكاديمية".

اما الكتاب خرواية صغيرة الحجم بطولها "ابولطوس" الذي يهاجم الكنيسة ويستشاورها بجزئ
جبل لبنان. وهي كنيسة اقطاعية تستخدم الشعب للظلمة في صفة. ولله فطنت في
ما يزعم.

"وعندما كنت ارض وراء البقال، داخوب البقال في الطرف الجنوبي الى الشمالي، تحققت ان غنياء
لبنان "العوام" يبدون عدم اصابع. وتحققت ايضا ان العامة المدلفة من شرور
ومطوبين وفلاصحة لا تفك شيئا. فان فيران جبل^(٢) اذن؟ بايدي من هي؟ ولت ان
وحدي اخواني في الفقر كثيرين. دالرهبان الذين اغدومهم كحاري يزدادون غنى
لكل ازددت انه فقرا".

① ولعل ترجمة هذه الفقرة :- of the discoveries and attainments -
of science will make the body of man cleaner, healthier
stronger happier, the inexhaustible Oriental source of romantic
and spiritual beauty will never cease to give the soul of
man the restfulness and solacement it is ever craving.

② الحاري واللاهني ص ٢٣ ③ الحاري واللاهني ص ٢٩

جهان

داثر نيشه الكاتب الاماني الشهير ظاهر في هذه الرواية الصغيرة . ورسالة الكتاب ليست سوى تمجيد المرأة الشريفة لوبيبة من عبود الرجل . جهان طالب بوضع الحجاب وبعقراً في العلم والعبادة . ومعظم حوادث الرواية تقع في العهد التركي الاخير . كما انها تسمى بوضع لطيف الالاف بشعب العربي من الانزاع الفتاة .

والذي يدل على اثر "نيشه" في هذه المؤلفات تكرار الكلمة فيه . وقد يكون لي الحظ في الصنف المصغر ان اطلع على ترجمة المرحوم فلان فارس لكتابه "هكذا تكلم زرادشت" ولا يزال بعض عبده عالقة في ذهني . وقد ذكرتني في المجلد التي ترد في "جهان" حين تقول: - هي ان يكون لها الحظ والحرية ان تنتخب ابا لولدها ولوادى الامر الى هدم معاهد شعبس وقتل تقاليد المقدسة . ولان نيشه يقول بان زرادشت اقتاد اثا لولدي . وكتابه يدور على ان لا يكون المتفوق .

اما لمخرابي في هذه الرواية فقد جاء شيء منه في مقدمة محراب هذا الفصل وما ينطبق عيسى ينطبق في الغالب مع سواها .

المخالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية

داثر رنان Ernest Renan النبيل والذوق ظاهر فيه . من حيث اعتقاده بالمسيح لان لكل ليس غير . وامين الرعياني شئت في كتابه هذا ان المسيحي ليس سوى شكري لكل الصفات وهو اعظم الانبياء بدأ ورسالته في نظره . ولكنه ينفي كما ينفي استاذة "رنان" من قبل الوهة المسيحية وعجائبه . وسبأني شيء منه في تكلمنا من مذهب الدين . على انه من الخير ربما ان تبدي ملاحظتنا في الكتاب من حيث لغته واللوب . الكتاب موضوع في قالب تشبيهي ولغته تكاد تكون عامية . اما من حيث معتقده فلنا فيه حديث اخر كما سبق انفا . وان يكن هناك من لوم يقع على عاتق المؤلف فهو من قبيل نظره

① جهان ص ٥٤ وقد طبع هذا الكتاب قبل تحت اسم "خارج الحرم"

عاش رنان من ١٨٢٣ الى ١٨٩٢

وقد ترجم كتابه الفس جيمز مافاط

by J. M.

Rev. James Maffat, M. A., D Litt, O.D.

② Vie de Jésus مائة بوع . The book is filled with the atmosphere of the East. Renan declared Jesus Christ "an incomparable Man."

(الوقاه العقلي)

انتاجه لودي

في التكم واد استنار اعيان. وقد تجد له عذرا في انه وضعه وهو في ايمان الشباب
والتهور فقلب نزع الشباب نوعا ما على رصانته فجا ولا يخلو من كلان جارة جارية
وصلة من ذلك ان يتخذ من الحيوانات الكلب و مثلين لرجال الدين حيث بنو بنو عنهم
في ابداء الرزي . وانما للبعث اراي مضر ا لذكرهم يجب درودهم في سياتي الرواية ثم ايجي
بانفوذهم من الوضع . وبالطبع فالرجماني متأثر بفكرة زان وغيره من المسيحيين المدعنين^١
وهم نثر في اميركا يتجاوز اعدادهم بضعه ملايين وكذلك في اوربا بعد ليس بقليل .
اما اشخاص الرواية زهم على الشكل التالي :-

الاسد	السيد المسيح
الثعلب	الصحابي الذي يستبر بالعقل ويملك في الحقيقة سبيل الخلف وهو بطل رواية ولعله الرجماني.
الحصان	القس الانجيلي ولعله افتار له هذا الاسم لادراكه بطل الحقيقة وسرعة فرجه بالنسبة لراه . نال انجيلي اكثر من سواه حرية في التفكير ^٢
البفل	الكاهن الارثوذكسي وقد يكون انه اعطاه هذا اللقب لوقوع المذهب الارثوذكسي بين المذاهب الانجيلي والماروني من حيث العقول التي يجارها دائما كما يقع البفل بين الحصان والمارون مملكة الخيول .
الجمار	اللاهوت الماروني ولعله دعي بهذا الاسم لمكابرته وعناده ايمانا بوزان الماروني او اللاتين في صدارة عانة . اكثر المسيحيين تكاما بتقاليده وطقوسه . والرجماني لا يجاب من المسيحية سوى ما علف لان تقاليده تؤدي في الغالب الى التفرد والخصام .
الجد	المسلم بالنسبة الى الصحراء على ما ارجح .
الثور	ممثل السلطة الترمسية الذي ينفذ احكام احيانا بطريقة شبيهة بنظام البقر ^٣ . وما لا شك فيه ان الكلب انا يتصد بذلك تلك الفئة التي لا تفهم من الدين سوى قصوره . ومن الحياة سوى نفاها الخارجية البراقة . ولست هنا لادنيه فهو حر في ان يعتقد ما يشاء الا انه قطرف قليلا واليه انفوذ جان قوله

١ المعروفون ب Unitarians

٢ سنا في عهد ذكر معتقده الدين بالتمثيل وعلا رايه في الطوائف المسيحية

٣ وقعت حوادث الرواية في العهد التركي

القول : (بلغنا إلى الثقل بعد التذويب) آية في آيات الله وقا حنك . أنت
تعدى حق المعرفة بأن أوسع لأجاد في العالم صنع العجايب الكثيرة فأبرأ البرص
وسكن اضطراب البحر ومن على وجه الماء و أحيى الصبيته وفتح عيون العميان وهدى
الشياطين من الجنان و أدخلهم في الخنازير .

الثقل : (بما لم يتفه منتما) لا والله فقد أدخلهم في البغال والحمر
الحمار : ماذا تقول !

الثقل : قلت ان عندي في بيتي عدد من الخنازير

الحمار : اصمت يا خنزير .

الثقل : — فان انا انكرت التجد انا ذلك ليكون اجزمي للاسد عظيم
لانه ان كان الاسد الا ناه هو قضله علينا اذن ان اجزم اجزما فاننا
لانه عذبي اكرم فيكون وطى ارض واعظم معلم ظهر تحت الشمس . انتم
تعتبرونه الا وتدوسون شرائعه وانا اعتبره فيلونا واحافظ ما استطعت
على قوله واعمل بوجوه . انتم تكلمون بالسفطة واللاهوت ابائي وانا اؤمن
اعتقادي الحق با استطيع من الاعمال الحسنة .

والنبي بهذا المنزلة القليل من روايته هذه . لا يظهر معتقده الديني فحسب . بل لا شبر
في هذه المناسبة الى ما كان للمهجر من اثر في عقلية كتابنا واساليب تفكيرهم . وسوف
لا اناقش الرجائي في معتقده هذا . فهو لأن يعتقد ما يشاء وما كان الشئ
دعني وشأني والذي انا عابد

بيد اني اعود بعض اللوم ان لم يكن الله لا زدانته وسخريته من الدين ورجالها . هذه
المقدار العنيف الذي يدل على شدة من طيش الشباب وعيبه . وما من شئ في ان
الرجائي لا يريد العبث بهذه المقدار وهو لا يجتفر الدين من حيث هو رسالة روحية غائبة سادة
الانسان وانما هو يجتفر تلك السفطات والتفاسيد الدينية التي تبعد الانسان عن عبادة الله

① وضع هذا الكتاب والرجائي حوالي العشرين من العمر . ودل طبعه لأول مرة ١٩٠٣ سنة

زنبقة الغور

ولها أكبر دايانه حجا بعد روايه خاله الموضوعه في اللغة الانكليزية كما تقدم معنا. وفي هذا الكتاب اثر روكو وثلثين وسواها من هاجموا سلطة الكنيسة، ظاهر بين لا يحتاج الى دليل. اما ان حيث اللغة فسرى الآن شيئاً في المعنى الذي اشتهر هنا. وهي ركبته التعابير عامية اللفاظ في اكثر الاحيان. وكثير من عباراتها ما هو قريب من الوضع الاجنبي. واما ان حيث الافراج الفني فيصح عيسى ما جاء في مقدمته هذا الفصل الى حد بعيد. ولا غرو فقد وضعها بدم ملان لغته لا تزال هزلية ^(١) والاطلاع غير واسع واختباره القوي غير تام. وذا انت فاجبت هذه اللغة رواية جبران في الاجنحة المتكسرة ظهر لك البون ان مع في الافراج الفني بحري القصة: — "جاءت ساره الناصرة من ان صرية في الثالثة والعشرين من سنها ووقفت مكرهه في ابواب نطلب عملا. ولانت قبل ذلك تقيم ووالدها الامر من في قرية قرب جنين وبعده في اشغاله وسهراته. "جاءها يوم تزوج ابوها. فكانت خالفاً ببيتها الكبرى. فوظفت النفس على ان تهرب البيت. وكان قد حدث لها حادث منذ اشهر فعزل عيسى بالفرار. فخرجت من بيت ابيها وهي حامل في شهرها الثاني. فآوت ساره ذلك اليوم الى كهف من تلك الكهوف وصاحبت نصف الليل صبيان لم يسموها غير الله وولدت كاتلة الابدويات وهن في الطريق راهلات. ولكنها ولدت طفلاً ميتاً. الى اين تذهب الآن؟ فتذكرت ان احد ابناء بلدها اباس البلان يعلم في مدرسة ابتدائية في صفورية فذهبت اليه وقبل لا انه نقل الى الناصرة ودخل الدير. وقعت هذه الكلمة في قلب ساره ففتحت لها باباً ظنته باب النور فكان شريكاً اشراك القدر حميداً. وفي الدير علمها اباس البلان بالعود فاستلمت له. ووعدها ان يجمع الثوب الاسود ويتزوج بها. ولكنه هرب بحجة ان الرئيس اراد ان يبعثه الى سوريا ليدرس الافرنسية في احدى مدارس الرهبنة هناك. وراحت تسأل في الدير عنه فقيل لها انه سافر الى سوريا. شكته الى الرئيس ففعلها منزا. وشتمها وطردها خارجاً. اما اباس فانه عاد بعد سنتين بلبس الدعوة السماوية ثانية. ولبس كالدبر ماوى لاشغاله. ثوب اسود ولم جديد ودير قصير. (كذا).....

① طبع الكتاب في نيويورك سنة ١٩١٤

② فانه يترجم عن لغة الانكليزية. A day has come when her father was married.

وكانت قد عملت منه فولدت ابنة تزكيتها في لفافة عند باب دير الدير وهي تقول.
 سارجم يا بنتي . سارجم ابيك وقد انتقت من والدك .
 وكان ابنة سارجم تخدم في بيت (بارك) في اول الامر . وهناك نوحا ترجمي مبارك بالفتاة
 واعفواها فاستلمت له وكانت نتيجة ذلك الطفل المحبت الذي ولدته في الكهف
 كما تقدم . على ان ترجمي مبارك تاب نوعا ما وعاد الى الدبر واصبح الآن معروفا باسم
 النفس جبرائيل مبارك . وكانت ساره قد ذهبت الى سوريا تبحث عن ابليس
 الابن وقد لاف من ضروب العذاب والشقاء العذابي . ثم هي تفكر بالعودة
 الى ان يديا س فتعود الى الناصرة . وبينما هي واقفة ذات يوم في باب الدير
 الذي كانت تخدم فيه منذ عشر سنين رآها النفس جبرائيل مبارك فاعتزته
 بعنة . عزها ولم تفره ولكنه كتم الامر . ونتم الرهبان عدسه وكان النفس
 جبرائيل يغيرها العهيد بينهم . ثم تعرف ساره بدما بنتا في تخدم في اهد اديرة
 الدير . سارجم فتمت الابن فداها واخذت تنرد الى ذلك الدير . فنجتمع
 ونحدثنا وتنازعنا . ومرة سألنا اسم امير فنهزت برسم كنفها وقالت باسمه :
 تفعل الربية ان القديس يوسف . ولي في الدير افوات كثيرات .
 وجاء النفس جبرائيل مرة فزأى ساره مضطربة فانها ما الخبر . فاطلقت
 على بعض سرها . اخبرته انها ليلة العيد عبد الصليب منذ اربع عشرة سنة
 التقت عند باب دير من اديرة ابنتها وكانت طفلا رضيعا . فاستمع وجه
 القيس لهذا الخبر لظنه ان الفتاة ثمرة فعلته . ولكنه طيب نفس ساره
 وودعها خيرا .

وذهبت ساره الى الحقل لترعى كعادتها فوجدتها افعى سامة اودت بجيالا ولكنها قبل ان
 تفعل حفيونا طلبت الى النفس جبرائيل ان يأتيها برسم . فبعت الرهبان لولا
 الدير سيدي الفتاة وبدأ يعرف ساره . فاخبرته انشاء الاعتراف قصتها كلها .
 فاعزورت عناء واضطرب فودة . وبعد ان جعل في حلق من ذنوبها ركب عند انشائها
 وضاطبا قائلا : وانا اعترف قد املك باساره وقدم الله واستغفره قبل مولده . انا ترجمي
 مبارك دخلت الدير لانه حبيت عليه . احبني عني اغفر لي . فودعني يا بنتي : من
 غفر الحياة ارفع اللهم صوتي . من وادي الاردن اعل ابيك يارب وزيريمان اعاق المرعنا نظر

① كثيرا ما يتكلم هذه الجملة عما سبق . ② اسم الرواية زينة الفدر .
 ③ انقل بيده الكلام كما هو وكان الاصح ان يقول يا بنتي برسم

ضارفاً الى جبال قدسك والى نفس رحمتك والى لا، قبله .

وفي تلك اللحظة دخلت مريم البينة فمدت ساره يدها وعذبت العنقاء اليها فقبلتها وضمعتها الى صدرها واملت الروح . فنجت مريم عند منة ساره تنكيتها بلواً ثم اشديداً ، وانفس جبرائيل يتأمل العنقاء فظربا . وشأن مريم عند فاية من الحسن والروعة فهي كسراة ^(١) خلاء شتاء حسنة القد . - وفي هذا الوصف الاخير شيء اعتيادي لا اثر للفن فيه اذ لا ترى سوى لغو متباعدة .

علاوة مريم كرهت الدير وما فيه من ضروب الازهار والتعب فهربت منه بمساعدة القس جبرائيل وقد ساعدها ايضا لأن تكون عادة في بيت اخيه الوجيه يوسف ببارك تبرهنت هناك عن انا صانعة حاذقة . وهناك ايضا يسترها افعه يوسف افعدي ببارك ويعلق يهاها الابن ايضا ، ابنه عارف . وكان ان فذعها هذا يومان الايام فاستندت وحملت منه . وهذا اثار كامن الحقد في قلب هند زوج يوسف افعدي فظردتها من البيت ومنعت ولدها عارف من الزواج من انا ، لانه عادة ولأن صيتها في الدير كمن غير مرضي بسبب ما اشاع عن الرهبان والراهبات . فاضطرت مريم لاجر بيت معلوما . وتعرفت الى احدى الفرنسيات التي اتت فلسطين زائرة وذهبت معها الى باريس بعد ان تركت ولدها طفلا رضيعا لانه قد تكفل بتربيته القس جبرائيل .

وهناك في فرن تعرف على نجيب افعدي مرد وعه سواه من عرب وفرنسين وهناك تعيش عيشة مجنون واستهتار . فتدخل المراقص ولكنها لا تتوقف الا قليلا ثم تعود الى مصر وتعمل في ما قصتها فيتعرف بها احمد باشا اوات ويتعلق بها صاحب الكازينو ايام محي الدين كما قد علقها عاطف به . وفي مصر اشهرت كراقصة فنانة فخرت القس بولس عمون فبرها وذهب الى مصر بحث عنها . واقيرا يمجدها فاشعر القس جبرائيل بالأسف . وقد استطاع ان ياتيها الى فلسطين . ولكنها في مصر قد غيرت اسمها من مريم ^(٢) الى عفت ابان بسبب ان المحيط الاسلامي والمسلمون ينفرون من الاسماء المسيحية وهنا عند ما فصل فلسطين تعدد اسمها لاسم مريم . وهنا يوزع القس بولس بأنه ولدها وانه اباس البلان وانا ابنته . وكذلك تناجا بان ولدها الطفل الذي تركته قبل ذهابها الى فرن اصبح ابون ابن عفت سنوات ولسمه فريد . نجيب وبه

١ زينة العفر ص ٢٢ ٢ لعله على خطأ إذ ان اسم مريم محبب الى اخواننا المسلمين
٣ اقول تناجا مع انه باستطاعة الفاري ان يتنابسهوا لهما سجدة من مجرى الخدوش

ابها فافذت تقبله وتقبله بينا لا موع تشا قط من عينها سرعة جادة. ثم لا
يلبت النفس ميراثيل ان يدعو ابن اخيه اليه. عارف مبارك الذي كان يجلس
من العبارة فيكلها وهكذا تنزه هذه التأسة بشيء من العبارة والسعادة تصدق
الاعلام وتتم الرغبة من .

والمرور العذل ان الربحاني لم يكن نصفاً موهوباً بقطع النظر عما في نفسه من راحة
وضعف وهو في أكثر انتاجه ادبي نراه ينفرنا في الرسالة قبل الاخراج الفنى.

الاتجاه الشعري

انتاجه الأدبي

الاتجاه الشعري : — ليس لصاحبنا شيء من الشعر المنظوم في لغته العريقة وعلله حاول ذلك ولم يفلح فعمد إلى المنشور منه. على أن فرغاً من الأدباء والنقاد ينكر على هذا الضرب من الكلام، قلت لصفة الشعرية التي يشيرون إليها الفوق الآخر بالنظر خلفه من لم يسمع التي هي غير فدي من عناصر الشعر. وقد لفتي قلت وتمن " الشيء الكثير من النقد الجارح لبيت ذلك.

والله ما جاء عنه يوم أصدر كتابه أو بلاعري ديوانه المردود بأوراق الاستشاب وهو بالإنجليزية Leaves of Grass : —

قال البعض فيه أن ليس من الشعر شيء، وقال آخرون لا يخلو من يدور شعرية، وكان أكثره كان نثرًا مؤلفًا بشكل شعري. وسنهم من لم يستطيع أن يقول فيه شيئًا. أما "مرست" فقد امتدحه لحرثيه وأما "هويتير" فقد قدق به إلى أن نلتشره.

Some said it was not poetry at all; others said there were grains of poetry in it, but it was mostly prose in verse form; still others could make nothing of it. Whittier threw his copy into the fire; Emerson praised it for its freedom.

وكن الشعر عناصر ثمانية غير الموسيقية، والأدب الجمال يقوم على ارلان أربعة هي : —
 العاطفة والخيال والفكر والاستدلال. فالعاطفة هي القوة على إثارة نفوسنا وإذلالها، والخيال هو الذي يبعث النشاط في العاطفة ويجنحها، والفكر هو الذي يمكن اختبارات الشعر الحقيقية في الحياة. والاستدلال هو طريقة التفسير وأون شئت فقل هو الأجزاء الفنية. وبالأجمال فالأدب يقوم على أساسين رئيسيين هما الرسالة والأفراح الفنية. ولعل أبلغ الكلام ما جمع بين الأضاح والأدب والاذلال والأفراح.

يقول كولدريج أن العبقرية الشعرية تتميز بأربع مفاصل يمكن تلخيصها بما يأتي:

① Readings From English & American Literature by W. T. Field

② اخذاً عن محاضرات في صنف النقد، مع الأستاذ أمين المقدسي.

① " خلاوة والعدوية الموسيقية

② تكليف الصد المنقولة عن الطبيعة وذلك بأن يبعث فيها خيال الشعر

عامة عاطفية وذهبية

③ عمق الفكر وثقله

④ اختيار موضوعات بعيدة عن اهتمامات الشاعر وظروفه الشخصية فإما

عنه أن أكثر النقاد المحدثين يذهبون إلى أن الوزن ساس الشعر الذي لا غنى عنه. وببعضهم يذهب إلى العبد من ذلك فيزعم أن الشعر من صنع الموسيقى وبتهادي في تحديد الصلات بينها:

هذا ولكن رأيه ونظرة في الشعر والشاعر وقد يجوز لي البدء في

مثل هذا الأمر الذي أحاول معالجته. مستعينا بما في من بعض النكسب والاختبار.

فأقول: المعروف عند العام داني من أن الشعر أحد الفنون الجميلة، إلا وهي الخمت والتصوير والموسيقى والفناء، وهو في نظري نفورا جميعا. فالشعر فالفرد عندني هو النظم الذي له بلاضافة أي تلك المعاني العالية، شيء من عدوية الفناء وتمازج

الالوان والانساق الاجزاء. وبعبارة اخرى فإن الشعر الذي يجيد التصوير والابحاح فيطيع المزج بين الالوان والانساق هو الشعر الخالد. وقد تجد بعض هذه المميزات في الشعر ايضا وبذلك

نقط تميز، ادبي عن آخر. الشعر المنثور

والشعر المنثور لا يختلف عن المنظوم الا بالافير من رنة موسيقية تنال ايسر النفس.

مع انه لا يخلو من الابحاح والانساق اميانا، وهذا امتاز عن الشعر العادي.

ويتاز عن السجع في انه لا يلزم التقفية الواحدة. وهو قريب من الورد داعي لطلق ولعل في القرآن الكريم الشيء الكثير منه.

والظاهر ان هذا الصرب من الشعر قد اخذ يتشرب في الشرق والغرب. وليس ما يذكره السرياني في دجانياته من هذا القبيل: " قال — يدعى هذا النوع من الشعر تجديد

Vers Libres بالفرنسية وبالانكليزية Free Verse أي الشعر الحر دجاني

المختلف وهو آخر ما اقبل اليه الارتقاء الشعري عند الافرنج وبلاضافة عند الانكليزية

① نقد الشعر للأديب نسيب عازار ص ٥٥

② المرجانيات ج ٤ ص ١٨١

والاميركون. "تمثلت" و"تشكيبه" اطلقا الشعر الانكليزي من قيود القافية وولت
 "وتن Walt Whitman" (صاحب الريمانى) الاميركي اطلقه من قيود
 السووس كما لاوزان الاصطلاعية والاجرة العونية، علم ان هذا الشعر المطلق
 وزنا جديدا مخصوصا وقد تجدد القصيد فيه من ابحر عديدة متنوعة.
 وولت وتن هو مخترع هذه الطريقة وحامل لوائها. وقد انقم تحت لوائه
 بعد موته كثير من شعراء اوربا العصريين، وفي الولايات المتحدة اليوم جميعان
 "وتمنية" ينظم ايها كريف كبير من الادباء والمفادين بما س شعره الجليدة المتخلفة
 باختلاف الديمقراطية المتشعبة لفلسفته الاميركية، اذ ان شعره لا شعر نزيه
 بقالب الغريب الجديد فقط، بل فيه من العذبة والصور ما هو غريب واحد.
 والحقيقة ان اكثر ما ذكره الريمانى صحيح لا غير عليه. اما ان يكون "وتن"
 مخترع هذه الطريقة الشعرية فمألة فيس نظر، فتدور ايضا ولهم بلاية
 (صاحب حيران) وهذا سابق لصاحب الريمانى من حيث الزمن. فالاول ولد سنة ١٨١٩
 وتوفي سنة ١٨٩٢ والثاني اي بلاية ولد سنة ١٨٥٧ وتوفي سنة ١٨٩٧ وقد كتبت
 مرورا في هذه الرسالة ان انا بل بيت حيران وصاحبه وكنت ادقت لاسمع بذلك
 الا ما جاء عرضا في سياق الحديث

وذلك "ابن" وقد من تراثه ان يقول ان وتن اكثر من استخدام الشعر المشهور
 كما انه دعى اليه وفي ذلك سبب كل الاعصاة. ولشعر الاميركي هذا اثر كبير
 في ادب الاميركي وسعد ذلك عنه في المستقبل القريب ان شاء الله. عن شيوخنا
 حياته وادبه.

وربما يكن من امر فاشر المشهور اصبح معروفا متبعه لا يستكلف لشراء الكبار من انظم
 فيه والعدة اليه ولا سيما اذا جاء برذل جمل البيان واللون الخيال وزهد العاطفة.
 وقد يكون الريمانى اول اديب عربي دعا اليه ادب بلعوى نية اليه وقد يكون رايا من وراء عمله هذا
 الى تحرير الشعر العربي من العوز والقافية وانه فيه قطع رائدة هي سر الحلال في بعض الاحيان
 قال فمائل^١ نفسه: "عندنا اليوم جمهور من الشعراء يكرزون بالشعر المطلق ولكن سواء
 وافقنا والت هو بيان" وانما امه لا يخلوا صاحب لنا ان الاعتراف بان القافية

(الاتجاه النحوي)

انتاجه الأدبي

العينة الثالثة اليوم ليست سوى قيد من حديد، تربط به فرائض شعرنا
وقد كان تحطيمه من زمان.

قلت ان الرجائي لم ينظم شيئاً من الشعر المعزوز في لفته، وهذا صحيح، إلا انني عثرت
على مادته له في هذا الباب، وهي مقيدة بوصفها "الارض" لأن قد نشرها في جريدة
زحلة^① الفتاة، اكتتب منها بايات قليلة.

"الارض"

الفيلسوف الشاعر

تكلما اذ عجاب والروح تدع	تكلما اذ عجاب والقلب يسمع
ودين يواسيها وعزم مزعزع	وعلمنا جيها وقصة مشتت
فلا العلم ينجيها ولا الوهم ينفع	لهو الاجر اضناها وهدى عمادها
كل يدعيها ولا ينو اضنع	اي قوله: سرى ادب عالم منكرين
والعقل مثل القلب فيها يجمع	والروح عابفة عند انكسارها
ترى الشر في ستر الساء يجمع الخ	اي قوله: ترى الوهم في ثوب الشهوة عارضاً

ابن الرجائي

وهي كما تلاحظ لا تخلو من كسر وانقلابا فوزن وليس فيها من رقة الشعر شيء، وقد
يكون انه وضعها بقصد التبرك من ذلك تلميها فيس روحاً مستردة تطب الشعر والاصلاح.
قرأتها وان لا اصدق ما اقراها قلت افاه منها فما اكرها وقال لهذه القصيدة
حاشية اذا انت قرأتها اغنتك عما عذني من الكلام ودفع اليك بهذه الكلمة:-
"وإذا انتقدني الشيخ المرسي او انت في الشري اذكرها بقصته السفاهة التي قالت
للصائد عند ما رآته يطارد هاء، اي جعل، ولما جاء يطيرها الجحان قالت له اي سفاهة
فإذا قال الشيخ المرسي: "وان في الارض اياتنا مزعومة اقول له انما من الشعر المنشور
وإذا لاني صاحب الطريقة الجديدة، طرقتنا، اجيب انما من الشعر المنظوم، وإذا جاء
الشيخ ان الناقد ان معاً اقول لها: ان الشعر روح وفكر فخذ منها الروح والفكر
واعذرا في الوزن والقافية!" اما انا فافهم ان يكون شعره هذا خائياً من كل ما ذكر!!

① جريدة زحلة الفتاة ١٩٤٣ لا ذكر للد تماماً.

وعد كل فائدي سيدون كلابه انه لكان قد رغب بالشر المنظوم . دعا اول ذلك فلم يستقم له .
 وانت ترى ان جميع شوه في الانكليزية قد ان موزوناً لوزن لان مقش او مطلقاً حراً
 فالوزن موجود والابقاع ظاهر لمن اوتي بعض اللوزن الموسيقي ولعله من جهة الوزن
 افضل من صاحبه "ولت وبتان" وهذه المناسبة مأطلة على انتر مضانته رنة واقباعاً
 وهي مقسمة القبطان . اشبهت لقرأها وتلاحظ . وقد حاولت ترجمتها حافظاً
 به معناها بعد استطاع ...! وضعنا نظراً لثمن المنفور المصاحفة فيه ولادري
 بالان فظي من التوضيف ، فكثيراً ما كنت اترجم النقطه دون اعادة النظر فيها الا ان
 سوي صديق الوقت . ثم ان ثبت له هنا . فطه "ثانية كان قد نام بترجمته البرجاني
 بان ان وهي المنشورة بالبرجانيات . واليه النقطه لادري

① Captain! My Captain

[This poem was written just after the assassination of Lincoln . The poet thinks of the Union as the "Ship of State", that has weathered the war but lost its Captain .]

قد نظم هذا الشعر بعد ان قتل ابراهيم لنكلن "الانجاء" من
 الامة الماركن "البحر" اندي قلبه مع الصرع "الرائل" الا انه فقد قبطانه ..

① Captain! my Captain! our fearful trip is done;
 The ship has weathered every rack, the prize we sought is won;
 The port is near, the bells I hear, the people all exulting,
 While follow eyes the steady keel, the vessel grim and daring,
 But O heart! heart! heart!
 O the bleeding drops of red,
 Where on the deck my Captain lies,
 Fallen cold and dead!

(الرجاء النوي)

انتاجه 'لوي

O Captain! my Captain! rise up and hear the bells!
Rise up - for you the flag is flung - for you the bugle trills
For you bouquets and ribboned wreaths, for you the
shores a - crowding.

For you they call, the swaying mass, their eager faces turning;
Here, Captain! dear father!

This arm beneath your head!

It is some dream that on the deck
You've fallen cold and dead.

My Captain does not answer, his lips are pale and still;
My father does not feel my arms, he has no pulse nor will;
The ship is anchored safe and sound, its voyage closed and done;
From fearful trip the victor ship comes in with object won;
Exult, O shores, and ring, O bells!

But I, with mournful tread,
Walk the deck my Captain lies,
Fallen cold and dead.

وهذه القصيدة من أفضل قصائده و زاد ايقاعا كما ان غنية بالعاطفة . وترى
شبهة في أكثر الكتب الانكليزية اودية . — ايها منجمه بقيل من انظرنا
(ايها القبطان)

لقد اشرفت سفرنا المحذوفه بالمخاطر . ايها القبطان
وهذا المركب ينتصر اخيرا على ما لم يكن ينتظره من طوارف الحدتات
ان الشاطئ قريب والجراس تقوع هازجة مستبشرة
واناس منزهون جميعهم اينه البشار
وقد خفت نظراتهم لا استقبال القارب البري الماخر

(المنجاة الثاني)

انتاجه المادي

ولكن آواه إيا القلب آواه إنتها لاحتاء
 اننازفة بقطرات ادماء
 حيت القبطان حيتة هامة
 وقطعة كآنة باردة

إيا القبطان، يا قبطاني العزيز، ارضي وسمع لأجرس بلا صوتها الفضا،
 ارضي وانظر الرأفة تتماوج بجمعة في الهواء،
 ارضي وسمع صوت البوق والمنزمار
 ارضي وانظر الكليل الفوز المصنوعة من البراميل والوزهار
 لقد عجزت الشاهلي بالمستقبلين
 وهم ينادون للفتنة شرط الريبة مستطعين
 هنا نحن إيا لوب الاكبر إيا القبطان
 وهوذ ايدي فتو سدها ونم بامان
 انه علم يتراى على ظهر السفينة السامة
 وانت حيتة هامة باردة

ان قبطاني لا يجيب ولا يتكلم، لقد لانت شفناه وقيم عليها العدم
 اوله ان ابي لا شير بيدي تحت راسه فقد ذهبت ارادته فلاشت بقية انقار
 بيده ان المركب وصل الى الشاهلي، اوبين بلام، الى هنا انتهى به السفر
 امدل لقد اذن القارب الفافر سفره الخفيفة المحفونة بالمحظر
 تريلي إنتها الشاهلي ونزني إنتها لأجرس
 اما انان مبشي حزينا وطاهلي والراس
 اي حيت القبطان يرقه حيتة
 هامة باردة .

(الترجمه انجلی)

انتاجه لادبی

اما القطعة التي كان قد ترجمها الربيعاني فليس لها ما تملك من سر الايقاع وسلامة الوزن كما

(To Him That Was Crucified) .

My spirit to yours dear brother,

Do not mind because many sounding your name do not understand

I do not sound your name, but I understand you, [you

I specify you with joy O Comrade to salute you, and to salute those who are with you, before and since, and those to come also,

That we all labor together transmitting the same charge and succession.

We few equals indifferent of lands, indifferent of times,

We enclosers of all continents, all castes, allowers of all theologies,

Compassionaters, perceivers, rapport of men,

We walk silent among disputes and assertions, but reject not the disputers nor any thing that is asserted,

We hear the hawling and din, we are reached at by divisions, jealousies, recreminations on every side,

They close peremptorily upon us to surround us, my comrade,

Yet we walk unheld, free, the whole earth over, journey up and down till we make our inefaceable mark upon time and the diverse eras,

Till we saturate time and eras, that the men and women of races, may prove brethren and lovers as we are.

① Leaves of Grass by Walt Whitman

ص ١٥٩

ديوانه ادراك ابوتاب ٢٤٠

(الانبياء اشعري)

اشعري اشعري

" الى الذي صلب ^١ "

اني روي ابا الاخ الحبيب لقصي روي
 عتبان اذا كان الكثيرون يرددون اسمك مرتين ولا ينهون .
 انا لا ارد اسمك مرتين ، ولكني اقولك - وهناك اخرون مثلي
 اني لا فصلك جيتي ابا الرقيق العزيز .
 سلام عليك ، وعلم الذي معك ، من قبل ومن بعد و سلام كذلك على اوتينا
 او اتنا فعل معا ، لفقدي اننا من عهد واحد ونجيب فيهم وصية واحدة .
 نحن القليلين المتدينين ، لا نحفل بالزمان ، ولا حدود عندنا للبلدان
 نحن المحبطين بطبقات الناس جميعا ، وبفارات ارضنا كثيرا
 نحن المسلمين لكل اديان
 نحن المحبين ، المعاصرين ، المدركين ، المولفين بين الرجال .
 نمر بالمضومات والمزاعم ساكنين ، ولكننا لا نبتدئ شيئا زعموا ،
 ولا نشكر احدا من المتخاصمين .
 ان لفظ القوم وضميرهم ليسع منا في كل حين .
 اننا نتصل شقانات العباد ، والمعاير والاحقاد ، من كل جيل وبلاد .
 هي تكتنفتنا لتقتلنا يارقيقين ، ولكننا عبثا نس .
 اننا حرار ، نسير في العالم ، ولا قيد فيه يقيد مثلنا .
 نغرب في مناكب ارض وسهول ، نجوب انجاد الحياة واعوارها ،
 ننترك في الزمان وفي الناس انارنا الخالدة .
 بل نشرب اوجيال رحمتنا والدهور
 فنبتأ الرجال والسائرين في مقبل الفردن ،
 وهم اخوان مثلنا محبوبون "

والظاهر ان الرعيني لم يتأثر بسلوب دمتن فحسب بل تأثر بانظومه و فلسفته في الحياة
 ودلله اكثر ادباء الغرب والشرق اثر في نفسهما حينما من صيته اسلوب الادبي والمفكره
 الدينيه والمذهب الاجتماعي من وفي السلوك الشخصي تقريبا. هذا ولنا معها حديث آخر.
 اما ان قلت اعني بسوي اسلوبه الادبي الذي يعترف به الرعيني. فيذكر بان مبدعه لاول
 هه دمتن لاسوه.

وقد اجمع ادباء الشرق والغرب الاكثر قليلا منهم بعد ان ادبنا في المهجر مدنيون بالسلوب
 ادبي وكثيرين تفكيرهم ان ادباء الغرب و بصوره خاصه الى وقتنا. وانا لكتفي بشهادة
 "جيب" Gibb التي في عالم التاريخ والادب قال: —

"On the other hand, the brilliant writers of the young syro - American school were engaged in the creation of a new literary art, the "prose poem" (shir manthur), which owed its inspiration to Walt Whitman and English vers libre."

تالون جهه ثمانية فان ادباء سوريا وناشئين في المهجر الاثري. انفسوا للايدع
 في فن جديد من ادب. هه في الشعر المشهور الذي استوحوه من دمتن وديان
 دن الشعر الانكليزي المطلق، ولكن بينهم كتاب لايعون.

عدنان فقه ثمانية من المنكرين والادباء وبينهم بين المشرقين، تزعم بان
 الشعر المشهور شيه قديم في ادب العربي. ولله قريب من اسلوب الجمع المطلق
 او هو ضرب من الورد واج باقيه من فواصل تشير الى اسباق والايضاح اجيلا.
 ومن ذلك نسج بعض السور في القرآن الكريم.

قال الكاتب الروسي المدون. اغناطيوس كراتشوفسكي: "اما في الشعر المشهور فقد وجد
 الرعيني مودعا جديدا للادب العربي لم يكن مودعا من قبل. وقد اخذه عن الشعر
 الاميري وديان الذي يصنفه باستاذ هذه الطريقة واما في روسية
 فايتنا نون اكثر موفته شاعرنا الشهير تور جينيف في ما كتبه قديما بعنوان
 سنيليا (Senilia) ويصنفه ثالثا: عدنان وذا اعفنا النظر في ادب

العربية القديمة نرى أنها لا تخلو من هذا الشكل الشعري كما يتضح من مراجعة بعض
السور القرآنية وان يكن شكلها غير هذا الشكل الشعري الذي هو الآن موضوع
بحثنا.

عندما نقرأ سورة الفرقان الكريم تأتي مسجعة أو الله لا تجده أسرفاً في السجع بل كثيراً ما
تكون أبيات مع شيء من أوتان الشعري، والنظم الموسيقي. وربما كان هذا سبباً
لانظر السجع فيه، فقد انكسر وزن من القدماء اذ كثر شهر الباقلان^(١) أما ابن الأثير فيقول:
« قد ورد في القرآن الكريم شيء أكثر من السجع من انه ليوتى بالدورة^(٢) جميعاً مجموع
كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرها وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور
ويضيف الى هذا قائلاً: — «واعلم ان الأصل في السجع انما هو الاعتدال في
مقاطع الكلام والاعتدال مطلوب في جميع الاشياء والسنة قبل الله بالطبع.
ومع هذا فليس اللفظ في السجع عند الاعتدال فقط ولا عند نواطه، الفواصل
على حرف واحد، واذ لو كان ذلك هو المراد من السجع لكان كل ابيات من ادبائه تجاماً
بل ينبغي ان تكون الالفاظ المسجوعة حده حادة طئانه رتانه لا غشاة ولا
باردة»

ويقول الدكتور زكي مبارك في كتابه تطور الشعر الفنتي ما يلي: —
«وانا مع هذا اؤثر أن القرآن — بالرغم من وضوح لغته وقربها من لغة القوم
من الأتباع الأدبية العهد الاسلام — بعد اثر ادبياً يختلف بعض الاختلاف عن الآثار
التي جاءت بعده، ويتفرد بالصفات الآتية: أولاً جلوه من الشعر المعزوز خلوة
تماماً ثانياً نظام الأبيات الذي يسج في الغالب بوقف لكل بيت عنده
نفس القاري، وهو نظام يخالف نظام الشعر المرسل ونظم السجع الذي اثر عن
الجاهليين وشاع بعد الاسلام، ثم هو يقول: فإما يظهر ان القرآن نظم نظاماً
غنائياً وان ترتيبه لكان ملحوظاً في اوضاعه الشعرية الخ» وفي مكان اخر يقول: وعند
ملاحظة سجع القرآن نراه يختلف فجأة في بعض الاحكام: لانه تكون القافية نونية نتجيبه
في وسط السباق فاصلة بيعة، وهو يرد على انظر ابا قلابي للسجع قائلاً قد نقصنا ابياتاً ما كان

① النظر في الوصل ص ٧٥ ② ايجاز القرآن ص ٣١ ③ انظر في ادب الكاتب والش ص ٧٤

④ تطور الشعر الفنتي ص ٤٥ ⑤ تطور الشعر الفنتي ص ٦٧

والششرق الألماني الكبير فولدك *Nöldke* رأي في أسلوب القرآن الكريم
يختلف فيه عن كل من تقدمه ولاسيب لاشبانه هنا! فهو يزعم أشياء قد لا يؤيده عليها
الكثيرون...!! من ذلك انه يفتقر الصفات الشعرية عند وينسب بلاغته الى البيان فقط

The style of the Koran is not poetical but rhetorical;
and the powerful effect which some portions produce
on us is gained by rhetorical means.

وله آراء ثمانية قد تكون منظرية الى حد ما. وهو يزعم مثلا ان الوجدة في النقص القرآني لا أثر
لا تقريبا...! ولا ستاذنيس المقدس رد عليه في ذلك، ولكنه مطالعته في كتابه تطور
الأساليب الشعرية. حيث يشير ايضا الى الوجدان الذي يتمتع به بعض العود.
ولقد فانت تلاحظ ان الابداء مختلفون في امر أسلوب القرآن، فزيف منهم
يكرهه السجع بناينا وزيف يكرهه النظم واخرون يبرزون بانه الشعر فيه ليس من
الأنواع العادية البسيطة، ولكن جميعهم متفقون على ان بعض سوره لا تخلو من كل
موسيقى. وان بعضها صيغ في قالب غنائي تعبدي. وعندى ان مثل هذا الشيء ظاهر
لا يحتاج الى دليل وما عليك الا مراجعة سوره الكريمة والتعرف بها. ومنه تلاحظ
في قسم نثر ان آية واحدة تتردد العينية بعد العينية في اشبه باللازمة في
العواد الشعرية اجناسا، اشار اليها المقدسي في كتابه انما شاء الله سوره.

"اما الكثرة لم عين فقد اهدى الى عزيم لطيفا، وذلك اعلا انه اخيرا في
درس بالجامعة المصرية ان القرآن لا هو شعر ولا هو نثر^①، وانما هو قرآن".
ويقول الدكتور زكي مبارك، "وقد لفتني عند هذه الكلمة وانما في باربع، فحسبه
مزج، والمزاج ما يباح! فلاحظت اجعته فوجدته يعبر على ان الكلام ينقسم
الى ثلاثة اقسام: شعر ونثر وقرآن. وقد حسب الدكتور انه ينبغي بهذا
التأويل! الخ.

واذن فما يمنع ان يكون الوب اول شئ عرف هذا الضرب من الشعر؟ ام اننا عندنا
ان نسب كل شئ مستحدث الى النذب والفر بيننا! وكيف لم يكن الحال

① دائرة المعارف البريطانية الطبعة الحادية عشر

فإنه يمانى به ما يظهر متأثر بأسلوب بعض شعور القرآن الكريم التي حدها ، كما أنه متأثر
 بأسلوب بعض أسفار الكتاب المقدس كسفر اشعيا ونسبته لوشاد ولامثال وما إليها .
 ولا ينبغي لهذا أنه استطاع أن يجمع نسج القرآن وشستان ما بين الشراكية والقرآنية
 فالقرآن في نظري كما هو في نظر جميع الناس ، يظل في الذروة من الأدب العربي من حيث
 البلاغة والبيان ، لهذا يقطع النظر عما فيه من رسالة روحية عالية . وسرى أن لغة
 الريحاني عذسي . كثير من الركاكة والضعف في بعض أوصيانه . وإليه وجهنا من دعوته

المقابلة : —

" ألم نجد^① أورشليم كفانا ، أحياء دمعونا ، وجعنا فيكم رؤس شافيات واستينام
 ما خراتنا ، ويل يومئذ للمكذبين . انطلقوا أي ما كنتم به تكذبون ، انطلقوا أي
 نطل^② ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يفتن من اللهب ، إنا نرى بشرر كالكفر
 لأنه جهالات صفر ، ويل يومئذ للمكذبين ."

وقال الريحاني : —

" الشدة ويومئذ^③ التطوب العصب ، دليلها المنير العجيب
 ونجها الآفل يمدح بعينه الرقيب ."

وصوت فدضاها الرهب من هتاف ولجب ونجيب
 حزنير وعذلة ونعيب

وطفاة الزمان بسا من نار . وإخباره مجلون الصليب .

ويل يومئذ للطالمين ، للستكبرين والمفسدين .

هو يوم من السنة ، بل ساعة من يوم الدين

ويل يومئذ للطالمين

انذرهم باغلال وسير . بتنايل تغير ويوم عبر .

يوم لا ينهون ولا يأملون . ولا يطلقون فيهربون

ويل يومئذ للطالمين ."

منه ولا يأخذ أسلوب القرآن حفظ بل كثيرا ما يقتبس عنه . وانت تلاحظ
 ذلك التردد في اللزوم من وقت لآخر . وكنت أرى بالاستشهاد أكثر وكنت خفت ففر لوقف .
 وحسب الآن هذه المقابلة البسيطة . ولأن باستطاعتنا أن نبتدئ بعشرات الشواهد .

ومن اسلوبه القوي من اسلوب تشيد الاثنا وقوله:
 "كشفت من اشفاق اوبام . كلم من حيل اوصلام . كوميض برق لام في الظلام
 — كذلك لكونه اتيام الحبيب^٥ . كنفحة من نفحات الجنان . مرت مع نسيم
 الفجر في البستان فرحمت الدرد والبيسان . واينظت الشوك في الترفان
 كذلك كانت حياة الحبيب . الخ"

"انا زمين شادون سوسنه اودوية
 كالسنة بين الشوك كذلك عيني بين البسات .
 كالتفاح بين شجر الدوم كذلك حبيبي بين البسات . الخ"

هذا وللرباني من الشعر المنثور قطع هي على غاية من الابداع والابدوخة والشمسية
 المبنية . لا سيما تلك القطع التي تنس في نشاطها في العاطفة والخيال اللذين
 هما عنصر الشعر الرائع في كل زمان ومكان . وانك تنس في اديه مسحة من التفكير
 الصيف وتم شيئا من الرسالة الطبية . بيد انه شوه في أكثر اوصيان يأتي ناخبا
 جافا . فيما تراه محققا من اجتمعي من خيال وعاطفي . اذ به يبدو ينقطع نجاة بملك
 لك اودود وبعلا . وهو شاعر حين لا يقيد الفكر او يذهب بخياله التجميل والتليل .
 هذا كلمته في ابن اخته فداد . حيث عاطفته تكلم . تراه فيس شاعرا لا يشق له
 غبار . وفي مزيج من عذوبة الامان وسر البيان . تهتز له النفس اهتزازا بعيدا
 نتمالك ذاتها امام عازن جنبة بتلاعب باهوا وورغبا . هي قطعة خالدة من
 الشعر الخلال ولعلها ابغ ما كتب ولعلها ابغ ما نظم ونثر . قصيدة نظرها عند
 فداد . عند هده الربيع — فلكنت الربيع بافيه من رباحين وازهار بافيه من
 فراشات واطيار بافيه من صوت بيبي والشودة كنار . لقد حلق فيس
 بعيدا ولكنه عاد فاسف عندما حاول ان يملك ويملك . اريد بعض مقاطعها مع
 المقطع الاخير الذي اخذت فيه ساعة حاول ان يجمع عليه مسحة من
 التفكير التليلي ولنه لم يفعل !

① الريمانيات ج ٢ ص ٤٢٢

② تشيد الاثنا الفصل اودون .

فواد^①

عند عهد الربيع

"عرفت قبل ان اخضرت من نبتك فوادى صدور الحفول وجوانب الربيع .
وقبل ان نور المهد من عرشنيك . وقبل ان يرد ندر عينيك غيوم الشتاء
مهداً البر واجلنت السماء .
عرفتك قبل ان حاكك لقصودك الجبال طنائس من الصفر والافخوان .
وقبل ان اعدت لسربك النصارف من الرباعين دريش الصنوبر وشقائق النمان .
وقبل ان تلاذوا لك من دهن اللوز وماء اللورد وعصير الزمان .
عرفتك قبل ان نصبت لك العاصفة الاقوية قدس نقر من دمها ودمعها
وزفيرها .

وقبل ان ولت من الغيوم الباكيات واقبلت الضامكات تجرد بولها الفضية
فوق صنية

وقبل ان لحفتك شمس الضحى بلشقة الحب والحنان .
وقبل ان رفعت فوق سربك عند الغروب قبة من نورها الدرمان .
عرفتك قبل ان نور في جذبه اللورد . وتلاوات على شفتيك الونين .
وقبل ان غردت في الغابات الطيارك . وعطرت الاوراق ربا عينيك وازهارك
عرفتك قبل ان سمعت آذانك هتاف الوهنر وعدول الربيع .
عرفتك قبل ان عرفت من الحياة الفقا والليل والصباح .
هزرت سربك بانقاس كانت ليهيا قبل ان صارت لها
واصبت حياة بعد ان كانت سديا
ولكن ربه بذكه علي ."

فهي كما ترى قطعة فنية يرسم فيها الربيع بما يتقدمه من عواصف العواطف وما فيه من
طيوف والذان وحب وجمال وسر وانفتان . على انه يعود فيفقد عنده تحت
الردع بتجديد لان هو يقف عنده فيقول : " واقبل سرك لمرزفيرا بليغ جميل . ففي
السرة سلة الحياة التي لا تسم ان لم تقطع . يقطعها ان كان فيعيد وجهك الله ."

① انما اخته ، فواد يحف صادر ولد في ٢٧ نيسان ١٩١٨م وتوفي في ٢٩ نيسان ١٩٩٩م فاستقبله بتعبئة
وودعه في ٢٩ نيسان ١٩٩٩م . ② البرجانيات ج ٢ ص ٢٠٦

وقد لا يكتب صاحبنا بالسهولة والتعميل، بل كثيراً ما يبتغى مستقلاً به من فكرة إلى
ثانية - أما جبران خليل جبران فلم يكن يعرف في شيء من هذه، فإن حلال ضاعته ال
وإن فكر فيقصد منسجراً العاطفة في استنهاها والجمال عن نشاطه، وليس من سبيل
للقاينة بينها الآن وإن كان يكن أي قد اطلعت على الكثير من إنتاج الاديبيين، لأن مثل هذه العمل
يحتاج إلى دقة ودرسي ونجيب وهذه الاعداد تتطلب وقتاً ليس قليلاً، وكنتي والفرصة
مدنية فلا بأس من تقديم قطعتي منقارتيه عن سبيل المثال، وإن شئت
عن سبيل الله والاستمتاع فكلها شاعر وإن يكن جبران أكثر من صاحبنا
انصراً إلى العمل الفني!

٥
انتها الورد (للرباعي)

وبالطبع فهو لا يخاطبها خصيصاً كما يفيد زبيده، وأنا اخترت هذه القطعة من مقالتي
موضوعها عفن من الورد، ولست أدري من كان منها اسبق لمخاطبة الورد أي من طرف
سرها هذا الموضوع ادلا، وسأترك امر المناقشة للقاري الكريم وكنتي اسبل إلى الاعتقاد
بأن قطعة جبران ادفع حطاً من روح الشعرية ولا غرابة في مقالتي فانه قد انما
قال: —

"انت انتها الورد عتبة ابدأ — ابدأ تجلين وايداً تدني.
رهما لكون ظاهرك فالكفور فيك لا يموت، النار في قلبك لا تحب.
الخرنوب يزيل الورد من اذنه، والشتاء يحفظ لقلبك، والربيع يجري على
سندك، والصيف يربيه ثرة احش ثمة.
ومن ارضك في الربيع والرمم منك في الصيف؟
من اشدة عطفاً وترجياً منك في الشتاء، من اشدة كما [منك] في الربيع؟
من ارضك منك انتها الورد، من اللف والشفق واحلم؟
تقبلي منا الاقدار وتطيننا عوضها الورد هار.
تستشقين تاناً امراضنا ورواها وتعيد بنا الينا شدة طيبا.
نكب لك السوء كاشاً من الماء الزلال فيفكره الانسان فتفيضه عليه
لحانة خيراتك ومراحمك، ارض اجادي انتهي في قلبك الآن."

١٠ ابننا الارض (ميران)

وهذه القطعة في نظري من اروع كلماته جمالا واخصبها عاطفة وعمقا وحيلا بل قد
لا تجد لها نظرا في ادب العربي لا قديم ولا حديثه . ومن الصعب اثباتها بطلانها فاختار
سها ما يقين بهن ما في تلك من فوائد ذهني قال : —

ما اجملك ابننا الارض وما ابراك .

ما اتم اشالك للنور وانيل فضو على الشمس .

ما اظرفك منسمة بالظل وما اعلج وجهك مقنعا بالدمى .

ما اعذب اغاني فمرك وما اهل حالك ما لك

ما اتملت ابننا الارض وما اشاك .

* *

ما اكرمك ابننا الارض وما اطوك انانت

ما اشته حانك على انباتك المنرفين عن حقيقتهم اي اوهاهم الضائعين

بين ما لبقوا اليه وما تفرد اعنه .

نحن نضج وانت تضجكين

نحن نذنب وانت تكلفين

نحن نجذب وانت تباركين

نحن نجيب وانت تقدين

نحن نجيب ولا تخلم وانت تخمين في سهدك السودي . نحن نعلم صدرك بالسويوف
والرماح وانت تفرين كلدنا بالزيت واللبس . نحن نزرع راحاتك العظام
والججام وانت تستبينها حورا وصفصافا . نحن نستودعك الجيف وانت
تلاين بيادنا باوعمار ومعاننا بالعنا قيد . نحن نضبع وجهك بالدم وانت تغلبين
وجوهنا بالكوشر . نحن نتناول عناصرك لضع منها المدافع والقدائف وانت تتناولين
عناصرا وتكونين منها الورد والرزاق . ما اوسع صدرك ابننا الارض وما
اكثر انطافك .

الشعر المنظم

ولنا حاجة الى التكرار والترداد، فما يصح مع شعر المنثور من حيث الترسال والافراج الفتي
 يصح الى حد بعيد مع شعر المنظم. الا ان لغة الانكليزية كانت ابلغ من لغة العربية
 وكنت تفكره تلك شرياً عربياً. وكثيراً ما لم يكن يستخدم الفاظاً وتعبيرات عربية لا بالقرن
 الغربيون نظرت بها اذ عليه. من ذلك لفظ ابليس، شيطان، ابابيل، وبنف
 مصطلحات شريه لان يصحوا في الانكليزية بلفظ الشري وقد مر معنا شري في هذا في
 كلانا من كتاب خالد، اذا كنت لا تزال ذكراً.

وكيف لم يكن ان كان لفظ العاطفة عنده قليل، لاسيما العاطفة الجنسية وذلك قرأت
 له قوله "المأثور" اريدك عاشقاً اولاً ثم شاعراً مجيداً" على ان العاطفة انواع. وهناك
 العاطفة القدسية، والعاثية، والاقليمية، والمذهبية، وما اليه من اجسامها. ولعلنا
 العواطف للشعر ما تعينه المرأة الحناء في نفسك. ومن قولنا في قضية البيت الثاني.

ليس الحب يفتل النفس من شئ من عواطفها وشعورها

ولابيض قولنا هذا، ان ارجاني لم يجب ولم يفتق، وجل ما تعنيه انه كان لا يؤمن سلطان
 الحب. اذ انه لم يترسل فيه استرسال سواه من الشراء. فكان طبيعياً ان يجي شعره
 خائباً من العنف العاطفي. اما انما عنده تحقيد في كثير من الاحيان بالاسل من اودي
 الشري. والتليل استقراني. فاسمه يقول: -

"لله من دموع الشراء. قال المشبي بنديب شبه في صباه:

شيب ربي وذلتني ومخولي ودموعي على هولك شهودي

والمشبي سيقه الكذابين، لانه لم يشب في سن العشرين، وكان في الاربعين من
 التكبري. ومن حبيب اخراعاتهم للدمعة ان دموع بعضهم تجري من غير عيونهم -
 لاحظ هذا شئت تركته وهو كثير ما يتكلم عن الشراء - تجري من اعضاء الجسم لا من
 ومن كل موضع. فتبكي اليد مثلاً على الاذن، وتبكي الضلوع على الصدر الخ "سمع ابن
 المعتز يقول في مدح له:

فغشت عينا من طول البكا
 ثم قال في المقطع الثاني هكذا بقية
 وكين بعض على بعض معي
 وكما فكر بالبين بين
 وحيه يبكي لا لم يقع

١٠١ رجايات ٢٤ ص ٧٥

١٠٢ ان يقع عليك من لوم في هذا، ففنا سورة باين عبداً به، ولان كما ذكر بيتناك يقول، ومن قولنا الخ

(الإنجاز الشعري)

إنتاجه الأدبي

وهذا الصرحي حال الأكثرين من شعراء المدح ^① ! لعله بين يدي بشاره الخوري في الدرجة الأولى ومن نظم هذا الأخير يا هو قريب من نظم زميله ابن بشار حين يقول : -

لكننا الف قعادتهم ذكرنا مايا ذكر مستفد .
يكون من جرح للذمهم ان لا تكون طويله الواحد .

ومن لا تزال تذكر ان كتاب "نظم الشعراء" انما وضعه عن اثر تلك المشادة التي قامت حول الشعر الباطني ولان اوضحك باعتبار اول بسبب قصيدته المشهورة التي مطلعها :

الهدى والشباب والاول المشهود نوحى فتبث الشعر حيا
والهدى والشباب والاول المشهود حياعت جميعا من يوتيا

وهي أشودة خالدة بسبح فير الملامح والوان . ادهم كما قال لي بشاره الخوري ، احب قصائده البهية . لأنها في نظره ادوع رسم فني خففتان قلب عاشق .

وانا وان كنت اوصى باقوال الروماني الى مدى قصتي . الا اني لا اظنه موفقا في نقد شعر ابن المعتز الذي هو خففة حية وشعور حبيب . وما يمنع الجسم من بلهء بفضه البهية على سبيل المجاز . ولا سبيل للود والوفد او الوفا والورد الا ان ! وكفاه ردا ذلك الكتاب المودون "اجل نحن الشعراء" و ان يكن اصحابه غير موفقين تماما في ردودهم . وقد يكون القارئ مستغربا

لبعض ما ورد فيه من ترجم عنيف . ان اضر ب اللغائه . هذه الكلمة مع سبيل انشال . -
تريدوا البشري ^② ان تقنعنا لبد آرائك ، نرفع عن وجهك برفع غيرك
وادخل المناظرة بمنطقك . اخلم عنك ثوبا انكلوا كونيا فضاضا
وخص العجب بيزتك العينية التي تقنيت بلا زنا والي بسم تنقن .

كذلك ردوا مع وصاياها العشر بعشر منقن . نس : -

① لا تعد ② لا تقلد ③ لا تتبع بلودك . وهذه الاخرة ثقيله بزيادة
مع راي الكون . (too much) اما وصاياها الخمسة عشر فاذكر بعضها هنا
لاشارة للموضوع مرة ثانية . بل لا يخفى ان في الشعر والشراء . وحقيق
بن ذكرها في مقامنا هذا .

① انتم الشعراء ص ٦٦ ② من قصيدته الشهيرة "المسلوب" .

③ كنت اذ ذاك بصحبة الصديق الاديب موسى سليمان

④ اجل نحن الشعراء ص ٤٤

(الاتجاه الأدبي)

اتجاه أدبي

- ① حرروا صناعتكم من "قفا نبله" و"سائق الوصفان" - فون عندكم اليوم الطيارات تسوقوا التمدد .
 - ② خذوا بيانكم - مجازكم واستفادتكم - من لوح الوجود ، دن الحياة ، لامن الكتب والدون .
 - ③ يكون في حياتكم حقائق كونية وبشرية ، ويشع من هذه الحقائق الخيال .
 - ④ لكن لغنائكم بداية ونهاية فلا تقرأ طردا وعلت على السواء .
 - ⑤ تموا السبل والصدق والاخلاص ، فكرا وصناعة وخيالا .
 - ⑥ ارفعوا للناس شاعرا على الاباءة والشرف ، والقدرة والعدل ، والشجاعة والشبان وادول وادبان .
 - ⑦ وقبل كل شيء ، وبعيد كل شيء ، كلكفوا دموعكم - كلكفوا دموعكم . فالشع لا تزك لكم ، والقر لا يزال رفيقكم ، والربيع لا يفوتكم .
- فهذه الأدباء ، وان يكون بعضها غير جديد عندنا الا ان ذات قيمة خاصة ، فهي تكسبنا رايه ادبي بصرحة تامة كما اننا نعلم على الاتجاه العام للأدب العالمية العامة ومن اجله ان الرجائي بتقديم هذه الملاحظة التي يبديها عن سمة خبرة والملاحة .
- وتناديا للوقت نفوس متفقون انه شعر المنظوم هو ما وضعه في اللغة الانكليزية التي يجيدها اكثر ادبانا . يقع شعر هذا في بابين باب الترجمة وباب الوضع . ونسوق بعض الكلمات في كل منهما على حدة .

الشعر المترجم

اما رغبتنا في الترجمة فقد كانت لغاية اقل ما يقال فيها ان نبيلة شريفة . ذلك انه صاحب ان يلعب لغز عميق الشرق من لغات واشعار جديدة بالتقدير والاحترام . فاختار ابا العلاء مثلا لا فطانت ترجمته لبعض رباعياته واشعاره . عملا ادبيا بهذه الصفة . وكان له العجب لا يمكن ان يفسر في رسالة فلسفية وادبية فنظروها تقريبا لحييا واستحق الرجائي من اجله الكليل ان الفاعل . الا اننا لم نكن كثيرا من قول العربي فجاء بيننا بعض ابيات لعله . منها ابيات ابن العربي المشهورة التي مقلها لقد كنت قبل اليوم نكر صاحبها اذا لم يكن ديني الى دينه داني . ولا ادري ما الذي دفع الرجائي لعله لهذا . انراه نظرا لصاحبه

① راجع لهذا شئت ما ذكرناه آنفا عند انقلم عن نشأته .

(الامتياز الشري)

انتاجه ادبي

ام هو دسلا عمد، لراستر العاليه؟ وان اى الزعم الثاني ائيل. على ان السلف احتفظ عليهم ذلك الامر فظنوها لتبيد المعرة ولا غراية فهي قريبة من نفعه الشري ونى الشري ونى هولا، الاستاذ بارودي فقد ذكرها في حيدته شفاها يوم الفن مما خذته في الرجائي في نادي المدرسة الانكليزية للنبات في مدينة بيروت.

ولكن الرجائي في نظري خاصة ثمانية من الترجمة للانكليزية من اشعار قومه هي ان يوجد تلك الصلة ادرجه بين المهاجر والمقيم بين الرامل والمختلف بين الماضي والاضر او بالامر ان يكتفى في قديمهم كلاما غزوا البعد ونال منها البرهان.

وكثيرا ما كان يترجم لهم بعض الاغانى الشعبية العانة اشال "ابو الزلف" و"سر زمانى وما كان ذلك من اغانى قومية مستحبة. فكان ان اشبه "الدرى" بما سماه اياه بغيره في لغته استطاع ان يفهم ما بين بعد ان عزت عليه لغة بلاده. وهذا حذوه سواء في ادبها، اخص بالامر منهم زيلدهم من وقيل "بمى" بالاشهد والاشكال، اذ ان مظهرها يوظف على راي صاحبها في الترجمة لرى ونحكم: قال: —

"الترجمة الحرفية من لغة الى اخرى سمية مترجمة. واسمى من التقليد في المعنى دون المعقول. في الحرف دون المعنى. هذا المستثنى مثلا. وله بين الشراء عندنا المقام الاول. فقد ترجمنا بعض عدوه في مدح سيف الدولة الذي لا يتبين الشئ الا باذن منه. ولا فزو هوزر الانلاك وقاهر اليوم. لضحك من ترجمتها اومس.

وقد زعموا ان الترجمة خوالده ولوحاه به ناه غير امثال ذلك. في وهكذا شري انه لم يكن يتقيد كثيرا بالترجمة الحرفية. وكثيرا ما كان يعرف ان المعنى لدرجة لا يدق منه مع حقيقة الاصلية. ولعله كان يراعى الوزن والوزن تحرا احيانا. اما ترجمته من ان نقلت تقيد بالمعنى الاصل الى حد كبير وعلى نظريتها انعم. وهذا بعض الاقضية: —

جزان خليل حيران: — وطلعت اس جليل فتش على طبري والقيت طبري يا امي في قفص غبري فشئت به بالذهب قلن لدا طبري قال لي زمانك ظهر فتش على غبري

① هي خطبة الفاها باللغة الانكليزية وقد بعث بها الى الاستاذ ابن نقدي فاطلني مفرته عليه.
② الرجائيات ج ٣ ص ٦٥
③ جريدة العالم العربي ص ١١
Chy Syrian World p. 11
May 1927

(الزوجة الثرى)

انتاجه لادبي

I wandered among the mountains searching for —
 my lark.

And I found him, but alas! in another maiden's cage.
 With the tinkling of gold I sought to allure him into my cage;
 But she sang and said 'Go your way. Your day is forever by.'

للرجائي : —
 مرم زمانى

شوقك لملوكه حامله الشمينه
 وقلك يا ابن لون ما اخذت بي هيجي
 بيضا وظريفه والعيون عليه
 لا عدل عمايل ما عمل عنتر

يا ارحم للبستان فذنين صاك
 ون لون ابوك ما عطاني ايان
 لا صملك لاله وسير ويا
 لا عدل عمايل تنقلب بالدفتر

الزوجة : —

With parasol in hand, behold her passing,
 Her brow, the dawn; her cheek the rose surpassing.
 O mother, if I win her not, amassing
 The gifts of love, e'en Antar I'll surprise.
 نرى ان لعنن نغير ليه شي، من ارجع هكذا : — لقد ابقرت الامارة والشبه بيدها
 خرايت جبينها لالظي طلعة - وخذودها تفوقه الورد روعة وجمال. فاذا لم اجد عليها بالانه فنت
 لما نية هيشن عشر من الافعال :

O thou who goest early to the garden, (الدرداشاني)
 Thy heart to love's appeal, O do not harden!
 A word, a smile, a glance, a moment, pardon
 The victim of the arrows of thine eyes.
 وليا ان يكون من الشكر انك هكذا .. نظرة نانبنا من فلام . او هو قريب من ذلك لنيج
 فاقول لمرحوم شوقى به بزميله لمرحوم ابن الرجائي؟

اما وقد اختلفت على شيء من اللوح في الترجمة ، فلننتقل الى صنفه في شعر محرمي .
 وحقيق بنا ان نقابله مع المشرق الكبير "فلسفة" الذي قام بترجمة الكثير من شعره
 في وقت ترجمته دقيقة الى درجة عالية . فلم يعرف بالمثل تصرف الرجاوي ولعل افضل
 ترجمة من حيث الدقاعة في تادية المعنى لشرنيكوف المعروفة . على ان صاحبنا له فضل
 لا ينبغي دله شيء من التصرف المستحب وهذا يعني الاشارة : -

"يكون" : - رديك قد غررت دنيتي
 بصاحب حيلة لفظ الف
 يرم منكم الصرباء صبيها
 ويشير الى عدم مساء

Softly! thou hast been deceived, honest man as thou art,
 by a cunning knave who preaches to the women.
 Amongst you in the morning he says that wine is forbidden,
 but he makes a point of drinking it himself in the evening.

الرجاوي نفسه ابيات : -

The wine's forbidden, say these honest folk,
 But for themselves the law they will revoke;
 The snivelling Sheikh says he's without a garb
 When in the tap-house he had pawned his cloak
 و تكاد تكون ترجمته هنا دافقة للمعنى مع اختلاف لفظ . وهو دائما يتكلم بالوزن
 والاسراع المدسفين للاسماظ . واليد بعض ما جاء في ترجمته من تعريفه وانتقاد الشين الذي
 له من لظانته مجرد ضم

قالت جريدة "الركود هرلد" ان قصده في شيطان مايلي : -

"من طالع هذه المباحيات بنا كما قيمتها ويرى ان فيها ما يستحق الذكر ، والوجه بنا ان
 تنس "شني" و"قلندر" من ان نقر بصفها من ذكر اي الغلاء المقري . خراب عيانه حبا
 اختيارها وترجمها امين رجاوي هجوت انتم التحف الادبية . والترجمة جميلة للغاية . كان
 يجب ان تترك عمودا كالملا هذه الاشعار - فم هي اشعار فيها من انصوار السامي والشعر
 القوي والافكار العميقة والتفسير السليم ما يجعلها من اول طبعة"

(الوجه الشرفي)

انتاج اودي

وهذه الكلمة التقريبية مع غيرها من الكلمات تجدها في زيادة بين كنية ودوناته. وكنت غفر
 مع اصغر اوكليزري فلو ادى فرقنا بينها من حيث الزيادة والانتصان وهوذا الوضع ارضي للا...

Chicago Record Herald

Nov. 3 1903

No one can read "The Quatrains of Abu'l Ala"
 without realizing that here we have something
 worthwhile. One might as well forget Shelly
 or Voltaire as pass by without mention the
 name of Abu'l - Ala, a rediscovered
 forerunner of Omar Khayyam. His quatrains
 as selected and translated by Ameen F. Rihani,
 are of the deepest literary interest.

على أن بعض الجرائد التجارية اشادت واظنت على سبيل الاعلان، وبعضها شاد
 على سبيل ما في شعري اللامع من تفكير وشرعة اشتركية^١ ديمقراطية. وبعضها
 من التي تتنسى في مدسات ادبية اخلاقية، انه من ما في شعره من ميل للرفق
 بالحيوان مثلاً. من ذلك قوله:

لا اشرك تجدي في ديني به دلا روع بان لو من والرضان

من ذلك ما جاء في جريدة (Post) ابيون ١٩٠٤

The first plea in literature for kindness to
 animals seems to be in the rediscovered
 quatrains of Abu'l - Ala, "the great Arab
 poet of the tenth century, translated by
 Ameen F. Rihani. One quatrain runs:

١ من ذلك ما حثه الزعماء والاصحاب السلطان ثم الدعوة بالرفق بالحيوان الشيب.

Hunt not the heart, O be thou more humane,
 Since hunter here nor hunted long remain:
 The smallest grub a life has in it which
 Thou canst not take without inflicting pain."

تقول البريدة المرحوم ان اول دعوى ترفع في سبيل التخفيف عن الحيوان والرفق به . جاءها
 ابدا لعلاء الشاعري الغد الذي عاش عدواً للفن العاشر للبلاد . اما الامد اللوي
 لهذا الشعر المترجم فلم يكن سهلاً لغد عليه في دوامه اي العلاء . مع ان هناك بعض
 آيات فرينة منه نكرة ومعنى . ولكن لا بد من حاجتنا ان يضع الامد في جانب
 الترجمة وفي كتابه الصغير نسخة لاجته لاستوعابه . ولعله ان يكتبني نكرة
 العقيدة العاقبة لا البيت الواحد ، فينقلها الى الانكليزية وانت لا تزال تذكر اياه
 في التعريب كما ترى .

وحري بنا . ان نفرد بالكم على ادبي . في شهادة زملائه فيه . في شهادت المحلان والبرادة
 ادبية الرقبة التي لا تقل لدى الغد ادبي . مع كذا الشد في من فراض بعضهم دهواتهم
 لا سيما الادب "مدرس" مختلفة . كل من في صف السيادة والبقاء . وسيد زينا عبده
 ورفيقاً يشقه انفاً نظراً . اما ادبي فحائل لغية فيقف من هولاء موقفاً عظيماً
 وكثيراً ما تتفق ملاحظاته مع ملاحظات سواه . قال : —

"ففي اللزوميات قد حاول الرجائي ان يترجم بعض افكار المعري الى الانكليزية شعراً .
 'قول' افكار المعري' لأن المترجم قد اخفف في تأدية جمال الموصل . اعني ذلك الجمال المتفصل
 بين المفردات التي يتألف منها شعري العلاء والذي يعطيه تلك الرتبة التي كلما
 تجد هانية شعراً سواه . اما افكار الشيخ فقد نجح الرجائي في تأدية بعضها لكن كثيراً
 منها قد ضاع بين ضرورة القافية واللفظ او لم يبق عليه الا القليل من نسخة المعوية
 لكننا لسنا نحكم على شاعرية الرجائي بما ظهر منها في اللزوميات . فهو لم يبد هناك
 الا مترجماً . ولا يعرف صعوبة الترجمة الا من عاناها فكيف بترجمة بي العلاء . . .
 اما في 'شعرة صوفية' فالرجائي يظهر امامنا لا المترجم بل الشاعر ينطق بنوعيات
 فكره ونبهات قلبه . فحينما تسمع لقلبه نبضة نجد في شعره جلالاً . وهو كثير من استعمال

ادوايه لا نه بذلك يقول لانياء تلك اللغه "نظروا" ها انا دجنل عليكم مع ذلك
 اعرف من مفردات لغتكم اكثر ما تعرفون".
 "في المجموعه احدى وثلاثون قصيده - بين طويله وقصيره ومفقاة ومطلعه اجمل
 في نظري - يقول لغيره - ما جاء في بعض عاطفة كقصيدة "لثانه ولبانوس"
 لبنان والصلاة في الصحراء وثرية العيت وتيلدها بعض قصائد فيها تأملات
 جميلة لا تخلو من العاطفة. كقصيدة "الاراب" و"ثمرات الموت" والزلزال
 نفي انثائه نسمع حنين الغريب الى بلاده. وهو حنين اليتيم الى لبنان وما فيه من الجمال
 الفطري والبساطة ونفوره من محيط الغريب. وفي "لبانوس" نسمع لبنان ينادي
 الشاعر "صبيته" الى احضانه وفيه نداءه صحو وحنين ورفقة.
 "اما في الصلاة في الصحراء" فتسمع له لغة قد لا تأنس اليها الاذن الغيبية بمقدار
 ما تأنس اليها آذاننا الشرقية. ففي صلاة ابن الصحراء من اجل قليل من المطر -
 "يارب غيثك! ففي هذه الصلاة قد جسمت الشعر بالسلب شيق بدها
 في الروح الشرقية من حرارة الايمان والتعب والرموع الى الخائف في كل الامور".
 "دهن يجب ان اذكر للرحماني - هكذا تكلم لغيره - حنة صفيحة جددتها
 كبيرة في عين كل من يحب الآداب العبية وديار عليها. وهي انه ليس كل منظوماته انكليزية
 صلت شرقية. ففي مجموعته فكرة عربية جنة. حتى انك تجد في الاثورة الصوفية
 اكماء اشهر مثلنا الصوفيين وتسمع في القصيدة من اولها الى اخرها رنة شرقية لاقت
 فيها. بل بعض ابياتها لا يكون ترجمة حرفية لكثير من ابيات الصوفية الشهيرة
 كقطع الفارض: شربنا مع ذكر الحبيب مدانة سكرنا بل من قبل ان يخلق الدم
 غير ان هذه الحنة في اعتنا قد تكون سببة في عين المطالع الانكليزي لانها تزيد
 المعنى تفقا وعموضا. والرحماني غاضب لشعره السبيط فكيف به منصوفا؟ ويظهر
 ان هذا الغوض ناتج عن امرين. اولها ان الشعر يحاول ان يعبر عن فكر كبير بابيات
 قليلة او عن فكر صفيح بابيات كثيرة. وثانيها ان فكرنا لا يتقبل له بعبارة
 تامة ولا هو يحيط به من كل جوانبه. لذلك عندما يجلس لينظم لا ينظم في الحقيقة
 او يصف منه. انتهى.

ويلاحظ الفارسي، الكريم ان الاديب الكبير فاضل لغيره لم يترك زيادة مستزبد ومن

(الدراسة الشهرية)

الدراسة الأدبية

أول منه هذه الترجمة . وهو بالإضافة إلى أدب الحجم ، نقاد كبير له الطلاقة الواسع وذوقه
الراقي وأكثر من ذلك أنه يجيد اللغتين الإنكليزية والروسية كما يجيد اللغة العربية الفصحى بآداب
العصيف . وقد كبد كتابه العزبان أول محاولة فنية في النقد . غير أن نقده للبرهاني لم يكن
نقداً منفصلاً بل هو ذوب في العرض الأدبي منه أي غير ذلك . وكان لمفهومه أن يحلل ويقابل
بين الأصول والترجمة فالتفت بالتلميح دون التصريح . وقد عجزت لغوه " وهذا يجب أن ذكر البرهاني
حسنة صغيرة بمدداتها الكبيرة في عين كل من يحب الآداب العبية ويفار عليها . وهي أنه ليس كل
منظوماته الإنكليزية حلة " شرقية الخ " . أقول عجزت . لا اعتقادي أنها حسنة كبيرة بمدداتها
ففي صلاة الصلوات مثلاً ~~أجاد~~ أجاد كل الأجياد في سكب فقراته بأسلوب شرقي ليس حياة
الصوائد وما شئت . دون شئت نموذجاً للشرقية وفي ذلك شيء من الإفلاس الفني سواء فهم
الترجم أو لم يفهموا . وكل ما يلزم عليه هو أن لا يكاد في الأسماء والألفاظ والأصطلاحات الشرقية
العربية التي اضطر لتفسيرها في نهاية الكتاب . أما إن يصلي صلاة الصلوات بأسلوب إنسانها
ففي هذا شيء من الإفلاس . ولقد رأيت الأستاذ نفسه إذ كنت قد سألت فيه !!
والله بعض ما قالته الجرائد والمجلات الأجنبية الأدبية : —

Tribune 1903

Ameen Rihani and His Rediscovery of Abu 'L'Ala
The Forerunner of Omar Khayyam .

If you should see Rihani in the Street,
you would be struck with his pure oriental features.
He speaks English with scarcely an accent, and his
choice of words is admirable. etc.

وهذا شيء يتعلق بشخصيته تديباً . " إذ أنت صادقت البرهاني في أنشراح .
فنت نزلك منه تلك الملامح الشرقية والبرهاني يتكلم الإنكليزية بطلاقة وبمجان اختيار
الألفاظ . والعنوان : " أمين البرهاني مكتشف أبي العلاء السابق بأدبه لغويته
البارعة " . ويتطرق صاحب المقال إلى القول بأن المترجم لا يزال حدثاً وهو بالإضافة
إلى حماسه الوطني يحب وطنه هجرته . وانت لا تزال تذكر أن صاحبنا أقدم على الترجمة وهو لا يزال
في العقد الثاني من العمر . فلا غرابة إذن من مجيئه بعض النقص في عمله هذا الذي عاد فننا من
أكثره — كما سرى — في الطبقة الثانية إن ظهرت باسم اللزوميات .

(الاتجاه الشعري)

انتاجه الشعري

ومما قاله جريدة "العالم الشعري" اللندنية ما يلي:

"So remarkable is the similarity of thought in this work and in the quatrains of Omer Khayyam that it is difficult to believe that the younger poet (Omar Khayyam) had not closely studied the poetry of the Arabian.

We venture to think that if Fitzgerald had examined the works of Abu'l - Ala he would have felt moved to add classic to classic.

Unhappily, the Arabian has not been lucky in his translator, for Mr. Rihani has too often been willing to pass as finished quatrains what in reality needed many touches of the file.

"We are not exaggerated when we say that a remarkable book might have been made from the material that Mr. Rihani has failed to lift into a splendid position."

يقين: — ان وجه الشبه بين رباعيات الخيام ورباعيات شعري فطاهر. " للبيان ما يجنبنا عن الاعتقاد بأنه كان قد اطلع على شعره. ونحن نرجو ان نقول ان " فنز جولد" لو تفحص ادب الشعري لما تأخر عن ترجمته مضيقات عمله لعل ادبا كلاسيكيا آخر وقد كان من سوء حظ اي العالم ان يتقدم بترجمة شعره السيد اليرباني الذي يحتاجه رباعياتنا اي كثير من السعة الفنية. ولا نقول اذا قلنا انه كان بالامكان وضع كتاب نفيس في تلك المادة التي يحجز اليرباني عن صفها الفخر. وقد ذلك القول ما قاله جريدة "الاستاندرد" في تزعم ان اليرباني علم من علماء العرب ليس غير. ولم يكن شاعرا. والبيت كلابي بالخلف:

① Literary World, London 1904

② Standard, London 1904

(الترجمة الأولى)

انتاجه اوردى

"The popularity of Fitzgerald's version of Omar Khayyam's "Rubaiyat" has led some people to believe that there are unknown treasures of Islamic song which only await revelation; but they forget that the famous quatrains owe their attraction less to their Persian author than to their English adaptor. Mr. Ameen F. Rihani, who endeavours to perform the same office for Al-Hil - Ala, is a learned Arabic scholar, but he is not a poet; and, in consequence, his quatrains are rather dull reading."

ون المنة والحال في ترجمة "نثر جرد" لشعر الخيام، جعلنا من سوء الاعتقاد ان هناك
كثير من الشعر الاسلامي لا تزال بحاجة الى من يبحث عنها. وقد نالتهم ان الكثير من تلك
المنة يرجع فضلها الى المترجم. اما ابن الربيعي الذي حاول ان يعيد لصاحب تلك
المنة بيتا بالشعر وما هو الا عالم عربي^(٥) وقد جاءت ترجمته تقبله^(٦) الظل.
وهذا القبيل ما قاله جريدة ثانية: —

"It seems that none of his poems, had ever been translated into, French, English, or German, until an Indian Scholar, Ameen F. Rihani prepared the version now before us.

It is perhaps to be regretted that the translator should have adopted, not to say imitated, the quatrains of Fitzgerald. We should have been better able to judge the merits of the

① Edward, Fitzgerald (1809) - (1883), English writer, the poet of Omar Khayyam. كاتب وشاعر انكليزي مشهور عن ترجمته لشعر الخيام.

② هذه ترجمتها. ③ لم اجد اسما لهذا التعبير العربي.

Arabian^① Milton if his works had come to us in less echoing guise. But the book should prove a literary novelty well worth the attention of lovers of Eastern poetry, etc."

"والظاهر ان شيئاً من شعري العلاء لم يترجم الى اللغات الالمانية، والانجليزية والفرنسية حتى قام بذلك اديب هندي عالم! دهودا الترجمة امانا، الا اننا نأسف لتبني المترجم ولا نقول لتقليد المترجم، اسلوب رباعيات فتزجرلد، لعله ان باستطاعتنا ان نكتب على شعر "تلون" العرب الخ"

وهكذا فقد اخذت نظم الخرائد الانجليزية والاميركية، ولادوي بصورة خاصة، اخذت تقابل بين ترجمة الشاعر الانكليزي للخيام وترجمة صاحبنا لابي العلاء، ولها اهمية تدب على تنفيذ اعدل، ولا غرابة في ذلك، فان الشاعر الانكليزي كان شاعر الجمل فقط الكلمة ويقال انه اضاف الى روعة الخيام روعة وجلال. اضعف الى ذلك ان شعر خيام طبيعته اسهل واغذب من شعر العمري. اقول هذا استنادا على ما علمت في اديبه من طلاقة يوم اطلعت على ترجمته الصائبي^②، والصائبي كما سمعته مراراً يقول، لم يترجم كثيراً في الترجمة وهو يفر بأنة حافظ على الاصل ولم يفسد فنل فتزجرلد وسواه. وشي، افريحى الاستباه اليه هو ان الرمياني اقدم على الترجمة وهو لا يزال في دور السند والتكسب، ولا ادري ما يكون رأي اولئك العقول والنقاد في "ترجمته" بعدئذ. اقول هذا لادفاعاً عن صاحبنا بل وصاحبه الحقيقية، مع اعترافى بما سبق لي وذكرته، ان الرمياني ليس بالشاعر الفذ.

والبيت شيئاً من آراء جملانا دادباثنا في ترجمته: —
ومن الخبير ان نبدأ برأي مجلة المنقطف^③ الراقية — "واذا ظهر عندنا كتاب وقع عندهم
دقاً عظيماً لقبه مقرظوه بكتاب الشهر تنويهاً بذكره الخ."

ولم يكن عمر خيام الا شاباً لابي العلاء، لعمري مقتباً منه ادنا سبحانه منوله ومع ذلك لم يقدم احد على ترجمة اشعار العمري الى اللغات الاوروبية الا الآن. حينما هزت الامريجية وطينا اعديب ابن افندي ريمياني اللباني مولداً اميركي داراً الخ. فنقل الى الانكليزية مختارات

① London 1904
② ان عمر احمد الصائبي البغدادي
③ المنقطف الجزء الحادي عشر من المجلد الثامن والعشرين نوفمبر ١٩٠٣

من شعري لعلوا نظرها نظرا رائداً! الخ وقد ترجمه ونظمه ستة وعشرين من كهذه التباينات
ولم ينشر منها الاصل العربي لسبب من الفاري والمنقذ المتعاقبة بينها. ويظهر مقدار ما
نفرنا فيه اوراعى الاصل اوزاد عليه من الامثلة التالية: -

(صالح كذاي قبورنا غلا لم حب فان لقبور من عهد عاد)

Behold, O, friend, our tombs engulf the land,
Our fathers' corpses moulder in the sand;
From Ad's time where and how many are the graves?
Has not this of Death a Cliff, a strand?

ويلاحظ الكاتب ثالثاً: - فتدريج الترجمة بالانجليزية عن مراد شعري وما ذكره في ما كان
اخرى من ديوانه وازاد عليه معنى كلما يخطر على بال اهل البادية وهو ان بحر الموت لا
ساحل له ولا صخر يوقف عليه. الخ

وانا اوافق على ما تنقل به حضرتي. ولكن قوله ان المصنف المضاف لشعرا لاصلي لا يوافق
على بان اهل البادية. مسألة ليس نظراً. اتره يعني انه لا يمر بذهن ابي العلاء؟
وهذا كان شاعرنا الذي عاش في اعمدة زمانه وتنقل في مدن سوريا الى حلبه اللاذقية
ثلاثاً بجرول مثل هذا "الامر السبيط؟" وليعذرني حضرتي اذا قلت بدخلة في غير ذلك!
واليك ترجمته لاول بيتي المعنى: -

With tombs and ruined temples groans the land
on which our forebears in the drifting sand
Arise as dunes upon the track of Time
To mark the cycles of the moving hand.

وهذه هنا اربعة عن البيت من لاول.

(خفف لوط، ما اظن اديم العار من اثر من كهذه الامجاد)

Tread lightly, for a thousand hearts unseen
Might now be beating in this misty green;
Here are the herbs that once were pretty cheeks,
Here the remains of those that once has been.

(الاتجاه الغربي)

انتاجه لادبي

يقول 'عقود' : — "وهنا نوسع المترجم ولم يكنف بجعل ادم 'الارض' من اجساد انسان بل قال ان قلوبهم لا تنزل تخفف تحت ثراها وان بقولها تكلمت من وجنات الحان".
وعندي ان لا بأس من هذا 'التصرف الجميل' الذي يزيد في روعة الفكرة. واليدك ارفع
الاول للترجمة :

①
Tread lightly, for the mighty that have been
might now be breathing in the dust unseen;
Lightly, the violets beneath thy feet
Spring from the mole of some Arabian queen.

وهذا يقول هنا: خفف لوطد فقد يكون القوي الذي لوان في الارض. حيا في هذا
الترى الذي نظا. الا ترفق في دوله 'البنفسج' الذي قد يكون نابثا في 'تراب' ملكة
عربية. "انت لا تخط ان لعن لم يعد كما ارادة ان يناما. ولو اکتف بقوله: —

Tread lightly, for a thousand hearts unseen
might now be beating in this misty green.

اقول لو اکتف بهذين 'الظرفين' لكناه ذلك! والظاهر انه حاول 'الامتداد' بزبد
'الانكليزي' فتزجر له في نظره 'الرباعيات' ناخف حيا وانما حيا آخر على ان اخفاه لان
اقوى واشد بالرغم من التفتيح والتعديل لئلا يظن ينقصه الشيء الكثير من خلاصة الشئ ويوسيق اللفاظ
والتمهيق بين الزيادة والوصل.

واليدك شئت ما جاء في جريدة 'الهدى' العربية 'الدميرية': —

"يشأ بيننا في هذه الايام شبان مفكرون يعملون بادمعتهم فوق ما يعملون بايديهم
وهو اودى نرجو سهرهم املاها ولهم نجاحا الخ"

قال 'ابو العلاء' من قصيدة في خاله علي بن محمد وكان قد سافر الى المغرب: —

ويك خاف قول الناس لما
تدلى سار منزهنا مفادا

دجا مثلهم المربح فيه
دايس جمره الشئ الرمادا

ترجمه 'ريحاني' افندي بنيني 'ابو العلاء' بشعره 'انكليزي' هكذا: —

① رباعيات 'ابو العلاء' ترجمه 'الريحاني' من اء

② جريدة 'الهدى' ١٠ ايار ١٩٠٤

(الاتجاه الشرقي)

انتاجه الادبي

Behold the Night, lest vauntly we say,
 "He fell a-bleeding, 'neath the sword of day,"
 Again recharges with his starry host.
 While all the fiery Suns in ambush lay.

قال المتكلم : - "فتي فرج الموعج في قلب الليل والباس الليل حمرة الشمس ثوبان الرماد
 مدحفا، نورها قوة لم تظهرها اللغة الانكليزية .

وفي تفرج الليل تحت سيف النهار في شعر ريجاني اخندي ثم عوده بجيشه ادري
 في حين ان الشمس المنيرة مختبئة في ملاسها بلافة اصبغت الى البلاغة العربية
 هذه هي الرباعية الاولى وستابع البحث عند سماع النوح وتقبل كل عتافه علتنا
 الخ . ولا بد من الاعتراف بان نقل الشعر ادبي الى الانكليزي والانكليزي الى مثله في العربية
 على غير تكلف ، من افطن المركب الادبية .

وجاء ، ايضا في جريدة السائح او بلاعري في مجلة السائح العربية الايركية مايلي : -
 قال صاحب المقال نظمي اخدي نيم : " لا احب ان في العالم ادبي شخصاً آخر حصل على ثروة
 من اللغة الانكليزية كالثروة التي حصل عليها الريجاني ، ولم اعرف او اسع بان لا يتأ
 من كتاب الذين هنا في سوريا مصر وانكلترا وكل مكان اخر جلس على عرش لغة
 تاكون " وشكبير " كما جلس ويجلس اللات في المذكور الخ

وهاذي لزوميات " اتتنا تشهد له شهادتين واضحتين اهداها انه شاعر
 ينظم بالانكليزية نظماً متيناً معتبراً والثانية انه مدقق لا يكتب الا بعد بحث ولا يبحث
 الا بعد اهتمام واعتناء لا يوجد ان الا في نفر قليل من كتابنا . وقد من الريجاني في
 نظمه لزوميات العموي في الطريقة الذي سار فيها فنزجرله وراء رباعيات الحيام وبها
 حلة شبيهة بالنبي لبيتها . ولكن بين الرباعيات واللزوميات فرقا كبيرا وبدونا
 شاملاً مثل اللذين بين عمر اللذيق وابي العلاء انشأه . (كذا)

قد يكون فيما يزعمه حفره شيء من الصحة الا ان احطاه عامة اجمالاً لا يمكن
 القياس عليها . ومن قال له ان كل شعري العلاء من النوع انشأه ؟ ام انه يقاني في
 كل شيء !! است ادري ! وكيف لو كان حالنا احوالنا اني شيد ابي صديقنا هنا والتي شئت

① جريدة السائح عدد ١٩٠٣ سنة ؟ اثلاثا في شباط (سنة تاريخ اللغة واضحا في المثل)

ايضا بعد الجرائد من قبل عاد الرباعي فتلا في الكثير من . وكان باستطاعته ان يضع لغته
في اكثر من قالب واحد . من ذلك ترجمته لبنت العنبي الشهير:

" يا لاما بنتي لرا بديك
بجري الرباعي بما لا تشتهي لغتي "

Perish our vain desires! The tempest dark
Heeds not the wishes of the driven bark.

ايضا .

Perish our vain desires! The sweeping gales
Heed not the rising wrath of trembling sails.

ايضا .

Perish our vain desires! The whirlwinds sweep
Before them every sail upon the deep.

وهذا " انا شئت لك صبا بعد الرباعيات في وصف اول ثم في وصفها بعد التمدد :-
فان ترجمتها : — " اذا قلت لجمال ففت صدي و اذن قلت لصغير املك هي

Among us falsehood is proclaimed aloud,
But truth is whispered to the phantom bowed
Of Conscience; ay! and Wrong is ever crowned,
While Right and Reason even denied a shroud.

ايضا

Aye, Wrong forever is proclaimed aloud,
And strongly yoked upon a boundless crowd:
But truth is only whispered to the few,
Who bury it alive without a shroud.

و بالطبع قلت ترجمتي شيئا من توسع الا ان الثانية اضبطت نطقا ما.....!
من ترجمته لوزن البنت قولها لابي بعد ذلك وانا اشك في نسبتها الى لغوي . وارجو ان
لوه . وقد اشترت سابقا الى دس بعض الابيات بين قولها دون ما قصد ظاهر وقد
تكون اننا مصيبون في تعليلنا الاول!

(الوجه الغري)

الناجم المودي

وكانت تنفخ في مراد وناير ان تنفخ بها اضاءات
 ولكن لاجياة لمن تنادي لقد اسمنت ان ناديت ميا

Fan thou the fire and then behold the light!
 Fan thou but ashes and bemoan thy sight:
 Call thou the living and they will respond,
 But whom thou callest are as dead as Night.

ايضا

Fan thou a hisping fire and it will leap
 In flames, but thou dost fan an ashy heap;
 They would respond, indeed, whom thou dost call
 Were they not dead, alas! or dead asleep.

فاغرا اذا شئت واكم . هذا وكان بعفدوري ان انيك شواهد عديدة ولكن
 عدت فقد كنت ظننا بوقتي ووقتي وان يكن لمجت لا يجلد من جده وطرافة
 ولكن قبيل استنها من عدتنا هذا ، اراي مفرأ لا يلاعه من شين ، من ترجماته
 الحديثة شيء من ادب الحديث . واليه مقطوعة من ترجمته لصيدة ان
 ايا من نيات التي مد صوغها التجموم : —

انرى انت مثلنا يا شقا	قلت للبريات ذات ماء
خافقان الضلوع هل للقاء	ساهران المحفون هل لغواي
اي غير غايه ادر جاء	هائمات مع المجره تجرب
حول ماء ينفذ ورد الماء	مثل سرب من القفا طامات
نافذاً سهه اي احشائي	ان في حظه الشجيه حيننا
سائل من محاجر بيضاء	داري ندرك الضئيل كدم
انت في اللاهباية السود	انفود كشيبة ام جراح
هر ياربه الهدي والضياء	انت يا حدة الفلاشق ام له
نحن في عزلة بهذ القضا	انت تبكين يا نجوم اجاب
ك منا تقارب الموضوء	بيننا الابر من قديم فلا يفر

① اخذتها عن شخيم الطلعي عليه السلام بروت ريجاني

(الاستبصار الفروي)

انتاجه الادبي

كل نجم منا يبيت بيدياً
عز اظنه في وحشة وجفاء
موقفاً نوره سبب ارتفاع
ذاهبا نوره لدى الخلاء

قد زنت لذي نقول يا شبيب فاشق انتن لشر

One night, in deepest gloom, I asked the stars.
Wakeful and tremulous in veils of mist:--
Are you like me? What is it then that mars
your calmness? Is it a parting or a tryst?

Wandering distraught along the Milky Way,
Without a hope, a purpose, or a guide,
Like thirsty doves that hover in dismay
Around forbidden pools at eventide;

There is a sorrow in your wistful glance
That send its arrow through the heart of night.
And in your alabaster orbs, Romance
Its tears dissembles in a stream of light,

What are you? Ancient wounds or mouths of grief
On the infinity of the unknown?
What are you? Do you also find relief
In weeping? Are you also world-ward blown?

Do you, too, weep, O stars? - smooth, alas!
 Deep gulfs between us yawn, and in the nude
 Infinities of darkness we are bound
 To incommunicable solitude.

The gulfs of separation are of old;
 Be not deceived that our lights seem so near
 Unto each other -; in loneliness we fold
 Our nights, though hoar companions we appear.

Wasted our light; - in vain it travels far;
 In vain our sighs are moaned, our tears empearled
 In vain.....

I understand, O stars; you are
 The spirits of the poets of the world."

داري ان النجماني نونك في ترجمته هذه لي قد بيده بيت انه استطاع ان يحافظ على المعنى
 الاصل بقليل من التعريف. ما يدرك من سعة باحده وقدرة اللغوية التي ندي عز على
 كثير من سواه. اما من حيث اختياره للافظاء وهل نونك ام لا، فذلك مما لا استطاع ان يحكم
 فيه حكما عادلا صحيحا! وثلث هذا العمل يتطلب سعة في الاطلاع اللغوي الامر الذي لا استطاع
 ادعاؤه!

الشعر الموضوع

وهي ما منه بعد تلك المقدمات الابقة انودج واحد يكن للفاري، الكريم ان يقين عليه.
 وقد وقع اختياره على قصيدة نزلت في تنسي منزلاً طيباً. واعني بها قصيدة الغيث
 او قصيدة في صراخ. اجبتنا لا فيل من بالحة وصدق عاطفة. اجبتنا لانها تفسر
 شيئاً من حياة اليهود في الصراخ فيما نقله علينا الشمس من نور وسفا. اجبتنا

لأنها دفعت من روحها روحاً نقيت من قلب البديوي الظالمين . أجل ، احسبها بس الحجة في عالمها
 وروعة في رقتها وكرم في منعتها . اليك من التوب المنع ان يتهدد صاحبك من أجل تبتل
 من العطر وهو يبتس بين الأجزاء العظيمة والعدن الغنية بالخيرات والبركات !

Prayer in the Desert

O Lord of Bounties, melt thy heaven's breath,
 Which spreads its gold around the head of Death, —
 Which while it smiles, devours all living things,
 Giving to Desolation wondrous wings:
 Lest in the waste Arabia's star should wane,
 A little rain, Allah, a little rain.

Thou Bountiful, thy Sun is weaving fast
 The shroud of Earth. now in the sand — storm cast,
 Earth can not weep, — the well of faith is run, —
 Its rivers and its desert sands are one:
 O thou Bestower, once more sustain
 Thy sun-crowned Daughter with a little rain.

Quit this rising phantom — haunted sea
 Of sands; the Faithful from its fury free;
 Enchain the monsters of the dire simoom, —
 Let not the desert be thy children's tomb
 Thou Merciful, assist us to attain
 Our goal, — a little rain, a little rain!

(الاتجاه النهوي)

انتاجه اودى

Arabia's thousand wounds to thee appeal,
 And with our lips its gaping wounds we seal;
 Prostrate upon the sands we lift our hearts,
 Pierced in thy presence by thy flaming darts.
 O thy children, Allah, in the throes of pain,
 Pray for a little rain, a little rain!

" الصلاة في الصحراء " وقد تمت بزمجتها شعرًا مع شي بون النهوي

اطرا يجيب الزرع الذابيه	ارسل اللهم تناسلنا
من نضار ولاي غاليه	ناثر افوق الردى ما انظما
مذ صلتها الشمس نار احاميه	كادت لواعق نسي عوما
كيف تردبه السموم العاقبيه	لبد بالفرطان الوجما
ترنوي منه النفوس الظاميه	عيشه اللهم عيشا دائما

جفت اودى ومات العشب	ايها الجواد سلطان الزمن
والواقي نجحت ما ترغب	حاكت الشمس لذيها نالكفن
يتفتن او مجشا بطرب	لم تعد تعلق هزرا في نمنن
ابدا ارض الجود الصاديه	" جادك العيبه وذا العيبه ها "
ترنوي منه النفوس الظاميه	عيشه اللهم عيشا دائما

بعد ان فاضت جنبًا طيبا	جفت اودى قبيل وكرموم
قبلا نسي لطفاي سببا	قتد اللهم ارواح السموم
ادهي الومش اذي بن يغبيا	هم كالشيطان يرمي بالرجوم
تترنق بالفصوص اذ اديه	امت الصحراء وما نظما
ترنوي منه النفوس الظاميه	عيشه اللهم عيشا دائما

انتخت اجامنا الشس جرح
عندما حلت بنا اسهها
فتر ميناهم تلك الجراح
وعدونا ناس نقتها
كم جنتونا ايج ماء وصباح
للسما، اين لنا جسمها؟
ارحم اللهم ابتلعها ما
سبوت بالحمد نفس راضية
غيشك اللهم عينا دانا
ترتوي منه النفوس الظافية

وغير بنا الآن وقد اتريينا من درس الاتجاهات المختلفة التي اتجه اليها ادبه، ان تذكر
شبان المؤلفات التي تركها وراءه ونسرا المطبوع ^(١) والنظوظ مع الاشارة الى زمن وضعها اذا

(مؤلفاته)

السنة	الطبع		السن
١٩٠٢	الهدى نيويورك	١	موجز تاريخ الثورة الفرنسية
١٩٠٣	= =	٢	المخالفة الثورية في المملكة الحبيبية ^(٣)
١٩٠٤	= =	٣	المطاري واللاهين +
١٩٠٨	بيروت	٤	تلاوت خطب
١٩١٥	شركة الفنون نيويورك	٥	زنبقة الفدر +
١٩١٠	صادر بيروت	٦	الريمانيات الجزء الاول +
١٩١١	= =	٧	= = الثاني +
١٩١٧	شركة الفنون نيويورك	٨	خارج المحرم (جوان) +
١٩٢٢	صادر بيروت	٩	الريمانيات الجزء الثالث +
١٩٢٤	= =	١٠	= = الرابع +
١٩٢٤	= =	١١	ملوه العرب جزءان +
١٩٢٧	= =	١٢	تاريخ نجد الحديث +
١٩٢٨	= =	١٣	الكتبات +
١٩٢٠	= =	١٤	التطرف والصلاحيات +
١٩٢٢	الكشاف =	١٥	انتم الشعراء +
١٩٢٤	صادر =	١٦	فصل اول +
١٩٢٤	البلاغ =	١٧	وفاء الزمان +

١ التاريخ هنا يشير الى زمن الطبعة الاولى فقط ومن هذه الكتب ما طبع مرارا.
٢ ترمز هذه الاشارة + الى الكتب التي اطبعها عليها

(مؤلفاته)	انتاج لادبي
السنه ١٩٢٥	الطبع صادر بيروت + قلب لوزن
	١٨) المغرب لأقصا جزآن (لم يطبع) المؤلفات التي لم تشر إليه.
	= ١٩) قلب لبنان
	= ٢٠) سجل التوبة (مجموع رؤيان)
	= ٢١) الرهبانيات، الخامس الى الثامن
	= ٢٢) رسائل امين الرهباني + (المهتمة بعد بعض رسائله)
	= ٢٣) كتاب "مجموع لادبي"
	٢٤)
	<u>انتايف انكليزية</u>
	٢٥) رباعيات ابي العلاء او اللزويات في الطبعة الثانية The Quatrains of Abul - Ala Doubleday, Page & Co. New York 1902 +
	٢٦) المر واللبان 1905 Myrtle and Myrrh The Gorham Press Boston
	٢٧) كتاب خالد 1911 + The Books of Khalid
	٢٨) ندر البلغية 1900 The Descent of Bolshevism The Stratford Co. Boston
	٢٩) جادة الرؤيا 1901 The Path of Vision James T. White and Co. New York
	٣٠) اشرة الصوفيين 1901 + A Chant of Mystics James T. White & Co. New York
	٣١) ابن سعد في 1901 Ibn Saoud of Arabia Constable and Co. London
	وحي بوطن طبع ايضا تحت اسم الامم المشركين، البلاد العربية الحديثة The Maker of Modern Arabia Houghton Co. Boston
	١) ذكرني افقه انها مجموعة كلمات وموضوع خاصة سيطلق عليها اسما من ثم انفرغ من ذلك ٢) ورد في كتاب "امين الرهباني" الذي قام بطبعه المعهد البروت ريجاني باسم كتاب اخر واصل ذلك معنى فقط. ٣) قام بطبعه Dodd Mead & Co. New York

(مؤلفاته)

انتاجه الادبي

٢٤) حول انظر طين والطينة ١٩٢٠ Around the Coasts of Arabia

Constable & Co. London +

Houghton Co. Boston

٢٥) بردلين ١٩٢٠ Arabian Peak & Desert

Constable & Co.

Houghton Co.

المؤلفات الانكليزية التي لم تنشر

٢٤) العراق

٢٥) الملك فيصل

٢٦) دروس في الف ليلة وليلة

٢٧) وجده (رواية)

٢٨) كروية (رواية)

"عنا مقالات و محاضرات و رسائله الانكليزية التي تبلغ عشرة مجلدات

وقد ترجمت^١ كتاباته الى ما يزيد عن خمس عشرة لغة"

فيكون قد ترك وراءه من المؤلفات ما ينصفه عن الحسين مؤلفا كما ذكرنا آنفا على

ان بعضا منها منشور عن بعض. فكتاب "فيصل" في الانكليزية مثلا انما هو الكتاب

الموضوع في الدين اصلا. وقد يكون الكتاب موضوع في لغة اجنبية اصلا ثم يعود

فينقله الى العربية او ينقلها الى الانكليزية مع شي من التعديل او الزيادة

ومع ذلك فهو ضرب من الانتاج الادبي. اذ ان الترجمة عمل قائم بذاته. وربما كتاب

يترجمه اديب ما خيره له من ان كتاب يصفه اذ اظن الموضوع من سطر الكلام وهذا

الحديث

١) كتاب "عين الرحيماني" ص ٤ (المجلد من هذا الكتاب في انتاجه جميع وطبعه وقد اهدانيه حفرة مع عبارة لطيفة مدونة على صحفة الاول ان دلت على شيئا فانما تدل على اخلاق السيد البرت العالية جاء فيها: "اي الذي فضل باكدورة انتاجه الادبي مدرس الامماني الذي اخرجنا هاهنا ورجع ديب من اهلنا وبني

(ذوقه)

إخراج الفنى وخصائصه

إخراج الفنى وخصائصه: — إذ لكان أدب كمال يعنون، مزيجاً من إخراج فنى ورسالة عالية، جاز لنا اعتبار الرجماني رسولا قبل أن يكون فنانا، أجل رسول يحمل للعالم العربي خاصته وللشرفي عمودا ودلائل نيرة بوجه أعم، رسالة الإصلاح الديني والاجتماعي والسبسي تلك الرسالة التي بشر بها أمثال أبي العلاء، وقلنبر، ورنان، واطلاطون، ولونر، وماركس، والفزاي ودولستوي والشيخ محمد عبده وسواهم من الأدباء والمفكرين الذين ضربوا على وتر الإصلاح كلاً بحسب أهليته واستعداده وحسب ما أوحى إليه بيئته.

على أن الرجماني رجل يهدف له ذوقه الأدبي كاله ذوقه الفني، ولأن استطاعته أن يجيد في عالم الفن لا يضره إليه اجادة تكفل له في الأقل مركزاً حسناً، ولكنه انفتحت أي يوده فتراها تتسع في كلمات لجلج وادوهام والنصب والخافات والتصبيح فأثر الانضراف في حل مشاكلها هذه، ما استطاع أبداً سبيلاً.

وأوزن فاهتمامه بالفن بالنسبة إلى اهتمامه بالرسالة التي أراد تبليغها، لأن شيئاً ثانوياً عنده وهذا يظهر لك وجه الاختلاف بينه وبين زميله جبران خليل جبران. وهذا يصبح قول الأستاذ خليل تقى الدين إلى حد ما حيث يقول: —

”جاءت رسالة جبران فنية خالصة لا تقتصر على ترفيف من الناس أو ببقعة من الأرض ولا توف وطناً وحدوداً، رسالة شاملة سيطر فيها الفنر لولاني سيطرة تامة، وجاءت رسالة الرجماني شرقية عربية، ذات أهداف عملية معينة، سيطر فيها عنصر ذاتي خاص واستهدفت أمة معروفة وبلدانا بعينها، هي أداة لوعية واقطارها المتقدمة، لذلك استطع أن أقول أن الرجماني وجبران عبقرتان خالدتان تتم الواحدة منها الأخرى على شكل عيب“.

ونحن يمكننا الاستقلال على موهبته الفنية من أمور ثلاثة لأن لابد من ملاحظتها قبل النزوع في لمح الخصائص التي يمتاز بها أدبه من يلاذ يكون له مدرسة أدبية خاصة كما لكان لزميله جبران مدرسة خاصة، عدنان كعبيها مقلد لمدرسة الذبيبة التي أخذت عنس. ولعل جبران كان أكثر تأثراً باستاذة ولهم بلاديك ومدرسة ”الرومية“ الرومية من صاحبها الذي ظل محافظاً في أسلوبه وتقليده على ما هو في المسنة الشرقية. ناهيك بأن مدرسة الشعر المشهور مدرسة قديم العهد في أدبنا العربي

(ذخيرة)

اخترجه الفتي وحضائه

قد نستطيع ان نجمع بها الى ما قبل عهد القرآن الكريم . واسمى في هذا ان نقل اليه بعض اشياء من حياة وليه بوليه (William Blake) تحفيها ما نعلم : —

" هدايتي من انكليزي مقنون وهو في الوقت نفسه رسام فنان . ولد سنة ١٧٥٧ وعاش نحو من سبعة سنين . ظهر منه ميل للفن منذ ان كان صبيا فاجب والده تشجيعه وارسله الى مدرسة للدراس . فدرس شيئا من الفن القديم واتخذة مثلا له بعدئذ . وما يمكن عنه انه كان سريع التأثر بالوسط الذي يعيش فيه . فراء في اثناء دراسته لعدة فلاسفة وارباب مشهورين امثال "برن" Burke "لوك" Locke و "باكون" Bacon ، فاتخذت آرائهم غذا وادوم تزوج في سنة ١٧٨٢ من كاترين بوشر Catherine Boucher وهي سيدة فاضلة تامة الخلق . درست عليه فن الرسم والتلوين مما باعده في عمارة التحفيها عنه وقد توفيت في سنة ١٨٢١ من غير ان يترك نسل وولدا . في سنة ١٧٨٤ اتخذ له للا رسم بمشربيه له كان نصيبه نقل ما نعرفه للتأليف ومن مؤلفاته الشهيرة .

- ① كتاب "ثل" The Book of Thel
 - ② زواج السماء جهنم The Marriage of Heaven & Hell
 - ③ اناشيد الاختيار Songs of Experience
 - ④ اغاني البراة Songs of Innocence
- وكتب كثيرة غيرها . ففي كتابه "زواج السماء جهنم" تتزوج الصوفية بالالفنة ، ثم لا لا يبين ان تتكلمه قدي الروي . واتخذ اوجه طابعا صوفيا فكتب يدور على ما ورد في الطبيعة من غرائب و اسرار كل ذلك بأسلوب رمزي فاض كثيرا ما كان حائلا دونه ودونه زائده . ولانت بعض مؤلفاته مضمونة في قالب الشعر المشهور ولله اول ناظم فيس في الصور الحديثة .

"They are written in an irregular verse form which entitles Blake to be regarded as the forerunner of the "vers Libre" of recent times .

ولان بوليه محيتر المادة ولا يؤمن بغير الروح . فحارب المادة بدون انتطاع مما لا ان يولد مادة روحية جديدة من طريق كفاي النفس . فلان كثير الذين ليس بالمعنى الطبيعي او التقليدي بل بالمعنى الحقيقي . وفي ايامه الاخيرة يصبح المسيح منذ مجامع الفن في عقله . وهذه الحقيقة قدت عدك على فهمه اكثر .

① دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشر

"Ceaselessly he fought against materialism and attempted to gain his own spiritual regeneration through struggles against self. He was deeply religious, though in no conventional sense. In his later years Christ became identified in his mind with Art, and this fact provides many clues for the understanding of his doctrines".

وهكذا كانت تلاحظ ان مدسوتي جبران والفرجاني تأثرتا كثيرا بالمدارس الدينية من ثوبية
ومفاهيمه من مادية وروحانية. سواء نظرنا إلى الفن أو الرسالة.

اما ذوق امين القلي نينجبل في ثلاثه مظاهر هي الفهم التصوري والنفدي والموسيقي :-

① ذوقه التصويري :-

و ذوقه في هذه الناحية مرهذب مشفق يدل على مراس وتكعب وسعة اطلاع . وان يكن هو ليس بالرسم
التابع . يدل على ذلك مقالاته النقدية في فن النحت والرسم المبشرة في المجلات الاجنبية وبعض
الجرائد الدينية . ونحن لانزال نذكر كالمناه التي نشرها في جريدة الاطوار الفدا حول المعرض الفني اللبناني
الذي اقيم في السنة المنصرمة . ثم تصديره للامام يحيى دون ما علم منه والصورة لا تزال محفوظة في بيت
شقيقة اميرت وقد تناقلتها معظم الجرائد من عربية وعربية . جاء في كتابه ملوك العرب : "كرويت
ان يعود من صنعاء وليس لدي من طلبة الامام الشريف غير الذكرى والخيال . فاستغنت بالقبيل
ما عندي من فن التصوير واقتضت الذمته ذات ليل كناية ديوانه وكان هو يتنقل فدرست
وجهه وركبت عند ما عدت الى المنزل ما حفظت منه فلان الرسم الذي تراه صادقا بشهادة من
عرف الامام ."

واذن فرجاني لانه بعض الذوق في فن الرسم . ولعل بعض ما تمه في ادبه من ذوق في توصف جبران
اثر من آثار ذوقه هذا .

و كنت قد كنت اخاه من بعض رسوم من تصديره فاشارة الى بعض صور معلقة على الحائط وارادها قائلاً
"ان امين" فاق في هذا الفن اكثر منه فان ."

(ذوقه)

اخراج الفنى وخصائمه

⑤ ذوقه الموسيقي :

كذلك له الامام باصول الرقص ودفونه وهد يوف الكثير من اسرار الموسيقى الغربية مع غير ذلك منه بالذوق
 مع التريما " اخبرني اخذوا به في تلك جيبوع مقالات قيمة نشرتها في جرائد ومجلات
 " جنبية " اما في كتاباته الموسيقية فلم اعثر على شيء يستحق الذكر سوى كلمة بسيطة منشورة في
 الرجائيات ① حول موضوع الموسيقى الانجليزية والعبارة . وقد عثرت في اثناء مطالعتي على كلمة
 برسد من قبل مجلة " رقص " بوجهة " صاصبنا هذا نفسا بالغة الانكليزية ثم اريد ترجمتها : —

The DANCE Magazine
 1926 Broadway, New York City

April 10th, 1929

Mr. Ameen Rihani,
 The Authors Club,
 48 West 76th Street
 New York, N. Y.

My dear Mr. Rihani

I have found your article very excellent and
 our regular rate of payment is two cents a word.

We find that your manuscript is 3,350 words long,
 thus being, the amount due you is \$67.00.

Will you kindly advise if this amount is agreeable
 to you?

Cordially yours
 Paul R. Milton

① الرجائيات ٢٤٥٣١

الترجمة: — في ١١ نيسان ١٩٢٩

فضرة السيد العزيز ابن الرباعي

لقد وجدنا مقالكم على غاية من الحسن. فالذوق القانوني هو مكتوتان^١ للكلمة الواحدة والمنظومة تحتوي على ٢٢٥٠ كلمة. واذن فيكون لكم عندنا ٦٧ دلمر. هل تتركمون باشغافنا منها إذا كانت هذه القيمة كافية أم لا؟

المخلص بول بلتي

هذا قد بلعدنا درسنا مثل هذه الورد البليغة عند نفهم نسبة الكتاب في غالب الاميان وعل دلعه بالسمع والابحاح الموسيقي في شومه المنشور من آثار نزعته المدسية في يومهم عام.

④ ذوقه النقدي

اما ذوقه النقدي فاكثرا ما يتجلى في كتابه "تم الشراء" وفي بعض المقالات المنشورة في سائر مؤلفاته. ومن ذلك نقده لقبيلة الزهاوي التي موضوع ثورة في عجم. حيث ترى له هناك كثيرا من ابداء العجيبة. والذي يهني الآن هدايه في الالفاظ وكيفية اختيارها مع اساس فني وان يكن ليس هو بالابق لهذه الفكرة. قال :-

"فان الالفاظ^٢ ما سوى الرنة والوزن بل الموسيقي والتمثل الوانا ايضا ودوايح في مادف وشف وتماوج وفاح من معانيها. اجل ان من الالفاظ مانعة من الاحياء. لان مرونة ابان. وصلابة السندان. وسلاسة الماء الجاري. وشدة الرباجين. ونزوة العود. وصغير البلب. وهمس النسب. وابعاء الالوان ما يجعلها لدى الطاب انزاعا في الاشياء والابحاح. اللهم لولا كان يعرف حب الارس من حب البلان او القمح من الزوان. فلا يتزود من القاموس دون غريبة. ولا يعرف جنعا وجزافا من كتب اللفظ. ليس الطاب انما يفهم من لان يبدعيا فقط (اللفظ للاستاذ ضبوط). بل من كون ايضا^٣ حسن لذوق في الغنون الجميلة كلها. في الفناء والموسيقى والشعر والتمت والتصوير. فيتعلم الالفاظ كما يتعلم العود والوتار". الخ

① قلب الورق ص ٢٥٢ ② الرباعيات ص ٢٤ ص ٦٧ ③ لعله يعني نفسه

(لفته)

إخراج الفتي وفضائله

لفته : — وقد يكون من الخير أن تشير إلى الضعف العام في لفته قبل التحدث عما لأن لادبه من سزايا فنية. التي. الذي لم يتفرد به وعده بل شاركه فيه جميع ادبائنا في المهجر. وما هدهد به بالذکر ان الرجائي نفسه لان يترف بهذا الضعف في كل مناسبة ومعنا حاول التخلص منه. بيد ان اخطاه في مؤلفاته الصغيرة مثلا انك منها في الاولي ولاغزو نظول المراس كليل بلائيرج احسانا. عد ان اللغة العربية ليست بالسهلة الخصال فمن تصدقها قد عثرت على أكبر ادبائنا قد يعاود شيئا من على اللغويين منهم من الذين صرفوا حياتهم وراء الحصول عليها. وهوذا المتنبين وهو أكبر شرفنا قد اخذ عليه اخطاء كثيرة بالرغم من قوله:

انام ملء عفوئي عن شواردها وسبها خلف جرها فيقيم

من راجع 'مجموعاتي' ^① 'الوساطة' وما اوتي من بلاغة يدفع عنه كيد النقاد ولكن دون جدوى فانظر اخيرا ان يقول في مقدمته كتابه " اي عالم سمعت به ولم يزل ويخطيء او شاعر اشهر عليه ذكره لم يهتف ولم يقط. وذلك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت او اكثر لا يمكن لعائب القدم فيه اما في لفظه ونظمه او ترتيبه وتقسيمه

هذا بغير ما قيل في قول الشعراء الذين كانوا من قول اللغة ايضا فما راي القاري والكرام بلفته اديب عاش معظم حياته في بلد اعجمي لان فيه للمتنبيين تن مفاصي الثعبا ميث قال : —
ولكن الفتن العربي منزا غريب الوجه واليد واللسان

بل ما رايه في ثلثه وقد نصبت فما ليس بقليل من حياتي بين علم ومطالعة وذل ان لا اجروا على القول باتي اعرف لفتي كما يعرف الاجنبي لفته باعتبار جميع الاعداء التي ذكرتها!

واذن وكيف تنظر من ان ادب الرجائي وانما بذلك اولى! لالا ان افضل هذا وانما سائير الى بعض اخطائه اشارة عجل. وعندني ان ضعفه المشار اليه سابقا يرجع الى امرين. الاول انه عاش في بيئة اجنبية تعلم لغتها وكتب فيها لأول مرة في حياته فلان من الطبيعي ان تأتي عباراته الودية اولى قربة من الوضع الاجنبي

والامر الثاني هو انه قد كان باستقامته تمينا الى حد كبير ولكنه لم يكن يرضى برجوب المحافظة على قواعدها وتقليدها ولا سيما ما كان منها من قبيل التنطع والتعقيد. وقد حاول وزلاوة في المهجر على اللغويين عدم تهديد قواعدها بشئ الطرق. وبينهم من عالج هذا

(لغته)

أخراج الغني وعضائه

الموضوع بتكم لا ذم وشي من السرية قال صاحبنا: —

"والذي يجفني أكثر من كل نجعة ادبية هو أنهم يصرون نظرهم في ظاهرة اللغة^① في هيكلها في عظامها كما قلت، ويظنون أن المثاق الفوقية، والسيادة الوطنية والعز والجد والصلوة والافتداء، تتوقف كلها على شي من "حتى" التي

أما روح اللغة وطريقة التفكير فيها، وسلوب الكاتب الذي هو صورة لشخصيته، والحريّة الزمنية في اختيار الأماكن بين الكلمات والطرده لسانه وصيغاته، ودمعته وضحكاته، وعزاته ولزاته والأضراع في معالجة المواضيع القديمة ليعطيها شيئاً من الجديد الذي هو خير من حلة تنقلها إلى كل ذلك هو عندهم في الدرجة الثانية أو الثالثة من الاهمية لذا قبس بشي من "حتى" التي "ولوحيت اثبتت لك اقتداله في هذه الساحة لضاقت بنا الصفحات، وشاركته في هذا الرأي الكثير من أدباء المهجر وفي طلبعتهم جبران ومقالة "لكم لغتكم ولي لغتي" أشهر من أن يذكر، وله موضوع آخر حول مستقبل اللغة العربية جاؤ فيه: —

"وهل تغلب^② اللغة العربية الفصحى على اللهجات العامية المختلفة وتوحدها؟ إن اللهجات العامية تنمو وتترنذب ويؤلك الخشن فيها فيلين ولكنها لا دون تغلب ويجب ألا تغلب — لأننا مصدر ما ندعه فصيحا من الكلام ومنبت ما نعهه بليفاً من البيان. الخ لكل لغة من لغات الفج لغات عامية، وذلك اللهجات مظاهر ادبية فنية لا تخلو من الجميل المرغوب والجديد المبتكر، بل في أوروبا وأميركا طائفة من الشعراء المهوون الذين فككوا من التوفيق بين العامي والفصيح في قصائدهم ومدائحهم نجات بليغة مؤثرة؛ وعندني بقول جبران — أن في الحديثي والرمل والفتاب والمعتن من الكنايات المستجدة والاستعارات المستلمة والتعابير الرشيفة المستنبطة ما لو وضعناه بجانب تلك القصائد المنطوية بليغة فصيحة، والتي تملأ جرائدنا ومجلاتنا لباتت كبقاقة من الرياحين بوقب رابية من الحطب، أو كسرين من الصبايا الرافضات الممرنات قبالة مجموعة من الحيتن المنطوة؟ وهكذا فادباء المهجر لم يابها كثيراً ما سيقوله اللغويون فيهم بل لأن همهم 'أول ان بأندا بشي، جديد من أفعال وأساليب والابتكار، فتوفر لهم شيء، كثير مما رغبوا به وسعوا إليه، وألست شهادة الأستاذ العقاد فيهم وهو من كبار الأدباء، والنقاد عنه قال: —

① الهلال ج. ٩ من السنة السادسة والثلاثين ص ١٠٧٤ ② مجموعة الرابطة القلمية ص ٢١٩

اخراج النبي وحضائه

(لغته)

" وقد قرأنا فيها نفا وشرافا اخص ما يذكر لهما من المزايا نزعة التجدد وروح النعمة على التقليد والبعيد عن تكلف اللفظ وتكلف المعنى الى. وبين محتويات هذه المجموعة ما يسمى معناه الى درجة رفيعة في البلاغة والذكاء وغيرها من الاستداع ما يقل مثله بين آيات ادباء العرب العارفين ولا يوجد عليها الا ما يذوقه عادة على كتاب العربية في اميركا. تاهل في قواعد اللغة وخصف في الساليب التفسير بها وما عدا ذلك فخرقة لتشفق الفناء.

هذا واثباتا لما ذكرناه سابقا ونذكره استاذنا هنا نرانا مظهرين لاعطاء اوبالاصح تقديم بعض الشواهد والامثلة على اثني لادذهب مذهب الفلانة من اللغوية يربطاني الصادق بان شيئا من التعمير يجب ان يدخل على لغتنا التي احببناها ونريد لها ما لا يحق لها لغات العرب من سبيل التطور والنمو والا فاللغة التي لا تتطور هي لغة ميتة ولا سبيل لاحياءها ولن ينفعها التخليق شيئا.

واليك بعض تلك المآخذ التي اخذنا عليها وهي من قبيل المساط المختلفة فقط.

٦	زينة العفر من	والاصح (تعد اباهم)	" قلنا ان سارة كانت ساعدة اميرا "
٦١	"	(لجأ للعائرين)	" فقد اصير لدير ملطا للمعاشر "
٨١	"	(لغة دارجة)	" حلويات تقطف لها المفاسر "
١٠١	"	(لغتت نظره)	" الفتت نظر المستنطق "
١٠٥	"	(لاتزالين)	" لم تزلني لبيطة باهلانة "
١٢٨	"	(اتريديني)	" اتريدى ان تنفرجيني "
٢٢٠	"	(لحننت)	" لحننت يا بولس واللحن جرعية "
١٥١	"	(كلنا الحائنين)	" وفي كلنا الحالين "
١٤٢	"	(تكلمينيني)	" ما بالك لا تكلمينيني "

ومع ذلك ترانا نتورد اذا جاءنا مستجد بل الوطن منتعلل وفي تقليدنا الرباو الخ (فننتحل عذرا) الرجايات ج. ٤٤ ص ٩٩

اما الكنية لاد توكديه فلم ترض بصوم واحد واثني بل جعلت احبارها ثلاثه معه اثنية (ج. ٢ ص ٩٥) منها كل اربعون يوما. الا تلاحظ هذا التشوش في تركيب الجملة. ولنا احد ذلك عن اللفظ الغيبية التي يتعلمها وشرع العامي وسرع القدم للماجور الا انه كثيرا ما يستعملها بقصد استهزاء لان يقول لك جاء فلان سبلا ! ولما الرجائي كما تقدم اتقا بربك للام ناسعه علامته احيانا وفي هذا فن

له عاذرون ولا سيما إذا كان هناك ما يدعو إليه .

ومن الآفة التي لا يمكننا التهازل بها هو ما تجده في لفته واسلوبه من فنون الخشوع والاستعداد
والثبات باستطراده ناهج عن سعة اطلاع وكثرة معلوماته حيث كان الشيء يذكره بالشيء وهو لم
يجرأ . . . وكثيرا ما يشير إلى ذلك . وكثيرا ما كان يكون الاستعداد سببا في أسباب الضيق العقصي عنده .
قال : — "ترالي" انتقل من قصة إلى قصة ، ولا أبالي بما يقطع أو يحصل مني ، مثل شهر زاد .
وفي قصة زنبقة الغدر ينتقل به من الحديث عن الرافضة "غرض البيان" مثلا إلى منافع الرقص وحنانة
ظهرا لك ما عنده من معلومات طريفة ! قال : —

"الرقص فن من الفنون الجميلة" تتحرك النفس في أسرارها من انداعه قبل أن يتحرك الجسد . يرفعه
الفقة ، تتوسطه الخلاعة ، تزينه حركة فتشبه حركات الخي"
ومثل هذا كثير عنده إلا أنه لم يكن غافلا عنه قال في حديثه عن نور الأندلس : —

"الأندلسيون قداما يصلون رغم مداكهم الدينية العظيمة ومدى تفكيرنا فيهم الرهيبية العجيبة .
وقد يحول ذالجمال الظاهر في الاحتفالات ، دون الصلوات ، ولكن ههنا بحث آخر ما لنا
وله الآن !"

وإذا كان ناديه لم يكن يخلو من فنون الاستعداد لكان هو بنفسه عنده . مع أن من الاستعداد ما هو بديهي
لطيفا مستحب واليك هذا الشيء : —

"بيد أن هناك كذلك ، في عمومة السياسة الدولية ، الغير المحلصين والمجبنين والغير
العالمين في سبيل السلام ، والغير المومنين بالمعروف ، وهم من اصحاب الامم واللطان ، وقد
كان لا صدقهم ولا صوابهم ، ومن لاننا سهم في الجود المضطرب ملكان ، أي ملكان ، فلا بد أن يكون
قد سمع فيصعد ، كما سمع بطل الرواية "مكبث" بنفس اصوات الحقيقة ، في ذلك الصنيع ، من ثم
تنبات الديمجور "نبات عم التناقضات في الصفه . واخلف بين ان ينطقن ، ان في هذا الشرخ
او في ذلك الغيب ، بهم زمان مثل زعيم .

"المعبر تبسيع ، والقيح ملبس ، هان الخطب وهات الشيخ ، والنغم والنغمي والنغمي يابرح"
ايه ابتهاج الروايات التفتحات ، اننا فئات والتناقضات ، ايه بريطانيا وتركيبه وجنيف ، انغمي في
اننا "السياسة" الخ هذا وفي القليل ما يقيني من الكثير !

① قلب العراق ص ١١٤ ② زنبقة الغدر ص ٢١٤ ③ الرجائيات ج ٣ ص ٤

④ هجرت اشهر روايات شكسبير شاعر بريطانيا الاكبر . ⑤ فيصل الاول ص ١١٠

اسلوبه : — ① ومن يبرز خصائص اديه هذه الاسلوب المتوازن المزدهج القائم على شبيه من التماثل اللغوي بين الكلمات والافعال الموسيقية بين الجمل والعبارات . ومن هذا النغم المنشور الذي يتشبه بقدمي تشبيري في نهاية النظم من الكلام وذلك على اساس الوزن والاتاق والمغنى احيانا . وليس من الضروري ان يكون الوزن قياسيا والاتاق واحدا . بل ان النظم الاول كثيرا ما يأتي اقصر من الاخير وهو امر مرغوب به . وهذا الضرب من الكلام هو ما يعرف بالنغم المثلث المحرف فيوزن والقوافي الا ما جاء منه عفوا على غير قصد وقد مررنا معنا شيئا عنه .

اما الاسلوب المزدهج في اللفظة العربية فيرجع الى زمن بعيد قد يتجاوز بنا عهد عبد الحميد الكاتب ومثله السجع الذي وجه منذ ان عرفت الكهانة في البلاد العربية . والى من يرغب بالاستزادة نقول عليك بكتب تطور الاساليب الشعرية لصاحب الاستاذ ابيس المصدي اولى كتاب تطور الشعر الفنى للدكتور زكي مبارك .

وتتاز هذه الاساليب المختلفة عن الشعر العادي في كونها تشارك الشعر غالبا من حيث تقديم القيد على المقيد . لان تقدم الصفة على الموصوف والظرف على المفعول والخبر على المبتدأ وهلم جرا . ومن حيث الابدان احيانا وشدة الاسر واستخدم الاشارات البعيدة الى تزيد في جمال المعنى . كما انها تتنازع باقرب من نشاط في العاطفة وزخم في الخيال . وعلى كل فقد ذكرنا شيئا من شعر المنشور واولانا بحاجة الى الاعادة ولكن لا بأس من ايراد القليل من سبيل المتعة واللذة : —

داوينا ربة لادي داوينا

ربة القاب ذكريني . ربة المروج اشقيني

ربة الاش داوينا

الا تذكرين يوم رددت وصلي بين قدم لايشركون مع العجل الها ؟

ويوم قدمت ذبيحة للزهرة من يد من لا يعرف من الآلة سواها .

ويوم ناديت بجملي في هيكلي ايزيس فطري من الريكل الكهان .

ويوم تصاعد بخورك على اولدب فاكفر منه جبين ربّ اوشان .

انان وضع نجومك في مجامر الخدام في صياكل الرومان .
 انان عقد اوتارك في قيثارة راقصات بابل وحين اليونان .
 اوسيت ما زرعته يدي حول هيكل تموز من الاشجار ؟
 وما حانته يدي لربة الفينيقيين من الكليل الفار ولازهار
 وما حفظته يدي في كتاب عبدة الشمس وانار
 وما حطمته يدي من تماثيل الطفلة ودمى كبار الابرار .
 داويني ربة اللادي داويني .
 ربة المروج اشغيني . ربة الاشاد اضربيني
 اشغيني على قيثارك من الاكمان التي تردد صدها اليوم لبيور القباب وشمارير البستان .
 اشغيني من الانعام . التي يطوف بها الرعاة الانعام .
 صوت نايله في الدجج . وصوت ارغفله في الهجى . اسمعيني .
 اى صوت عبادك على ضفاف الازهار . وصوت اولادك في القفار . اهديني . الخ
 الا ترى كيف نقيم ويؤخر في العبيد ومقيداتها؟ ثم لا تلاحظ كيف يزيد هذا التصرف بالعبادات
 والمجد في جهان الاسلوب وروعته بقطع النظر عما في الكلام من معنى من رسوم وصور من خيال وما لطفه
 هذا ومن قبيل الشعر المشهور . التوازن والازدواج . ذلك الاسلوب المستقل بذاته ، والذي يختلف عن
 الاول في كونه يلاذ يتبع طريقة معروفة . حيث ترى الجملة تتألف من جزئين متوازنين ثابتهما المولود
 من الاول قليلا . ومن هذا قوله : —

" يومئذ تنقلب المجتمعات . وترتفع فرائض الطفلة الحفاة

يومئذ تنقلب العادات والعبادات ، وتذهب على الارض الذاريات ان فيات .

فيال ان ثل من درء النجوم : ابن مالك ونفوذكم وشوكتكم .

ابن تقاليدكم وطرائقكم ولاهوتكم . ابن شرائعكم وديانتكم وحكوماتكم .

ابن حصونكم وحصونكم وسجونكم وجنودكم . ابن مصانفكم ومعاهدكم . ابن زخرفكم وفسائفكم ؟

نقل ان هي الاممة من الدهر لعسان ، ساعة اوعام او عصر من الزمان .

قل درب الاكوان . لا بقاء لما سوى الجود والفران . والمخوف والحجب والاحسان . الخ

ومن قبيل التوازن والازدواج قوله: —

" لا للمجد ولا الشهرة امينتي العصى . ولا لجاه ولا الثروة ولا السيادة ولا العظمة . وانما امينتي
الجهرية ادول هي ان اكون بيطاني اعلى . صادقا في قولي . مستقيما في مبادي وآرائي . نظريا
في فكري وسلوكي . حرا نيا احب وما اكره وكلمة اخرى اود ان اكون دائما لطيف لحبم نزيه العقل
والقلب . بعيدا عن التكلف والزفرق والعجب والمصانعة . بعيدا عن الجبن والخوف والتذبذب .
بعيدا عن الخجل الذي يذل النفس ويميت الحقيقة . الخ

ومن قوله ايضا: —

" يا ابتها ^١ ال كنة قوداك اسهر القسي ، يا ابتها الراقدة تحت تلك الامواج الضيئة بالبحري
ولا تخافي .

انت اميرة الدوله ، والدولاه هناك يلاقيك مرعبا .

انت ملكة المرجان ، والمرجان يجودك مشدا .

يا ابتها الزنبقة المدفونة في مياه الغوبة ، لست الغوبة بعدك بعيدة .

وليس القمر دائما رمزا لقطر والحزن والبلا

انت في عرقل ترتفين ، وفي هبوطك ترتفين . الخ

ومن قوله ايضا: —

" هي اكبر الشرفيات ابكيات للدهر ، وهي احدث الشرفيات انا هفات .

هي اول من هزت الشمس سريرهن ، واول من قبلهن الليل على عنقها النيل .

هي اول من لعب في ذرى الصناعة والفنون ، واول من رفض القمر تحت التنبيل .

هي اول من بنى ركنا للعلم وبيتا للضارة ، واول من شيد للحيوان هيكلا وللنفس قصورا .

هي اول من نطق في قلب العالم كلمة العبادة والابتهال .

هي اول من احترم في ليل الحياة نار الايمان .

هي اول من نحت تنالا جيبلا ، ورسم ذكرا واملا للانسان . الخ

ومن قبيل التوازن والازدواج السجع . وهو كثير عنده . وكلمة سجع ليس بالشفيل ولا التكلف

وانما هو من السجع المستعمل المنسحب . فلا اثر فيه للصناعة والنقل واجهاد الفكر . او ما وضع

(الجمع)

أخبار الفقه وعضائه

منه على أسلوب إحدى المقامات ، وأكثر ما يستخدمه في موقفين ، للترحم وللخطابة ، وإن شئت قل في موقف السخرية ، وفي موقف الازدواج العاطفي الذي تتطلبه الخطابة ، إشارة للمعنيين حيث يكون لمرنة المدسفين في الارتفاع موقع خاص من قفسهم ، وليس البرجانيات في حقيقتها سوى مجموعة خطب تليت هنا وهناك ، وطبعي أن تأتي تحت المقالات عمدة ، كثير من الجمع وإن تكون مباراتاً فضيلة تكثر نسي المتراجمات التي تقرأ على وتر المصنف الواحد الذي يرمي إليه الخطيب !

ومن حبه التزمي قوله : — " المقامة اللبكيية " ①

حدثني العثة قالت : كنت في مكتبة المدينة ، انقلع في الكتب الثمينة فنثرن على سفرة السفار ، نقلت بالعبارة هو تدويع الأدب في الصلح والطرب ، وقد كنت في غم والكتاب ، فاستبشرت بذلك الكتاب ، ورحمت أمني النفس بالكثر المكنون في الظلمة والمجون في وهناك بين الروم رابت سرجا ضئيل النور وكهنته صعدنا كصوت الناعور ، فإذ أيجي من إزمام اليمن ينهل ديشن ، بدأ صغيرا وعدة في لحظة كبيرة خطيرا ، وجهه كالسقاء المفتوح ، والأعرف فيه كالأرواح ، منته صغبر له ، دهامته بيافض يمتد ، وفي يدي الصغبرين عيانان مستطيلتان هما العنوان ، وفي أسفلهما تنزاهم وتنتف الحوش كالثمر في لحية النجاشي في . وقف هذا المخلوق العجيب فيعود الروح اللثيب ، ثم صاح بي ، وهو يدير من صوي : كفالك فضيلا وأفتراء ، يا ابنه الصوف والفراء ، في

ومن حبه التزمي أيضا : —

"ليس في قعر دهلة ما قد يكون شائنا سمعته ولقضائه غير ذلك ان "بار" الأمير كاني ، الحائل بالكودس ② والفتاوي ، المفري بانبئة الدالية ، وانبئة الشير الغالية ، وبكده سيب الغالب ذلك ان "بار" الذي يديره ابن عم يوسف ، الحذف اللبف ، البسام على الدوام ، فيسرج العقيق والذهب والمرجان - العسك والرمم والجن والجان - ولا يبالي بما يكون من شأنها يارودن الشبان ، المسلمين والكلدان ، الذين يتهاقنون على "نعيمة" ترهافت الذباب على أديمه ، فيا يوسف ، وبابن عم يوسف ، ارفعوا في أدقل بالشبان العاقبين وفرغوا نزاجاجانكم في بطون الأوكليز ؟

① المقتطف مجلد ٨٨ (١٩٦٦) ، والبليغ ما يوضع من النيات بين الكتب لحفظها من الفتن .
 ② هو كتاب في تراجم الصالحين يقرأ في الكناش ، ولأن ابنه في صفوة يقرأه مع الرهبان كما ذكرنا سابقا
 ③ قلب العرف ص ٨١

(الجمع)

ومنه أيضا تلك العبارة التي يوحى بها أو بالأحرى يقدم بها كتاب التلخيص: —
 " خلاصة تاريخ سورية منذ العهد الأول بعد الطوفان الى عهد الجمهورية اللبنانية "

ومنه أيضا: —

" فبعضه لبدان دسسته من العين . وترأت عليه التعويدنين وهناك استله مولانا الطبيب
 وكفى بذلك تلميحاً للبيب . وعاد لي بعد أيام حينها سنين . وعده بذه آثار المضع والمشرط
 والسكين . اقتصافنا وكلانا يقول الحمد لله رب العالمين . ويجب ان اضا عند هذا الحد في التسجيع
 والكنايات فوفان ان تحبوني الله عليكم شيئا من جميع الكرات ^(١) او مضافة من مقامات بديع
 الزمان " في

ومنه أيضا: —

" وان نيكما شعبا طائفا نانا . يا شا باشا ^(٢) . محولا مستلما . هو منحدر من ادلك الذي
 كان في الماضي يدعون الخراج وبألكون الكرابج "

" والطقس جميل ^(٣)

داهدا عديل

والليل طوبل

نعمة كريم "

ومنه أيضا: —

" سياودة الراعي الصالح ^(٤) والمرشد الفالح والنزبه العظيم والمنطق العظيم المقصود الاعلانة
 والبر الفحام . الجليل النقل الجليل القدر الشريف الوصل الناقه لومر اطال اوسد العظيم وجوره
 لتستفيد من علمه ونزتهدي بارش دانه امين "

ومنه ايضا: —

استبرنا من ذا المشهد ^(٥) بروح الشيخ الطاهرة : بالليفة . بالشريق . يا كلمية ابي حنيفه . يا
 مكتة العباد . ومنطقة الجهاد . يارب العالم . وسراج الزحاح . قني والظني . لا تقتليننا بالكرامات
 ولا تكفرننا بالعمودات . ولا تواجذي شيوا في الطي والحلقات . آمين . آمين . "

① الرمانيات ج ٢ ص ٤٤ ② التلخيص ص ١١٤ ③ التلخيص ص ١١٤ وهي من الغنية في القني والولدن

عمر الزعنية . ④ المحالفة الشلانية في المملكة الحيوانية ص ١١ ⑤ ملوك العرب ج ١ ص ٢٥١ .

ومن الجمع ما يأتي من طريق الانفعال النفسي والاندفاع العاطفي وأكثر ما يجيب ونحوه جمل قصيرة ومن ذلك ما نراه في موقعه الخطابية احياناً. ولانس ان الرجائي عرف بخطابته ليس من حيث الابداء والتفنن في الاشارات وانما من حيث خطاباته الكثيرة التي ملأت الندية الادبية والصحف العربية والاجنبية. والرجائيات خيرت حد علمي ما اقول. ومن قبيل هذا قوله: —
ريح كدم: —

"وبريد الفقوم، ما الذي تظنه بدوم؟ صوت كعنه في الكروم. وقد سرت عليها ريح كدم. فحفت الارض وعادت جذرة كثيرة الكلام. سئلت الحفان عن ما ثراها وفزعت اوراقها الى الفقوم. صوت صارت في صفوح الفقوم. ما الذي تظنه بدوم؟ من صروح زاهية نخيمة. من رياض زاهرة كريمة. من بروج شاهقة عظيمة. من معالم حديثة اوقعية. ما الذي تظنه بدوم؟

من انفاق مندرة تحت الانهار. من ارنال فيرنا يدفها الكروم ادمرها النمار. من بروج باخرات في ابحار. من اساطيل تنذر بالدمار. من معالم وسعاه في الاوصار. ما الذي تظنه بدوم؟ الخ
ومنه ايضا: —

"انحت منطقتي الادي وعقلي عودتي بالرجل. ارسلت في الاحراج والكروم رائد الحب ضاد نيش بلاد انجيل. قلت: وبنان؟ فقال عليل. وكنت العزان سلم عليّ والسفوف رجب بي والصنوبر استبشر باياي الخ

واصطنا تصيح الدين والشبور، واصطنا تنجد وتغور. واصطنا فيرنا تهديد ووعيد، واصطنا في المباس لا تعلم ما تريد؟ الخ
ومنه ايضا: —

"اشاعشربوثة في المشقات والوهلات. وهذه صنفاً تشبه اصنافاً. اي صنفاً، مثلك لنا التاريخ فكنك مليكة الزمان، ومثلك لنا العلم فكنك يد ماربة الوعان، ومثلك لنا الاساطير فكنك سيدة الجن والجان. اجل، فكم من ليلة، وفي اليد الكتاب والى جانب الكتاب نور شمعة خفيف، تفلطنا في سرديبه، ووقفنا عنه كنفوك وطقنا حول قصوره الخ"

والجمع كما لاحظت لا ينحصر عنده في دائرة الخطب بل تبعدها إلى كل شيء إلى التاريخ إلى العقدة إلى الزمان إلى الجهد إلى الرزق ونراه في أي كتاب من كتبه أو مقال من مقالاته . وكثيرا ما يتداخل الجمع في الشعر المنشور وكثيرا ما نراه في الأسلوب المتوازن المزدوج منذ خلاصتها ولعله من قبل الترتيب في علم السبع . ومن سجد اللطيف الموصوف بقالب الشعر المنشور نشأوه لجلالة الملك فيصل :

"نر العروبة في عم الحرية -

طليق جري ، ودع أبي أبيس وفي .

نر العروبة في للال قدسية -

شعيقا كريم ، طهير حليم ، قدي تقى .

تبارك المحم ، وتباركت المابع والرمال .

تبارك ادث ، وتباركت السمايا .

من جبل لند نوره ، ومن المضارب شعوره .

من قسم الهدى ثمه ، ومن ربيع الطائف زهوره . الخ

إلى قوله: فقد كنت في الحب فيصلا فاصلا ، وفي الرسم الوديع الجريء الصفي .

كنت في السكة عينها الباصرة وميزانها السوي .

كنت في الكياسة طلعها السحرة ونظفها الذهبي .

كنت في الخذف عنوانه ، وفي الخزم بهانه ، وفي الشدة واللين المثل العلية .

كنت في الدهاء معاوية ، وفي الصبر والاباء الشريف الرضي .

كنت في الملم صند الرسول ، وكنت في الوداعة اضا الناهري ."

وهي من كلماته الرائعة مما تنبئ من عذوبة في العاطفة وعنى في الشعور . كيف لا والريمان لم يكن من أشه المعجيبين بالعدم جلالة الملك فيصل وكلما من احمد قائمه الخلد . وليس عجيبا ان يأتي ثيابه على سبي وكثير من نشط العاطفة ودعوة الوصف والورثان الموسيقي . هذا وقد يقين الشبه القليل من الكثير . وسأحدثك عن التزم والظرف في ادبه الغالبية على الاكثرية من افواه وكلماته ! وقد ذكرت لك ساعة حدثتك من نشأته انه كان نظيفا حاضر

أخرجه القتيبي ومضافه (التزكم)

التكلمة . وهذا هو عن نفسه من حيث لا يقصد ان الالكاتب اللين هو الذي "يدون" ليف يختار
 او ما من الكفاية من صحاح وهجات من غزوات ولغات التي
 (ج) داود بن فارس الجاهلي "عجاز لجاز" والتزكم في ادبه يلا يكون صفة ملازمه وانما يظهر ذلك
 في السلبه المجمع . بل هو يتخذ لهما مختلفه فقد تتركب باستخدام الفاظ غريبه او باذعان حمل
 اعتراضيه كاللغاه مثلا فيقول عافاك الله ورضي الله عنه . وقد تتركب من طرفي المدح الزائد
 وقد تتركب من نفسه ونه الفاري ونحوه مع معا . وقيلون هم الذين يستطيعون التمييز بين
 صبه وهله . ونفي بالتركب لله مذهب الذي يدل ظاهره على جد وباطنه على خزيه . والمهزون
 الفاري قد يكون من ابرز الصفات في ادب تلتير . وهذا في قديم في اساليب الكتاب والمفكرين . ولعله
 من اظهر مضافه في اجات سقراط وفلاطون حيث عكز العباران التزكميه التي يطلق عليها
 الفريون نظره (arasy) . وليس بقدره ان يتركب بظان ويظانف بلباقه وفنه رده
 واليه بعض الاستلته : —

" امير طور ايليان رجل حكيم حسب اعتقاده على اربعين مليوناً من عباد الله بحرفه على عبيد السماء
 ويبعث لادف منهم الى الحب ليموتوا من اجله . هو رجل ظالم مستبد خال من الشفقة والرحمة .
 ولا شك هو قبيح النفس كما هو قبيح السمته وقبيح روكبا - صه صه اد اخفض صوتك
 على ملاقل ان جيراننا من الروم اسود ثودكس !"
 ونه : —

" بيد ان المدينة لفياد ملكك مع ذلك تنس . مثل سائر المدن صم في الاموات ، وظلت لها
 جرة الاستماع بشي ومن اللهد والسرور . فاخفت في القراوي اصوات اوراكيل .
 ونزاهه ما هو خشن تنفر منه الوداق اهبان : —

" البقل — انت تون ان لوسد (اي المسيح) صنع العجايب فطره الشياطين من المباشين
 وادخلهم في المنازير
 انقلب — لاد الله فقد دخلهم في البقان والحجير . (وهو بين هذا حال الدين)
 ومن ذلك : — " في الرياضه مي يكتنه العلماء . وللعلاء ^(٤) حاشه شرم تخترق الجدران فنصرف
 ماوراءها من دخان ، وتميز بين الحلال منه والحرام ."

① راجع اليه المتقدم في اللغة ② الرمانيات ج ١ ص ١٠٤ ③ فيصل اوله ص ٤٤
 ④ ملوك العرب ج ٧ ص ٧٥

ومن ظرفة وترهه ايضا : -

كنت ^(١) حاشاً انا وفضل الدين شرب الشاي ذات يوم نجاده زائراً احد الهندوس اصحاب السراويل
التي في التي زيف حول الجنبين وتبوع لكل اسرارها . فالتني ان اقدم له بيدي تيجان من
التي . ففعلت . فرفعت . ثم قدمه له فضل الدين فرفضه كذلك بسببها . والسبب في رفضه
تيجان التي ؟ ان هذا الهندوس ينبغي ان يكون من المسلمين بل كل من لا يعبد البقرة
منه !

ومن اسلوب التراجيح ايضا : -

"نا تعصب اذا ولد انت هل وانت هل ولد الام والام ولد النجاش والنجاش ولد العادة
منها ابراهيم ولد اسف واسف ولد يعقوب ويعقوب ولد يهودا واهونه"

ايضا : -

"سيادة الرحيم الصالح ^(٢) والمرشد الصالح والشرية العظيم والمنطق العزيم المفضل العلامة والبحر
الفراسه الجزيل الفضل . الجليل القدر الشريف الاصل الخ"

ايضا : -

"دعله اذا عرف مثلنا بدين المحرفين . اصحاب اللحن المطيبة والزنا نير ارجوانية . بلطف
في تعصبه ويخفف من شتائه"

ايضا : -

"نيو يوركليم ^(٣) هدينا اليوم اورشليم .
نيو يوركليم ونيس العبرانيين يرحون . ولا يستحبون . ويل ل نيو يوركليم"

ايضا : -

ثم جاءنا بدين ^(٤) وجاء البلد زائرين وميرهم احد اقدرب اوميرجمل البيا هدية من لغات . فاستقبلهم
الرفيق قطنين وحدثهم وتناقشوا وياهم في موضوع الطيارات . فقال ابن العزيز الابرز
نحن لا نقش الطيارات . نقرا عليها الفاتحة فنسفلها لجلد المذبح الى الارض . فاقم القطنين

١) ملوك العرب ج ١ ص ٢٤٣ ٢) المرجانيات ج ١ ص ١٤٢ ٣) المعالفة الترابية في المملكة الحيوانية

٤) الملاري واللاه ص ١٧ ٥) المرجانيات ج ٤ ص ١٨ ٦) ملوك العرب ج ١ ص ٩٤

ومنه: "داين السيديجي؟ نعم، إن سائق السيارة وصاحبها سيد من أدة، سيد كبير من بغداد، عرب من المنكبين، عرب من الصوت والدعوى، ^١بفجر ويزنجر، دليف حول لبادة رأسه حمة اذرع من الكشمير الهندي. ما لأن في تلك الأونة مرأى أو سمع منا، فزاع الشيخ قطنية يشبه ويناديه، وتططنية صوت يعلو صوت السيد ويجعله بالمقارنة أنفويًا" ونه: —

"السلطان: أنت يا أبا القاسم، محط رجال اختيارنا
الفدوسي: انحنى امام ^٢بجر التعطف والفضل واسأل الله ان يفرقني فيه
السلطان: (ضاحكاً) لتططن تعلقه. سنبتقيه على الشطرنج، ولا نزيد من قعر البحر، ان شاء الله غير درره

الفدوسي: وما درر الشعراء اذا قولت بدرر اللاتين؟
السلطان: هذا التبذل في الجملة لا ليليق بك.
الفدوسي: صدقتم يا مولاي لكل جواد كبوة.
السلطان: اقال الاكبوتك ووقفك في ما اخترناك له. فالعلم الذي علمه كسرى انورون
سبقتك السلطان محمود.

الفدوسي: (بسباً) ان شاء الله.
السلطان (وقد ادرك مغزاه) عفا الله عنه، اتنا من اهل الورع والتقوى - وان شاء الله - وف اهل الجود والكرم، فسبحر به على ديوانك، يا ابا القاسم غير جزاء؟

ومنه: —
"وتمتلك ابونته تريباع العوس يتوع العنبان بالفتيان، سناديا برديا عطشان، فاقوقفه الشيخ في الباب وامرنا بفضة مما في خزنة السوداء الزرباء الردغاء وقال يططنني لا تتفرز للظاهر كل شي وظاهر"

ومن تلك ايضا: — "هؤلاء الشعراء يكونون دينيون اما تقليد الاذن بدويًا في قديم الزمان يكن الالهل والدن - واما فديها لانهم تقلدوا في المدارس ان الشعر الشعور - فقط - وان اشد حالات الشعور في الشعر - ^٣الدعوى".

١ قلب العراق من ٧. ٢ وفاء الزمان من ١٤. ٣ البرجانيات ج ٣ ص ١٤٤. ٤ انتم الشعراء

اخراج الفني وخصائصه (الترادف والتبسيط)

③ وفي اشائه ميلها الى المحجى بانفاظ عبارات لها نفس المعنى تقريباً ثم يرسل بها. وفي
 الاعمال تراه يبدى ايضا الى العبارة العظيمة واللفظة الرشيدة. مثل هذا يناسب لمواقف الخطاب
 كما اشترنا آنفاً. والترادف في الجملة او اللفظة ياعد به التأكيد اذ هو يطين المعنى صفة تأكيدية
 بحيث تنجم جميع الكلمات والتراكيب في معنى واحد. ومن ذلك قوله: —
 "اي انتا كلنا مرضى تبوع ما، وكلنا نتخذ المشغال نلهو بها. نكن بها الامنا. نخد بها
 ههونا. نخدمها جروم صبرنا ورجاشنا. نغش بها آماننا الخ"
 ولعل لا عطف هذا التقارب في استخدام الانفاظ والمعاني كقوله: نكن بها، نلهو بها، نخد بها
 نخدمها، نغش بها وهذا ما ننبه به بالترادف.
 ومنه ايضا: —

" اعني القعدة يا بيروت ^④ حين بناتك المقتدا، في المروج والبيال وفي الواعد والسهول
 بناتك يستقين من ينابيع علكه وادبك. من مدرسه من صحافتك من منابرک من مطابعك
 فضي سياهات تفتينها بناتك. اخفري لبك. صدي المناهل. تعدي المسارب. طهری
 ينابيعك الخ"
 ومنه ايضا: —

" تم ايها الناس المتعاس ^⑤. تم ايها اياش نوحيا. تم ايها العالم الفاتر لثمة القبلد اكثرن.
 تم ايها البغيم انائم على الصكوك ولادراق. تم ايها المقامر البعس المكتشب وتمت ايها المسرور
 المحبور المسترح. تم ايها الافر باذاع الشعب السبيط.
 انضوا لكم واخرجوا معي الى اسواق المدينة هذه الليلية.
 انضوا من رقادكم. اخرجوا من سجونكم. اطلقوا النفس من قيودها. الخ"
 ومنه ايضا: —

" اذا زرعت الاثره. تحصد النقمه. ولوذا زرعت الفسف والنفثا. تحصد اللويل والبللا.
 ولوذا زرعت الحريب والشبهان. تحصد الخيانات. ولوذا زرعت الكذب والشبهان
 تحصد النك والهلوان. ولوذا زرعت الجمل. تحصد العقب الذميم ولوذا زرعت الظلم تحصد
 الجحيم."

① الرميانيات ج ٢ ص ١٧ ② الرميانيات ج ٢ ص ١٠٤ ③ الرميانيات ج ٢ ص ٢٤٧
 ④ الرميانيات ج ٣ ص ١٤٥

ومنه : —

" انت هل ايها الشيوخ اوجلا . انت هل ايها الشبان اديبا . انت هل ايها الصحافيون والاطباء . انت هل ايها الروساء . انت هل ايها السويون الاحباء . انت هل ! لولان بي الف لان ولولكمت من لولان اي عجم الدين ما عيبت من تكرار^(١) وترديد هذه اللفظة العذبة السهلة اللطيفة . لفظه كرهتها اوجيال المتوسطة وكلف بالجميل لنا سوعش . لفظه عززتها الجمهور به في هذا الجدل . لفظه انتمت ليا قلوب المتمدنين المتلفين لاجناد جنسهم وتأهلت ليا الضمائر الحرة والعقول الصحيحة .

لفظه طيب شذاهها بلا انقضاء ، وذلكاء عززها ينش الصدور . هي امن واظرف والطف وابدع وامن واجمل وارفع واسهل لفظه وجدت في معاجم اللفظة الخ

ومنه : —

" حمل لولان ن العوثن السبوت في سبيل العيش ، ثم في سبيل الاستيلا ، وفي اي غرضه غازيا ، صائدا ، صائلا . فعله القتل الحيلة ، ولطفه من غريزته المشقات والاولام . على انه استمر حمل السبوت حتى بعد ان ادرك بعض المرء امره ، وشجع يفكر في عواقب عمله .

بطنت في ساعات الياس فكان فانها او مقتولا . وصال في ساعات الامل فكان غالبا او هاربا او معاربا .

ومنه : —

" جلد الحياة يزول يا بنتي ، وذكره حينها يزول تعلم . اما من الحياة قبل انزما الى القبر . حقيقته وذكرها كلتها لا بكربة^(٢) مربعة . كلتهاها توجع وتغم . وليس اشق من المجرمين غير الباشين الذين يولدون خارج المحظرة .

يولدون ونير العبودية عه رقابهم . ليغنون في المهدي . يرهقون في المدارس . يبنذون في المجتمعات . ويبعدون الى القاتم والجرائم الخ

① الارجانيات ج ٢ ص ١٤٩ ② التطور والاصلاح ص ٤٤ ③ زنبقة القدر

⑤ يبدأ الربماي 'بجائته ادوية بالعلل احيانا وينتهي بالمسببات عندها . كذلك لا يجلت الاستوائية التي يكتلها العلماء . ولكن كثيرا ما يأتي تحليله داهيا واستنتاجه ضعيفا . عن ان هذا التحليل الفكري يخلع على ادبه مسحة تفكيرية او بلاغية يكتسبها شيئا من العمق فلما تجده عند سواه من ادبائنا . والادب العربي لان وما ينزل من هذه الناحية سطحيا عرضيا قليلا ما يتغلغل به الى اعماق الحياة . ولا غرو اذا لان لصاحبنا هذه الميزة وقد عرفناه تحميذا لشكيب الطرب الذي استطاع ان ينفذ بادبه الى قلب الكيان الانساني الى غور الحياة البشرية حيث الف من نوره عليها نورا ومن اشعاعه اشعاعا فتمثلت له حقيقتها اولاد . فاذا به يكشف عن كثير من رغبات المرء ونزعاته . الا ان الربماي يظل فاهما عن جملة استاذة في هذا المضمار . وعينا حاول ادباء ذلك . وكيف لان يوم فواديب فكر وشاعر عميق في تفكيره شيء من ثمار الاختبار الشخصي الذي هو الحكمة العامة والمثل العثر . ذلك ما نلمسه في بعض كلماته (بذور للزارعين مثلا) . ولعل هذا التحليل والتفكير في ادبه لانا دافعين لظن البعض ان الرجل فيلوفيا الشيء الذي لم يكنه قط .

وهو في تفكيره غامض احيانا ولا سيما في بعض اشعاره الصوفية الانكليزية حيث لا يكتلها بها ادبيت من بيان اللفظة ان تدرك لاول هذه مقاصده ومراميه . وقد نضر عليه ابدا . وربما لان نعيمه مصيبا في زعمه عندما ما قال ان شيئا من ذلك عائد الى ابيه الفكرة الصافية حلة فضاضة واللهن بالكلية!

وهنا سطر مختلفة ربما ساعدت القاري الكريم على فهم ما قصدنا اليه : —
قال : " ولان بينها صورة محبته لنفسها . يضيح بالامتعة الفخمة النافرة بعرضها من لبس . وعمل في كل عرفة منه مأساة كل يوم . فتري لذوق فذبوها على اديوان . والترتيب مشوقا في الدار . والاقتصاد مجدلا عند فديم البذخ والافتكار ...
ايضا : —

" قرأت جهان هذا الخبر كما تقرأ خبر الوقعات الحسية هادئة البال ساكنة . فلم تتأثر ظاهرا ولا هي ناهت بكلمة . انه من غريب المصدر ان الخبر لم يترك فيها فظها واهدان

تظاهر الحزن لأن الصدمة المفاجئة تعقل اللسان . بل إن الحزن الذي يتناهى شدة فيرفع
الغداد إلى وجه العجيبة . يؤثر في المرء تأثير الجحيم العالي تكبت وينصر النفس . وما والغير
يستبدل جليداً في ربيع الشتاء الباردة ."

ومن ذلك : —

"هي ساعة العجز الواقف بين القمر والشمس صفر اليبس . شيع نوراً ويشر بنور . هي ساعة
العجز التي تتقدم الحادث الذي حدث لكل يوم . منذ كانت الأرض دخلت جديداً . كيف لا . وكل نهار
هو غير النهار السابق . كل نهار هو نهار جديد ."

أيضاً : —

فما إن غصن الدرد ينطق الطفل . قد بدت على شفثيه نغمة الحياة . دائرت في
قلبه الكلمة التي تظن عرقاناً ناملي ومن حبيبي .

في هذه الدولة صغيرة ملفوفة بلقافة ذهبية . وفي حساب الفد تستبدل لقافة لازوردية
وتبدي اللؤلؤة الزمردة خيفة ندية . وبعد عذاب بعده ينشأ من الزمردة صدفه خضراء .
في قلبها بحروف الدرد لا ترى واجيال من الحياة لا تعد .

في قلبها أوراق فضلة صغيرة ملتفة حول عرق خفيف طري لا يوافق بعدل السم الزمرد ولا يصفاه .
في قلبها اعضاء . وفي قلب الاعضان درد . وفي قلب الدرد بزور . وفي البذور اللوبدية دحلود .
والتحليل العميق يكسب القطوع الأدبية غنى وجمالاً وكيف للقطب أسما فالدا
في سجد التاريخ لما قد "تشكبير" و"غوته" و"هيوفو" "ان يكونوا من الخالدين ..
ومن قوله أيضاً : —

"أيتها الزنبقة المدفونة في مياه الغيبة . ليت الغيبة لبك بعيدة . وليس القوداقماً
رمز السقوط والحزن والبلل . انت في غرفك ترتفعين وهي هبوطك ترتقين .
وقد كنت سبيدة غني نادناك في الموت . فاصبحت حية في ذكر لا يموت . الخ . اراك
في الصنصاف وذاكر حنون . اراك في العوس وذاكر شدي حديثه . اراك في القدير وذاكر
نغلات صوتك . اراك في البغسج وذاكر حشمتك ولبن جانبك . اراك في خمائل
الدرد وذاكر حبيبي غيرتك . اراك في النور الذي ينبثق على العالم فيذكرني بكرك"

ومن قوله : —

١١ تولدت هذه الانسانية مزنة في عقلها ومعقولها لاشرت فيها الحكمة والاعتدال تاثيرا
 حسنا سريعا. اما وهي متزاحمة متزاحمة، بطيئة الحركة، كثيفة الالوان واهاس
 مثقلة بتقاليد وخرافات اقدم من اور اللدانيين فلا بد من استخدام الولاغام
 والمدافع في استنهاضها واستحثاتها. لابد من المحاسة نهزها، ومن الالهواء الالهوائية
 تبيح اعصابها. ومن خمير الحمية يفض في عروقها نار الهوى والغفارة.
 لابد من التطرف يفضها، فيستفزها، فتنتقل في الوقت الى ممارسة الصالحين وتنتفيد
 من مجرد الحزنة والمقاومة.

وانت انت هذ التطرف من في الكائنات، وفي نداسيس الطبيعة فيما معنى الزلازل
 اذن واير الكين والسيول والطوفان والخرافات السرية؟

لون النعمة مطهر الامة وقد شاركت على ما فيس من الظلم والفساد. ان الشدة مطهر الانسان وقد
 تار على ما في نفسه من قديم التقاليد والخرافات. ومن لا يشعر على ما في نفسه، لا ينجو من العبودية
 ولا حقا له ان شيك العبودية!

ومن كلامه الذي لا يخلو من غموض قوله: —

"وقفت بين حجارة هيكلك عند الجوزة زانيت حجارا كبيرا لانه راس حسم في حمة دعيبين شي ومن الزمان
 وقد نسبت فيه دنورت ازهار العصف البيضاء والصفا. وكسعت الحسن بما لها الجوزة فيقول
 اهل الرومانيات قبليني وهدني ازهار جبهن فيضي. فقالت الجوزة: اعظم الالكائنات عروكي مجابها
 الربيع وجبابا الصيف. وازهاره في عماري من نور حيا وعلمته. فقال الحسن: ولكن ان كان في قوة
 اعضائه يرقاع خرافاته والاطليم. فقالت الجوزة: اما انت فقد دنته بين الرومانيات وفلاحة
 الرومانيين. فقال الحسن ان نار الحيا طاهرة. فقالت الجوزة: واون رقايع اليمان كنفس الاربعة
 فتا طهرها الحسن قائل. بل هي كورق التين ليد بها الحار من المؤمن عورة ايمان. فغظم لاذ ذلك
 هدير الغفارة وكسعت تقول. اني بان ام النهر المقدس نهر دونيس. ينبوع الحياة الدائمة. فتاخرون بما
 شيده الانسان وبقدسه؟ فاجابت الصفاة انفاقة نعم نعم. وغردت الحاسنة بلالا. ومر الشرفوق
 جبه جفن الغفارة سرعا وهو يمس جناحيه كلفه قل من ادرك سرها من الناس."

والرجائي يجلد لك الأدب احيانا تحميلا يوجب من العقل وينقاد لكم المنطق و احيانا ينفذ في تقليد فيذهب مذاهب شتى ومن ذلك تقليد البارذ "للمع" يوم حاول الرد على حضوره في كتاب انتم الشعراء حينئذ حمل حملته شعراء على الشعر الباكي والادب الدمع! على ان شذوذه قليل ولا شك البنية في انه ادب مفكر باستطاعته ان يربط سلسلة من الاسباب والنتائج مرتبطة الخلفات!

من تحميد المعقل وقد يكون مبنوا اليه قوله: —

"من خلال العبد خلة اولية في التوحيد والتفريق، اذ في المنازع الشخصية والقومية، تبدد في كل مظهر من مظاهر الحياة. هي خلة اجتماعية سيكولوجية دينية ادبية. وهكذا لغوية. هذا القاموس شاهد، وحده ان تستنطقه في مادة واحدة هي مادة مزج، فما الصلة المعنوية او اللغوية بين "مزج الشرب" وبين "الترشى" و"امتزاز السبل بعد الخفرة"؟
هذه هي العنق الاولين من المادة.

ولو فرضنا ان نعيد لها ممكن حينئذ ان نبيد منها كل ما لا يلتئم ووضعنا الاصلي لفظا ومعنى.

ولكن امتزاج اقسام - امتزاج ادومي او ادبي او السياسي او الاجتماعي، الذي تختلف فيه اشتات العناصر بعضها ببعض فيتألف منها وحدة حقيقية متناهية ثابتة، وحدة ثابتة مما يتقلد فيرا او يفقد روحا - وان هذا الامتزاج مفقود في الحياة الدوية في كل مظاهرها. اني

نهم يتضامون، ولا يخلطون، واولئك تضامنا فلا يتوحدون، هم يجتمعون ولا يمتزجون، وها معنى امتزاج اشرب بالحاء. افلا ترى ان لكل قبيلة تقاليدها القديمة، وعاداتها واعمالها واجتمعا - وعجميها! اني

ذلك نقرأ في القاموس: "اللفظة ما جرى عدل من كل قوم" واللفظة هي الكلام المصطلح على بين القبيلة.

ولقد جاءت تلك قبيلة باعنها. ولقد بنى البناءون فركها الحجارة بعضها فوق بعض، دون ان براعوا علم المنطق، او مبدأ التناسب، او قاعدة الامتزاج، وضرورة الوفاء والاستقاء.

③ احب الیرماني الطبيعة جدا بلغ من نفاه سلقا عظیما من اصحت جزءا منها ، ولما احب ساعات
المر لديه تلك الساعات التي يقضيها في مناجاتنا بين كرونا وودنيها بين سرورها وجمالها بين
قندولا ودوالها .

وكثيرا ما تنزل بها وسحب مجسما وجمالها ، وكثيرا ما جن اليها بعد هجر القطاع وفتح البرابرة
عناد وقتب . وها هي تتلمع على اذنه شيئا من طيورنا والوانها والادب الذي تجلوس هذه الالوان
وتلك الطيور هو ادب لادب له من ان بيوتهم بيوتها .

قال الدكتور بشر فارس وهو ناقد لبقي ولما كتب قصيدته : —

"طقف ابن الیرماني في مالله الدنيا وشرق وغرب عن ملت ثقته بهرجة لمدينة وخر من الهينة
الاجتماعية الاقفة عن شفيرهاوبة متن ، وادوي في ذلك العادي حيث غنم الافان وتنحي
المرورس وتضفلا المذود بعضها عديفت" عادي الطبيعة ، كما عاد اليها روسو من قبل وهو
مطمئن النفس لعله ان الطبيعة لا نظم بينها بها اشند فظيها " في

والیرماني اوي في وادي القرية منورها بحيث عن الحقيقية الازلية طرعا الخرافات والتقاليد
والاداهام ، منصرفا الى سماح الخان الكينة كما صنع بينوتن من قبل . منظويا عن ثقته
كذلك النباتات الجميلة الرقيقة تنبت وتثمر وتذبل دون ان يلحق بها بشر
فمن لفقها وللطبيعة فقط " ولكن الیرماني لا كيفيه ان يعيش لفقها وللطبيعة
فقط لأن فياض الشعور جود القلب فلا بد له من البشر لا للبلبل اللانس ولكن رفقة
في ان يقول لرؤيقي ان العزلة جميلة ."

انفرد الیرماني لفقها ولم يشن عن اتفاف الناس بلثقته وروائه ، الم يقبل طاعده " المنفرد
بنفسه عدم ذاتا الاخر الذي يجعله حفيفة " انتهى .

ومما قاله المشرف والاديب اليرمني الكبير كرا تشوفسكي ما يلي وهو ينطق عليه الى حد بعيد : —
" احب الیرماني الطبيعة جدا جدا متناها . بل جدا يدوم من العبادة . ولست اعرف كالتابعي آخر
شأن فيه هذه العاطفة للطبيعة ومنع عنها في الیرماني . حفا انما غريب كيف ان ابنا وهذه
الامعة الازلية من الطبيعة لا يعرفون هذا الحب ولا غن في قلوبهم هذه العاطفة . ان في شعرهم القديم
وصفا دقيقا فتوغرانيا ما لنا في بن هرون ولكنهم لم ينظروا في بن السرمي ادراكه كنه الطبيعة
ذو العاطفة لها "

① المقطف العدد الرابع من المجلد ا ب ج والسنة ١٩٤٢ ② انظر في الاموال م ص ٧٤

فقد أحب الريماني الطبيعة من العبادة وقد تخلد كلماته من ذكرها. وقد قيل من أحب شيئا أكثر من ذكره. وليس هذا فقط بل أنت تلاحظ أن أجل قطعه الأدبية تلك التي انعكس عليها جمال الطبيعة وأن أجل المناظر الطبيعية تلك التي انعكس عليها اشعة روعة. ومن هذا التمازج في اللون الموضوع "الذات" برزت في أدب القطر الصورة التي هي الواسع من الفن الخالد. وهذه ما بيننا بأدب الأدبي غالباً. وهو أن تصور الطبيعة مع ضوء اشواق نفسه واشعة كيانه لا تصوريا فتوالياً لا اثر للنفس فيه أو للروح. والادب لا يكون حقيقياً إن لم تكن فيه شخصية مستقلة لها وجه. وما أنقل اليك بعد قليل شيئاً من هذه الصور الفاتنة.

أما الآن فالذي أقصد أن أقدمه لهذا أدب الريماني كان له ذلك الطابع لوقلبه القوي الذي تعكسه البيضة بأضيقها من أشكال ولوان من نبات وحيوان. فلا يتخيل لك مثلاً أنه رأى في وادي الزكية ضروباً من اللورد والرباجين لا يشبه إلا في جنائنا باريس أو القاهرة التي والذي لم يوجد قط. بل هو يحدثك عن القندول والعليق أو كما يكن هناك شيء سواها. كما أنه يحدثك عن السنونو ولا يذكر لك أسماء طيور ثمانية لا توجد. ومن هنا تستطيع أن تلمس في حديثه صدقاً وفي تصويره إخراجاً.

وما يعكس لك هذا الطابع الاعلبي القوي أيضاً تلك الاحاديث العامة التي تنقلها اليك على علاتها. والالفاظ المختلفة التي يدخاها كل قطر من اقطار العربية. وهو الكزما ينقل اليك وتحدث معك عن لبنان وسكنبه البلد الذي صرف النظر للكبير من حياته ادبية فيه والذي اجهه جبا جنونيا. هذا وارجو ان لا ياء وهي فالر يماني لم يكن اقلها قديماً بالمعنى الصحيح بل بالمعنى الادبي كما انه كان غير ذلك. فهو إذا كان في اليمن مثلاً نقل اليك ما شاهد وسمع فلا يتخيل شيئاً غير موجود. وفي هذا تستطيع ان تتمثل ذلك القطر حياً امام عينيك وتسمع لهجة بنين في اذنيك. الامر الذي كان له بعض الاثر الحسن في كتابه ملكة العرب مثلاً وهو في الرواية أيضاً وفي منه العوضي بذلك نفس اليه مما يجعل العوضه واقعية حقيقية له حتماً. نجد ذلك مجددي "عكاري" ويريه مقدار تفكيره الذي وازا حدثك من الفلاح صدر باثارة اسلوب معينته وموعين بينه. من الخبز على الصالح او القنور. الى استخدام بعض النوت وقوة اعوضا عن القوم وما شاكل ذلك. والليست شيئاً من هذا:

اغراض الغني وخصائمه

(الطائفة وقلبي الترمذي)

"وأي حارة أو سلام من المودون صوته الرنان وهو يدور في ما ذنته لا تشب في فكرها
شترود ايجال شرفا وغربا صدى كلماته . وهناك عن ذلك الطير رأي شينا يزشن
سبادته ليصلي صلاة الفجر . وبعده سطر آخر اجمعت به مصاهب الحيف والرياء جنب الناس
شربون التوبة ويذنبون الاكيلة وهم يزعون ويضجكون . وفي الطيرف خارجا جبر الشاهرة
تسمع اصوات القافلة فيردد المطارون المدوار عن رنات اجراس البغال ويضجكون
ضجرك ابناء القلوات وقد خلت قلوبهم من الهموم وللا نسيم الصبا هم انفسهم فزادها
سرورا وانشاها .

ومن ذلك ايضا: —

٥ "وجاء اباهم عيسى الهمينا، شية البقر ويهول بمنجده ويصيح — يا ظنير الطول
يا سن الضنوك" الخ

وكبي الراهب عن الكنة برجله والاس في يده للرمح في يد فارس من مدارس الجاهلية
وقد صرحت البقر بصدرة . آهد ! آهد !! اللامعة كحلا " اللامعة . مينده
كحلا مينده . آهد ! عنرا البق عنرا — هذا الفدان لا ينفع يا اباهم . فقد
خدع ابيك هذه المرة . " الا لطف لا سبنا أهل علفه .

ايضا: —

٣ "استمرت العوبة سائرة في نود القمر الفياض ، وهي تحتفي تارة بين اشجار التوت ،
وطورا في غابة من الصنوبر من وصلت الى التوتية ... فوقفنا هناك فنزل ابو هندوس
وانزل اغراضه كلها فتأبط بعضنا ، وحمد الاخرى على كنفه في عطفه عساه ."
ايضا: —

٥ كنت اثنى ذات ليلة على الطير في الجبل فرايت دحانا يتصاعد من فلال اوراق التوت بالقوى
من كنيبة صغيرة فطرفت تلك الناعية فوقع نظري على امرأة تميز على "صاحبها" وفتاة
توقفت "الصاحب" اعداؤا من التوب واغصان من العفص .

١ زنبقة العنبر ص ٤٤ ٥ زنبقة العنبر ص ١٨٦ ٥ اعطاري واطلح ص ٤٧

٤ الريحانيات ج ١ ص ٢١

من ذلك : —

"واقعت هناك زمنا في ظلال الصنوبر ولم يدري احد . فما ضجعت على العشب ورأيت في ظل ذلك زاهرة — انا للطبيعة وانا البهار اميدون — وشكرت الله شكرا جزيلاً ودوت لديكون بيني وبين المدن المتعاقب ما بيني وبينها من الدهاد والخيال والبهار . وهذا ينطبق على رأي الدكتور بشر فارس .

ايضا : —

"في ظل القدسية والنعاء . وبين الصعتر والوزال والحنش . وبالغروب من صمغها في شفا عن نباتات حية تحت الماء . وعرف السهر الجاري تحت قدمي هذا الدودي الرهيب . انني لك انيما التفت هيكلا من الايمان . يؤمن في المستقبل البعيد من الهدى والقرب . بل اقيم فيه تماثلا للدهاء والوفاء . وادعو اليه لكل بشر تحت السماء . فيه اجيب اليوم التمس المستقبل ومستقبل لاقتى العظيمة .

وعياي لا تزدي بياة الحناس والديابات . لان انما موس الذي يجرها تحت الظلال . يركب النجوم في حجبها والسيدات في بروجها .

ان ادبهم المنتشر من هذه الودعان هو النجوم الذي يرقه الربيع على مذبح الحياة والاميان . هو ابرج النجوم والقدول المنتهية اشواها لان تحت نقاب جميل من الازهار الصفراء والبيضاء .

ايضا : —

"ولان الليل صافي الجبين رقيق الحجاب شأنه في بادية الخ . وبعد هنيهة فخر لظن مبرك اللطمان ، فاننا في عندنا ، به اتمنا هو شرعنا الصغير مشتان من الرائب وهج تزيد وترخي ارفع — ارفع — وصوت الحيزران على رقاب البعدين كصوت المطر على النجيل .

ثم نظيت الخيام وشبت عشات من النيران وكسفت على العود المداق في الارجان .

اخراج الفنى وفصاحته (الخيال وبراعة الوصف)

① ذكرت لك شيئاً عن ذوق الرمانى التصوري وقلت ان ذلك الذوق كان له بعض الاثر في ادبه . واضيف قائلاً انه لم يكن من الصعب عليه ان ياتي بالوصف الرائع والتصوير الخفيف . وانه لان صاحبه خيال نشيط وكتاب لينطبع التخليق به لبيدا .
 ولعل احب قطعه اليك ما جاءت زاخرة بالعاطفة الصادقة والوصف البارع . ولكنه قلما خضع للظواهر لا فرق لانت جنسية ام غير ذلك . الرمانى يريد تخليق العقل في كل شيء . وان لم يكن بالفضل والاعمال الذي يريد ان يجانسه درجة بل يمتاز عنها بجمال الوتأب الذي يجوب الافاق بوثنية واحدة . فينبأ عن وقوع حوادث في المستقبل قد تقع فعلا . واذا هم لم تقع لكانت امنية من امانه التي يود لو تتحقق .

وستلاحظ ان تلك الناحية التصويرية الفنية منه آتلا منه ان تفرب صغى من كلمات البيانية الذين يقعون جهال القطعة على ما فيها من تشبيه وتلميح واستعارة دون ما نظر الى جمالها العام وصياغتها الكاملة : —

« وفي تلك الـ وقت اشعلت الزهراء مصباحها الذهبي فدق قفصها طابور . فلمت اشعة عين المرجع النائم في مهد الخيال بين الـ ربة والليل . فاستحال اسرار وجهه اصفراراً عبقرياً رفيع من نبح الندى والسيم . وكان ربع القمر قد دنا من البحر وقد احمرت جواربه قنابله سينا مخضياً ، او قلاوة ظفر مخني ، او قطرة بطيخ على طبق من اللازورد ، وجمال عجلون وقد نظرت الى القمر والزهراء قبالا اخذت تخلم سراويلها السوداء لتستعمل في الفجر الذي يبدو كذوب الرصاص فيسيل كذوب اللجين فيندفق كعبد المان . »

ايضاً : —
 « وتمثل امامها الفن الذهبي ② سلس من الغراب والداري لآزها اشبه من العنكبوت منقوشة على سواد غير منظورة . واشعة الالهال تنعكس على ما ذن جامع ابواب مرة فاخرى كالملاح من فلال السحاب ، والسرور في الجبانة القديسة اصناع شكله ومزنيه فبدا كاشباح من اللام الرباه . »

« وكان القمر قد تكبد السماء ④ فحرف تلك الشجرة بفيائه . فتألف تحتها من الاشعة والاحيلة ما يستغوي النقي الطاب في قلب الطبيعة . ولما لنا مل . وهناك تحت تلك الزيتونة على سجادة من ارضية والوان حارها القمر ، فخر الطاهر ساجدا وطفف بصلي : »

① زينة الغد من ٢٣ ② لابن المعتز تشبيه مثل « دلا من غنود خبر لا يظننا مثل الغلابة قد قدت من الظفر ③ جها من ٥ ④ المطاري والاه من ٤٣

ايضا: —

١) وكان ذلك اليوم من ايام شباط ثابتا في كرمه واشراقه، فما تقلب حتى في تقلب المناظر ودرجان
 العلو. بل ازداد هبالا عندما اطلقنا على سهل البقاع — ٥٠٠ قدم دوننا — وقد فرش
 بالطنان الحفراء والصفراء والبنية اللون. وهناك بين صفوف ممدوجة من الصفوف
 تنقطع ثم تتصل، يظهر ويختفي الخط العنبري الرقيق، نهر اللطاني، فيبدو حينئذ كالمهم
 وحينئذ كالمهله. في طريقه الى البحر. وفي آخر الهمد الجبل الشربي وقد قل فيه النايح والعضراء
 وهو جاهم مانع، الا في منطفات اوديته حيث طابق الاسفلت تناسل بين البقاع
 ولبه ساحة من سهل البقاع لتبين الجمال الحي الطوب في المياه الجارية والسباتين. اما الاشجار
 كانت لا تزال في اغفاءة الشجر، ولكن نهر بردى لا يزال مكنه الجبين مما تنقله به
 السيول. الخ اما الجمال فنه انما هو القوطة الهندية وقد كان على وجهها نقاب دقيق
 من افقاس الشجر الجامعة.

ايضا: —

٢) وكان الاعميل، وكان الشيم اللعوب، نت قط الطيب من الاغصان في حمر الكون لانه
 ذوب الشجر في قلب الليل، او شوارد الروح في جيرة الاحلام.

وقد استحدثت قبل النسخ من هذا الفصلان بعض القطع الرائعة التي فيها الكثير من الخصائص المتشابهة اليها.

- ١) رشاء حيران المقتطف ٧٩ ص ١٩٩
- ٢) على حير بروكلن الرحمانيات ج. ١ ص ٥٦
- ٣) فداد = ٢٠ ص ٢٠٦
- ٤) الثورة = = = ص ١٨٣
- ٥) ربح كوم ٦) ربة الوادي ٧) غصن من الورود ٨) معبد في الوادي ٩) اصطناع
 السكنى ١٠) الشرق ١١) مصر ١٢) العودة الى الوادي ١٣) في ربيع ابباس
 معظم هذه القطع موجودة في كتبه الرحمانيات وفي سواها. وله من هذا الطرز العالي قطع ثمانية لونها
 في رحمانياته التي لم تطبع بعد. وله في الانكليزية مقالات واشعار لا تقل جمالا عن!
- ١) قلب الوادي ص ٦٣
- ٢) الرحمانيات ج. ٤ ص ٦٤

"فلسفة ونظراته في الحياة"

فلسفته ونظراته في الحياة ١ -

قد يطلب اليّ فريق من الناس بعد هذه الاطوار الطويل الذي استغرق فيها كثيرا من سنتي الدراسية
انه اقول لهم قولا جازما فيقولون ان الرعابي فيلسوف ام لا. الشيء الذي قد لا يستطيع الجواب
عليه لاسباب منها ان ذلك ليس في تخصصي فلسفة بطالب فلسفة ولا باستاذ فيسرها
استطيع ان اقابل بين نظرية ونظرية. ومنها انني لم اطلع على جميع مؤلفاته واذ بينها ما لا يزال
غير مطبوع.

أما ان اشرت لك اقول بجراند والكتب والمجلات بسوء في اللغة العربية او اجنبية فشيء
سهل وباستطاعت ان اتيكه بكما، الكثيرات منها اني تخلع عليه هذا اللقب كما انه باستطاعتني
ان آتية بعد كبير منها بنكر عليه ذلك.

وقد اتيتك هذا لكون الرعابي بؤسا بلسنته وهدا اعتبر نفسه فيلسوفا فاجيبك نعم ولا
"نعم لأنه نداء بذلك مرارا. ولا" لأنه لم يصح رعبا واصحا بحيث يمكنك الاعتماد عليه.
وربما لكون مرودا لا قول الناس فيه. عن انني استطيع القول ان الرعابي لم يكن فيلسوفا
قط بالمعنى الذي نحن نترجمه لانه اللفظة. فالعقل لا تأتي عن طريق العلم والمطالعة بقدر ما
تأتي عن طريق الاستعداد الطبيعي. والفيلسوف هو ذلك العبقري المولد فيلسوفا والآن
فكل استاذ فلسفة هو فيلسوف. وهو الذي يصر في الجليته الى معالجة مشكلة من مشاكل
الحياة فلا ينك باعنا مستقصا عن يتوصل الى حلها وقد لا يتوصل اليه البتة. وراه
يلزم في حقه طريقة علمية او شبيهة بها من حيث البحث الاستقصائي المنهجي اجابا على ذلك
واسباب ثم معادلات وصيغيات عنها. (سكنت شيئا من هذا التحديد^١ من استاذ الفلسفة
في الجامعة الاميركية الدكتور شارل مالك)

هذا وقد يكون كل فرد منا فيلسوفا بذاته. له نظراته في الحياة وله زاوية في ما وراء الموت. واناس
انما يفترون بعضهم عن بعض تلك النزعة التي تدفع المرء للتأمل ثم التأمل عن كيانه ومصيره
فيما بعد. وهذه امتياز الانسان ايضا عن الحيوان. لكن الاكثرية من الناس تعيش عيشة
الانعام فلا تفكر سوى بوجوهها. بلباسها وطعامها. بكل ما يشبع شهوة رغبانها الجسدية. وقليل
ما هم الذين يدينون عن ايمان فكر ويؤمنون من تحت لسانه من الشك والريبة. فاننا
مسيحي مثلا او مسلم لاثني ولدت في بيت مسيحي او مسلم هكذا يقول برنارد شو. على ان الرعابي

① من محاضرات في الصف ومارج

"فلسفته" ونظرته في الحياة (مقابلة بينه وبين)

لم يكن كثر الناس حتى ولا كبعض الأدباء، ولكنه رجل مفكر ذكي القلب متوقد الذهن واسع المعرفة كثير الاطلاع. عنده كما يقال من كل فن خبر، لا تقلد سألته من فلسفته بسيطة هي فلسفته قد اراها الباطنة في العيش والبراعة الادبية (مثل كالمثله والاشي) وحب الاصلاح والخير لجميع الناس ولان يؤمن بالحرية الفردية حيث نطاق الديمقراطية الحقة الغير المنزفة. وبالرغم من الالم الذي لان ملازمته له عاش متفائلا مبشرا بجمال الحياة وحبها (لا كما تدعهم البعض زاعمين انه قن انظر لاغير من عبادة يا شاسا فاعطى على الدنيا وقد عرفت من هؤلاء الاستاذ الجليل خليل الكاينين يوم اطلعت على كلمته التي القيت في نادي الشبيبة المسيحية في القدس)

لكن مؤمنا بحرية الانسان بنطم النظر عن درجة رقيه ولم يكن يؤمن كثيرا بالاشياء التي تنشا طرفة واحدة بل يدين بذهب الشؤ وارتفاع وبقاء لاسبب الذي يتنادل لكل نظر من مظاهر الحياة المظهر الديني والقومي وما اليها. قال: —

"لوذا ضدت الاطلاق في امة نامت تلك امة عن حقوقها. واذ نامت عن حقوقها استبد حاكمها. واذ استبد حاكمها ساء حالها. واذ ساء حالها خربت ديارها. واذ خربت ديارها عفلانها يا فظة ناشطة راقية ان تتولاها فتعمرها."

لان رائده في كل ما بشر وكتب الاصلاح الذي لا فلاح بدونه. واولا نية في رايه بحاجة الى صلح في كل عين. اجل ليس هو بالفيلسوف ولكنه مفكر عميق التفكير احسان كثيرة. ياتيك ما استطاع بالحدوث اسبابها. وله من اختيار انه فاضل وما اكتسبه بالاطلاع ما يجعله ناقدا الفكر بعيد النظر. وله شيء من النظرات التي تتخذ صبغة فلسفية. وللصوفية اثر ظاهر في جميع كتاباته الروحية. يصدق عليه تقريبا ما يصدق على صاحبه "ولت ذمتي من انه ليس ببلوغا بل مجرودة فلاسفة: — جاء من ذمتي ما يلي: —

"لوذا لان قد قدر له ان يكون عاملا حيويا في الادب الاميركي فانا ذلك راجع لتأثره بخير من تشد وعلم في حقلي الفلسفة والدين. ولا غرو لو ظهرت تعاليمه وافكاره عصرية حديثة لانها خلاصة لتعاليم ادراك المفكرين امثال هومير وسكيب وذايت وشرقاتس وشكبير وغدته وروس وارسن. كما انه تأثر بالفلسفة الهندية وبلوها من النزعات الروحية نجاء مذهب منجيا نكث الفاضل كرها. ولا ننسى ان الهندي قد تأثر بومن الى درجة بعيدة كما تأثر بسوه.

① الرعايات ج ٣ ص ١٩٥ ② دائرة المعارف البريطانية الطبعة الرابعة عشر بقلم هولوي Holloway

وذلك من قبل ان تتابع حديث الموسوعة البريطانية لتتضح لنا المقابلة بين الاثنين وسأريه بعض هذا الاثر في اقداله ضاربا صفحا من سرد حياته التي تشبه كثيرا حياة صاحبه من دجوه عدة .
 كتفيا بالعدل ان كليهما كان شاعرًا ناثرا وكليهما كان متفائلا بالحياة مبشرا بجمالها وكليهما حاول في ايام الحرب التي وقعت في زمانه ان يخفف من ويلاتها ويدعو الى يد المساعدة للفرد المحتاجين بل ان وتمن ذهب بعيل كمرضة في احد المستشفيات في اثناء الحرب ادهلية في اميرلا . وان كليهما دعا الى نهضة روحية دينية بعيدة عن الطغوس والتقاليد والمظاهر . وان كليهما عاش مبشرا بحبات الديمقراطية وبركات الاشتراكية من وجهة اقتصادية تكفل للعامل الشيط حقوقه والى ما جاء في دائرة المعارف انار اميرلا : —

"يتنت وتنان" الى مستقبل اميرلا فيرى ان سلامتها لا تكمن في صموده بل في نهضة روحية جديدة ويعتقد ان مثل هذا العدل لا يتم عن طريق المؤسسات والمعاهد وانما عن طريق نشر بذور الصدقة والثقة المتبادلة بين الناس . ويرى ان في استطاعة الفرد ان يكون واقعا او خياليا ان يجعل الكنيسة والمدسة والحكومة الى اداة تعبر عن روح التقدمية .
 "ان العالم الجديد يحتاج الى نظام جديد تركزت فضيلته على نقل السلطة للياسين والادوية والاقتصادية من يد الاقلية المتعصبة الى يد الاكثرية المحرومة ."

ولان ايمان وتن بالديمقراطية عظيما برامدها يستطيع العالم ان يتوجه وان يتفاهم . وله فيرنا قصائد واشعار ساطعة هنا على قطعة صغيرة منها مع ترجمتها عن اذا ما اطلعت على نزعة الرجائي الديمقراطية لان لك ان تعرف مقدار الاثر الذي تركه اميرلا في عاقرها :

- ① في سنة ١٨١١ حدثت في اميرلا حرب اهلية . وكان جورج اخو وتن اول المنحرفين في سلك الجندية . جاءت الانبياء تقول ان جورج جرح في احدى معارك ترجمينيا فذهب صاحبا ليري اخاه فوجه معاني ولكنه تأثر جدا من نظر الادوف الذين كانوا يموتون في المستشفيات لعدم الاعتناء والاطباء بهم وهذا تيراي له واجب مقدس ويرى الفضة مدنية فلا يصح ادواج بدلان اذهاق . نكث اذ ذلك في دستنطن منقذ كمرضة همراة له راحة المرض والرحم . لم يكن ياخذ مرتبا غير انه كان ينسج بعض فراق حكومية لعات قليلة فيتقاضي لقاءها شيئا موفرا ما ان كان توفيره من اجل مشتراة بعض الفداء والخلوى ليقدر لادولت باشين . (Readings From Eng. & American Literature by : Field)
- ② دائرة المعارف البريطانية نفس الطبعة نفس الالآت

(مخالفة بينه وبين)

"فلسفته ونظرته في الحياة"

For you O Democracy

Come I will make the continent indissoluble,
 I will make the most splendid race the sun ever shone upon,
 I will make divine magnetic lands,
 with the love of Comrades
 with the life-long love of Comrades. (etc)

تعالى انتما الديمقراطية فادعوا به هذه الفكرة تدعيها وثيق العرى
 واجعل من بنيت اعظم امة تحت الشمس
 تعالى فاكذبك ووطناً قدسياً حياً باساحراً
 بحبه الرفقاء ورفاههم واصدقائه

وفي الترجمة كما تلاحظ العليل العليل من التصرف. واذن فالرجماني تأثر بمنى الى حد بعيد وبالطبع
 لم استطعت درس الاثنين مما ان تغف عن افكار عديدة يتفقان بها ويدعون اليها. من ذلك
 ما لاحظت في التوارد الفكري (المراد بالمثل بالنقل) بين مخالفة ومنه للزانية وراي الرجماني او مخالفة
 لريم في رواية زنبقة الفجر (ص ١٥١) حيث يقول: —

"يقول لك العاهل - ولدت بالانتم فالجميع ما اذبح. ويقول لك انفاين - ولدت خارج النزع
 فلا حقوق لك في مجتمع شرعه سلطان. ويقول لك عبيد العادات والتقاليد - ولدت في
 الفسق والشقاء فانترشي الفسق هيانك والبسي الشقاء من مانتك. اما انا ولبك
 ابوك، اجوك، صنيك، فاقول لك يا ريم ولدت كما تلد الازاهر، وكما تلد الاطيار، وكما
 تلد مخلوقات الله سبحانه. فلا ارحمك عطفني وجبي وولائي الى ان يرحمك الله نور شمس.
 ولا تنبذك يا ريم الى ان تنبذك الشمس ونبذك القمر." ويقول ومنه من قضية مخالفة
 بها للزانية ادعوس مايلي: —

"Not till the sun excludes you do I exclude you".
 "اي لا انبذك حتى تنبذك الشمس" واسبيل لاثبات القضية بحالها فمخالفة نظري.

① ديوانه اوراق عشاقه ج ١ ص ١٤٤ ② ديوانه ومن اوراق العشاق ج ١ ص ١٦١
 من قضية موهوبها ادعوس — "Go a Common Prostitute".

كذلك فالرجائي متأثر بمخبرين من ادباء وفلاسفة الذين قرأهم ونظر ذلك جلياً في كثير من اقتباساته
 التي كثيراً ما يضعها في مقدمات كتبه وفي متونها. وهو لا يستلغف من الإشارة اليسر. وهكذا
 يصبح لنا القدر ان نقر انه لا يتزججاً من آراء مختلفة ومنهات متعددة.
 واذاً لكون لا يدرك من لقب تطلقه عليه فخرى له ان تنعنه باللقب الحكيم" بحكم التوكيد بدل ان
 فيلوفها كما ذكرت احدى المجلات الانكليزية *The Sage of Fureihah* وقد سراً عن باقي
 أسماء. ولا خوف علينا من الاستقراء فالرجل كان له من اعتباراته الشخصية ورائته الشخصية ما
 يمد له حق هذا اللقب الجليل الذي استخه سليمان ابن داود والكثير من صيغ الحكيم العرب المشهور.
 اتنا ان تنعنه بالفيلوف فشي ولا يرصناه الرجائي نفسه وان يكن قد نوه به في بعض المناسبات
 قال: —

"رفعت علم العلم فوقف نفسي" الاجتماعية بعد ان كان علمي علم القتال وكتبت علمي
 — في اصلاح الور اصلاح الامة وفي تهذيب الشعب اصلاح الرواد والحكام:
 هذا واذا فمن تتبنا داعي تفكيره وتلنا نظرته في الحياة رايها تتجلى في النواهي التالية

- ① الناحية الدينية
- ② الناحية الاجتماعية
- ③ الناحية الفوقية

وهذا اثر ما يعالج الفاعيتين القديمة والدينية ونفي بالناحية القديمة النزعة السبكية التي لان يزع
 اليسر. لم تكن تخلو كالماتة تزيين توفى للدين والسياسة. اذكر انه دعي مرة لالقاء محاضرة في رجبون
 في المدرسة الاميركية العالية وكان ذلك في حفلة توزيع الشهادات. فطلب اليه لجنة المدرسة وهيئة ادارتها ان
 لا يتعرفن اذا ارد للبيحة او للدين مخافة المراقبة الحكومية فما لان منه الا ان بدأ الكلام قائلاً:
 "طلبت ابي ادارة المدرسة المنتهية ان لا انظم في امر السياسة او الدين فكل من مثلي معها مثل من دعوه
 الى العشاء وقالوا له لا خبز ولا ماء"

① وكيف كان الحال ففي الناحية الدينية يظهر الرجائي مذهبه بجرعة علم غير ما يزع البعض. فقد كان نوعاً
 والمحدثون يعتبرون بان المسيح لم يكن سوى رسول بشري ولكنه كان لكل الصفات وكونه لا ملاحات رسالته عالية
 وهم يكررون عليه تلك العجائب والآيات التي قام بها فلا يؤمنون بشي. يأتي ناقضاً لتواييم الطبيعة مما
 يصعب تصديقه وبهذا يخالفون القرآن الكريم ايضا الذي جاء مصداقاً لتلك الآيات. يتجلى معتقد امين
 في كتابه المحاكمة اللاهوتية في المحكمة اللاهوتية وفي سائر كتبه واليك شيئاً من هذا المعتقد كما عرضه للمحدثون

The Unitarians^① are interested to know all they can about great leaders of religious thought - about Buddha and Zoroaster, Mohammed and the Greek and Roman religious and moral philosophers, but they do this not to see whether perchance they may find some other leader more worthy of their loyalty.

They are satisfied with the leadership of Jesus. فهم يرضون بالعرفان الذي اصحابه بارسلان الدين المختلفة ولأنهم مقتنعين بيسوع

The Unitarian does not believe in Miracles.

In the first place, to his mind all miracles must stand or fall together. There can be no such thing as great miracles and small, good miracles and bad, whole miracles and partial ones, true miracles and false.

If he could admit the possibility of miracle at all, he would be ready to admit it everywhere.

They believe Jesus^② of Nazareth to have been a man like the rest of us. He was born of a man and a woman as we are, in obedience to that law of life. This word of God comes

① Unitarian thought

by Ephraim Emerson 1995 U.S.A

②

"

"

"نظرة المحدثين" لاورين ص ١٥٥

"نظرة المحدثين" ص ١٤٩

to every man in proportion to his Capacity to take it. It came to Jesus of Nazareth in fullest ^① measure because he was preeminently qualified to receive it and make it intelligible to others.

وهذا أنا اقتطف اليه بعد الفترات من "المخالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية" لتقرأ وتقال. والكتاب موضوع بشكل روئي وانما هو من الحيوان. ويوجهنا المؤلف ما يشير صراحة الى

معتقد البرجاني الدين!

الفصل الخامس

الحصان: هل انت من تبعة الاسد؟ (اي المسيح)

الشعب: نعم انا تبعة الله من تبعة

الحصان: ولكن انت تنكر الالهية. (الحصان عين الكاهن وانفس لا يجيب)

الشعب: وهل طلب مني ان اقرله او لغيره بها؟ (الشعب ينزل الحصان في امر ولعله البرجاني)

الحصان: هل تضع قلبك في مقام سيدنا اسد؟

الشعب: انا لا افرق بين الاسد الا بكوني اصف منه عقلا وثقا وجسما ونحن

مختلفان بالكمية وليس بالكيفية.

النبيل: او بالحرى او لعنفه سب التكون؟ (والنبيل عين الكاهن الارثوذكسي)

الشعب: لو عدتم "السفر" و"ابقيتم" التكونين" لكنتم اجبنتم كبد اعتقادي.

نانا اوكد ان هذا الكيان العظيم مكونا اعظم ولكن لا يستطيع ان اهضم

كل جبار في السفر العرف من كيفية هذا التكونين.

الحصان: انت تعلم ان اللبدة لم تعرف قط من المواصلة الزوجية ⑤

الشعب: نعم قد تعلمت ذلك منذ حداشتي ولكن لا اريد ان اعلمه احد الا تثنى لا

أرضه وعندى ان المسائل التي تخالف نوايس الطبيعة لا يجب ان تعلم في

المدارس ولا يجب على العاقل التسلسل.

① نظرية الموجد "ص ١٦١ ⑤ المخالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية ص ١٠٦ وهذا الكتاب

طبع في امريكا ولا يوجد نسخ منه في بلادنا العربية ولكن الصدوق لا يزال في رندي معلون تكلم على بنسخته منه

(الناحية الدينية)

"فلسفته" ونظراته في الحياة

ويقول انتقدي في مكان آخر: —

"فإن أنا انكرت التبرُّد^١ أنا ذلك لبيد أن احترمي للاسود (أي المسيح) عظيمًا لأنه إن كان الاسود الرثا فما له فضل عظيم إذ إن من احترم احترامًا فائقًا، لأنه مذهب أكبر فيلوف وطن السلافي والعظم معلم ظهر تحت الشمس، انتم تستعبدونه اليًا وتدسون شرائعه وأنا اعتبره فيلسوفًا واحفظ ما استطعت على اقواله وأعمل بموجبها. انتم تكتفون بالسفاهة واللاهوت ابالي وأنا اقرن اعتقادي الحن بما استطع من الاعمال الحسنة."

وكيف لو كان فينا من اجل مؤمن بالله وبآخرة ولكنه لا يستطيع ان يؤمن بما يخالف العقل مثلا يقول في السلافي: يرتجي اناس ان يقوم امامنا طبق في الكنيسة الخساء كذب الظن لا امام سوى العقل مشير في صبه والما، الذي ترجمته في انكليزية هكذا: —

Their vices, neath the veil of Faith they^٢ hide,
And thus parade them, with unbridled pride;
Our reason we abuse, when we believe
to their lies, and Reason is the only guide.

كذلك هو يدين بقول ابن العربي القائل: —

وقد كنت قبل اليوم انكر صاحبين
فما صبح قلبي نابل لكل صورة
ومسجد وثمان وكعبة طائف
ادين يدين قلب اني تعجب
إذ لم يكن ديني لي دينه دان
فمرحى لفرلان وديرا رهبان
والواجع نوراة ومصروف قرآن
كاتبه فالحب ديني واباني

وبما انه يؤمن برساله العقل ودينه بالمحبة الانسانية تراه يضرب دائما على ذرائع اهل القضاء وعمل الفذري الطائفية و الظاهر الخارجية او كما قال احمد الصافي النخعي: —

سيفك الذي في الدين يوما
قتور الدين قد حجبته عنا
إذ اذا نوا بتركية الصنيد
فهل نسسى لي نزع القنود

① المخالفة الفكرية في المملكة الحيوانية ② لروميات في السلافي ص ٦٨ ③ الرحمانيات ص ٤٤

" فلسفته ونظرانه في الحياة " (الناحية الدينية)

قد وجدته البرهاني في عنان الطوائف الغير المسيحية ويدعوك للتساهل باعدها من معتقدات
 نبيلة ولكن هذا لا يمنع من التمسك بمسيحيته وادفاع عنها فربما رجل يطلب الحق حينما وجهه
 من في الديانات الوثنية التي يعبد اصحابها الشئ والاولم السماوية.
 قال رادًا على فداد بات: — " قلنا ان القصب الذي لم يزل يتخرجه عظام العظام
 والاسنيرين من الغنائين الى . فقد جاء في كلامه عن الدين الاسلامي والدين المسيحي
 (وليسه لم يطف هذا الباب) ما يلي: "ورها بلغ عدد الزاعمين بان الدين الاسلامي هو الحاضر
 دون تربي هيننا الاجتماعية فانهم في خطأ عظيم وضلال مبين... فالدين الاسلامي
 لتجوده عن قواعد سرثالثوث والوحدة قد رافق مجرى الزنيات الكونية"
 يقوله البرهاني — ولنا نحن الزاعمين بان الدين الاسلامي هو الحاضر دون تربي الوثنية.
 ولكننا من الزاعمين بان الفسفة تستدعي من على عقول الورا . والشهوة ابدأ
 تشهدهم . فاذا لكون سرثالثوث يدخر في تربي الامم ويفر في مصلحة الحكومة وجبان
 تكون حكومتنا العثمانية ارض بدرجات من الحكومات المسيحية لتجود دينها الرسمي عن هذه
 الاشياء"

وفي مكان اخر زاه يناثر لتزجيم الآخرين على معتقده وصاحب ذلك المعتقد الكثير الكرامة في نظره
 واليه ما جرى له في حفرة الامام مجي: —

قال فاني الامام سؤالا غريباً ثم جاوب عليه فظن الجواب اشداً غريبة منه: ماذا ذهبي صاحب
 الدياته المسيحية بالمسيح؟ فاجبته بكلمة اثرية وجيزة فلم يقتنع . فقال: لان رجله
 كانت سما . و اشار بيده الى رجله . ثم تكبداً بالسبابة الى خط الانحاء اي النفس في
 كثرها .

قد ساني ولحق يقال هذا التشبيه وان لم يكن الاحتقار فيه مقصودا . وعادى الفكر
 الى جده . الى مجلس الملك حين . الذي لا يسمع فيه الزائر كلمة واحدة تكدر اوتسي .
 بل لا يسمع غير ما يصر وينكده وينيد . افا الرجل السماء والمسيح! لم تكن على ناهلي
 المدون من دفع ما وقر من هذه الكلمة في النفس . وقد اكون اسأت الى الحفرة الشريفة

في سؤال سألته لأنه في ذلك الموقف لا يتيقظ ولا يميز. ولكن عذري أنني طالب علم - سألني في سبيله."

قلت أنه لأن من لم يمتحنه وذا شيء لا يحتاج إلى دليل إلا أن تمكده لم يكن ليقتضيه حاجزاً بينه وبين موطنه الذي أنشأه من العدم بل هو بالكلية يريد أن يتناسى طائفته ودينه في سبيل هذه الوطن لأن الدين إنما هو علاقة بين المؤمن وربه.

ومن ذلك حديثه في حفرة الامام عبيد أيضاً: —

"أفضنا في الحديث^(١) بالوعدة الدينية، فقلت أول كلمات الامام في الموضوع: وصلتم إلى خط رحالها. بيد أنه الداعي إلى الوعدة الإسلامية، فحاولت أن أفضحه أن الجماعة القديمة أصح أساساً وأسهل تحقيقاً من الجماعة الحديثة. ونأخر العرب عن الإسلام. وكنت قد طالعت قضية الامام المشهورة التي مطلعها:

مفلة مشورة في المحافل تيم وتذري الدمع تهبام نائل

والتي يشترض فيها المسلمين واخذان الدين ويحتم على الاحتماع والتفاعد.

ايا قدم هتوا شتر وناقندوا وحوطوا ذمار الدين من كل مائل

لما فعلت اصحاب طه ومن تلا همو قافيا انارهم من حلال

فقلت: إن الحبيبة تجمع الشعوب والدين بفهمهم. واتخاذ المسيحية في سورة مثل العرب المسلمين فتجملنا القديمة، وهي التي حملنا على الشرف بزيارتكم ولا بجهنمنا الذين."

وما قاله أيضاً: —

"بني وان كنت المسيحية ديني ودين اجدي، ادين بدين كل من اقام حقا وازهق باطلا. بل ادين بدين فلاسفة العرب وشراؤها الكبار للفرابي والفاضل والمعري ابي العلاء. بل ادين بدين كل من قال بالوعدة العربية وتجديد محمد العرب ومن في هذه السبيل سبوا شريفا فالها لوجه الله. فمن اعز العرب اعز يامدلاي اسلام."

اما اعتقاد الرباني بالله وبالخلود فتوقف على قدرتنا انه مسيحي وانه من طائفة المؤمنين^(٢) المسيحية المنتشرة في اميركا واوربا وسائر اقطار العالم والديت شيئاً من نجوة التي لان

(١) ملوك العرب ج ١ ص ١١٨ (٢) ملوك العرب ج ٢ ص ١١٧ (٣) اجمعت جميع المراته اميركية على انه من ابناء هذه الطائفة واذا اخذه في الخبر. كذلك ما جاء عنه في كتاب دليل المشهور في اللغة الانكليزية "أي بوم" "Unitarian" 17 vol. 1932-1933 Who's Who

"فدفته ونظراته في الحياة"

يصلها صباح مساء :-

ياذا الخيال اوزني ، الخفي بشيء من جلالك .

ياذا الندم الدائم اهدني بقبسي من نورك .

ياذا القوة غير المتناهية العت منها في قوتي .

اي قوله ساعدني اللهم لاجمع قوتي الروحية والعقلية والمجديفة ، في سبيل الحق والحب والحكمة .
ومع كل حال لم يكن الرجائي مارونيا كما زعم البعض . اخبرني هذه ان ما جاء في المذخرف من انه تبادل
واعترف قبل موته غير صحيح . ثم قال : ترك وصية وراه يقول فيها انه لا يرغم ان يجتره احد
من الكهنة ولم اكن ادري باسم هذه الوصية الا الى ايام بعد الموت :

اما قوله لنبلة البطريرك انه ماروني ، وذلك يوم ذهب لترشيته ببياتته فليس فيه ما يدل على
حقيقة معتقده . وانما هو يقصد بالمارونية انشد كنسيت اقلبي قدي عبناه الصنيف على ما
ارجح . قال :-

"اني ماروني عيني الكلمة الحبسي لوطي . اني من القبيلة بامولاي من قلب القبيلة المارونية .
ومع ذلك لم يكن من عادي ان ازور هذا المقر العالي ، وانزل في هذه السدة المباركة . الخ "

والكثير من ذلك انه كان يهاجم الطائفة المارونية وينتقد طقسها :-
"وانما نحن في جنازة المسيح . وهذا وربي تمديف قبيح . ان وراء ذلك السار الاسود الصليب
وامامه الآباء ووجه لادق قطوب كتيب . هم يجثرون من لا يوفون . بل يمدعون وينهبون .
واناس ابهم شاحضون .

ويلاه "نا الوعيد الذي لا يرى ما يراه الآباء . ولا يسمع بما يسمع به هؤلاء المتقياء . ها قد نحن
في جنازة المدعدون . وهم في الكنيسة يطوفون . وهذا الصليب . وقد تضاعف وراء العجب
وامامه النجور والطيب .

وصل الموكب الحي . فما جثوت على ركبتي . سرحت في اناس نظري في ابنتهم اللهم ساجدين .
ورأيت عفر بني رجلا اخر من الواقفين ، فرأيت في وجهه هذا القريب . ما خابح قلبي الكتيب
وصرخت ساكتا : انا انا غريبان ههنا . ثم كلمته فقلت : ولم الجنازة وس صلب قد

① المرحبان في ص ٣٣ ② جريدة السامال في ١٩٢٤ سنة عدد ١١٠٩ ③ لأن بيت الصلاة يكون في لغة غير عربية . ④ لا يثبت هذا انه لا يسجد امام الله ولكنه يتصدق بذلك الطغوس .

”فلسفته ونظراته في الحياة“ (الناعية الدينية)

فاز ؟ ولم هذه الصلوات المبكئة . وقد اشرفت على امار من ابتسامة الرهينة ؟^①
ومن رها عنه لكن من الالينية . ولكن من المارونية وغيرها من التي كثر فيها الطغوس قوله :
”جعلوا الصلاة وسيلة روحية للتوصل الى شئ و مادي دينوي . وقد اكثروا سزا حتى جعلوها
مبتذلة بل قد جعلوها الى سبج و صبور و تماثم وايقونات يتاجرون بها ويوجبون على القباد
انباء .“

واشدن ذلك وادهم قوله الذي يفضل فيه الجامع مع الكنيسة من حيث الاستعداد عن الزخرف والطقوس
التي واذي قد يشير حفيظة المتعصبين الالينيين من المسيحية : —
”لا صوم ولا اجراس . لا آلة موسيقية ولا عقوق مغنيت . لا رسوم ولا تماثيل . ولكن اخذوا
الابان المشتعلة دائما تدهى النفس خلال ذلك الكون وتلك الرهينة فتجد سبيلها الى
الغزة الالينية .“

واشدن ذلك عليه ان يكون في الكنيسة مقاعد مخصصة لها اصحابها . ”فتقتن اقتناء فلانها
لك لصاحب بيت او لرب عرش يتبول بالارث من الارب الى الارب .“
ونجها ”صيب لكل الاصابة لاذ من التبريح ان يكون هناك اجمتار في بيت الله الخاص . اما من حيث
انتفاده لوجود اجراس وعقوق مرتلين فصحيح الا ان اخواننا المسكين لهم من هذا ما يقابله .
فكما يدعون المذوذن المؤمنين الى الصلاة كذلك يدعون الجرس جماعة المتعبدين . وكثيرا ما نرى
عقوق المذوذنين يترنم بتسبيح الله وامدادح النبي الكريم من على المآذن . والشئ المرم هو انه
يراهم جميع التقاليد والطقوس والتفاسد التي يظننها مخالفة للفعل منافضة لمقاصد
الله ورسالة الانبياء . فان يراهم اساليب الصيام : —

”واي لا يحب من يصومون امانة وورعا و يجعلون افطارهم مقدار عذائين وثلاثة . فبالكفا
انظر او بعد نصف الليل للرومانيين في مآديهم . فانين الفوائد الروحية والصحية من
مثل هذا الصوم ؟“ اما الكنيسة الارثوذكسية فلم ترض بصوم واحد واثنين بل جعلت
اصحابها ثلاثة مدة اثنين سزا كل اربعين يوما . ثم يعطف قائلا : ”ومن اهل الصوم
في الماضي لكان يرم ثمارا روحية عديدة ويعاقب فوق ذلك عقابا شديدا .“

① الرجانيات ج ٢ ص ٢٥٥ ② الرجانيات ج ١ ص ٤٢ ③ الرجانيات ج ٣ ص ٥٣

④ الرجانيات ج ٣ ص ٥٧ ⑤ الرجانيات ج ٣ ص ٩٤

"فلسفته ونظرته في الحياة"

الناحية الدينية

ولكن في اسباب ذلك التزهم مع الطقوس ان حرمته الكونية كما حرمت جبرائيل خليل جبرائيل ولا سيما
 السبعين الذين لان بيته وبينهم حرب كلابية سماطان طمان اعداها والديه ما قاله ادب شينو
 وكان من اشد حصوصه من لؤاما ندناه اللدني الريمانى تلك المحاصمان ورتاه رتاه امتدح
 به جهوده الطيبة في نواحي سفيدة من الحياة الدينية والعلمية: قال ادب شينو! —
 ولان شئت ان تعرف ادوية طبيعتنا انطاس فيمكن اختصارها بالابواب الونية:

① انفاء الاكلبروس

② التعليم اللاديني

③ انهاء الدين

④ روح الثورة

فبئس الاصلاح اصلاحك يا جاهل. الخ ثم يقول: نيرى القراء ان هذا الكتاب اتبع ما طبع
 اى يعوم في الشرق من اتتليف الكثرة وتشعب ان طبعا ينتسب الى الطائفة المارونية
 ندى شره وشرك بذلك المؤلف كبره كما يشاركه باعة هذا الكتاب وقراؤه دون رخصه
 من المعوقين بذلك. فلان فوائده البيعة تضرب بالحرم من يسمي كتابته نقل هذه المصنفان
 ومدتها في الجرائد ونشرها في الاسواق:

والمانه كما ترى قديمة العهد ولا حاجة الى القول ان الناس قد اجمدا انكثت ههنا من ذي قبل
 من رجال الدين انفسهم. كما انه لا حاجة بنا الى القول ان الريمانى لم يكن كما فرأى خط.
 فقد كان يؤمن باله واحد ويؤمن بايائنه اجمعين الا انه لم يكن يؤمن خط بالتقابل والطقوس
 وجميع المعتقدات التي تغف حاجزا في سبيل الوحدة الانسانية والرفق القديسي. ولان
 اقرب الطوائف في نظره الى الوحدة الفكرية وابعدا عن الطقوس الطائفة الانجيلية وكثيرا
 ما اشاد بفضل لوثر كطهر عظيم قال: —

نحن المصلحين القسمايين الى المصلحين الروسين مرحلة قصيرة. وتلك اسباب مجلس المبعوثين
 تتصل باسباب مجلس ادوما. وفي ادوما تتجلى لنا ارواح باكونين ونورغانيف وتولستوي
 وغوركي. وهؤلاء منتفقون من فولتير وروسو وديدارو وهوغو. وروسو وفولتير وهوغو

(الناحية الدينية)

"فلسفته" ونظراته في الحياة

مديونون للالفين وجون نكس ولونثيروس^(١) بكثير من الحرية التي تنبئت اشغرتا من افعالهم .
ثالثة الثورة الروسية لذا هي ابنة الثورة الافرنسية وكذلك عما اظن تعلمون ذلك . والثورة
الافرنسية وهذا ما لا اظنكم تعلمون . هي احدى نتائج الثورة الروحية التي اطلقت ضمير
الانسان من قيود الخرافة السوداء .

وقال في الطائفة الانجيلية :- فذ البروتستانتية . فانهم بوجه الاحمال اسم عقيدة ووسع
حرية في العقليات من الكاثوليكية . ولكن في البروتستانتية نذهب لتفصيل عندها جادة
الحياة وترد آفاق الطرب والسرور . فلا يجب لذلك تغيرها . ولا يرغب في مجلس عالمها . وقولها
ليحاف قيسها اذا كان من الطراز القديم . بين ان رسوا الكنيسة الكاثوليكية . وان ضيقا
عقل وفيدوه . لا يطفون نوار الاله والسرور في جاذات الحياة .

وبالاحمال فانه يؤمن بالاله وبالآخرة ويؤمن بكل رسالة دينية تعلم ان اجل العادة البشرية
لا التطبيق عليها وهو يترأ او يلاجرى بخر من تلك الطوائف المملوءة بالخرافات والتي تحاول
ايجاد الناس بعضهم عن بعض .

قال :- "لابد من سقوط كل عقيدة دينية لتت اوسيلية" وتلفينه من شأنها ان تبقى
المنشأة في ضعف وجهه وحمله . ولا بد من اضمحلال مذهب وتعاليم ركنها اول من
الدهم والخرافة . ولا بد من نسخ كل شريعة لا يبرها العقل ولا يخضع لها الضمير . وما زلت
بالاوروبية من مهاجمة الجمل والهجية والاستعباد غير تحررهم من خزعبلات السيد والاحكام
ومن قيود الخرافات والادهام . " وقال في نفس المقال ايضا وهو افضل مقال يدور حول
الناس ومعتقداتهم وثر ذلك فيهم :- "من خيفت لتقاليد ما نراه مستبعا عند ابراهيمه فعلى
ابراهيم الا ينظر الى الشيء عند شروقها وغروبها . ولا يربطها بربطه به بقرة . ولا ينظر الى امرأته حين
تأكل او تغطي او تتأهب . ولا يبيس لطعام الظفر غير ثوب واحد . ولا يتحمم عريانا . من انه
في ازالة الضرورة تراه عقيدا بخرافات بوذية . فقد حظر على ابراهيم ان يربط ضرورة مع
الرماد او في عقل نفلدع او علم ربوة خضراء او علم وكرنل بيض . وغير هذه من الادهام
التي ينزلونها منزلة التواميس الطبيعية بل الاينية !"

(١) الرجائيات ج ٢ ص ٣٧ (٢) ملوك العرب ج ١ ص ١٥٨ (٣) الرجائيات ج ٣ ص ١٨٨

(٤) الرجائيات ج ٣ ص ٢٢٦

"فلنتنه" و نظرانه في الحياة

(الناحية الاجتماعية)

٢) اما في الناحية الاجتماعية فرسالته هي رسالة الوفاء والانصاف والتفاهم البشري الذي يتم عن طريق تبادل المعرفة والاجتهاد العلمي والتفكير الفكري :-

"لوساد العقل في اناس دائما لما كان الرسل والانبياء . ولو سادت الحكمة لما كان الفلاسفة والحكام ولو سادت الشجاعة والحكمة والعقل معا لما كان الظلم والظالمون .
وكنت اناس . رعاه الله ، كما لانعام بيرون قطعانا متماكين ، تابعين ، موقنين ، فلا بد اذن من رعاة ، ولا بد للرعي من عصا - ومن بندقيته في بعض الاحيان ."

وهذه في اناس نبتة هذه بخرجه من نطاق القومية الضيق الى نطاق الانسانية الواسعة . وقد مر معنا انه لان نخرط في سلك جمعية ايركية تدعو الى التفاهم العام والافقة لجامعة بين سائر البشر . وهكذا فقد دعا الى التخلي عن المظاهر الخارجية التي تقف حجر عثرة في سبيل التفاهم والتقارب محمداً تلك الطوبى العالمية والجنسية التي تفوق زيدا عن عمرو واناس :-
"اليس في دمع المرء ان يبشت في هذا العالم دون ان تطبع روحه بطابع الخلة وتصبغ بصبغة الطائفة ؟ الا يقدر ان يكتب ثقة اخوانه البشر دون ان يعين تشبهه ويغافر بتقصيه وبلور بغيرته الدينية شلوا او سيبكيت . الا يقدر ان يجتهد فنة من اناس دون ان ينفذ سواها . الا يقدر ان يكون شريف الروح نزيها عن عفيف النفس ابيرا دون ان يحفر على صفات قلبه ادعاه جبينه باعراق كبيرة : "انا يهودي" او "انا مسلم" او "انا مسيحي" . اليس في وسعه ان يكون سعيدا محبا لامراته واولاده واهله وبنين جنسه دون ان يعين في ذيل رذائيه اجراس الشبهة والملاجل المملة لئلا تبشر بقدمه حينما توجه وتبدد بقرعيتها لكما تحرك ذرات الكينونة والسلام . اليس له ان يحب ربه دون ان يفضي اخاه في الانسان .
الا يستطيع ان يقرأ ثوبه دون ان يمزق ثوب جاره ؟

ولان بما دل ان يوجد بين الشرق والذهب في مذهب السقبة الرومي والغرب الضارب في مناقب العيشة المادي ليقربها الى نقطة متوسطة تجمع بين الحسنة ونذهب بالسيئتين . قال :- فان المدنية التي يدعى التطاير فيها شططا والذراع برعة . والفقرة عفا هي عندي شر الخبيثات . واما المدنية الشرق فنتت بنكرانها مدنية فتور وحمود واستلام

١) التطرف والاصلاح ص ١٧ ٢) المرجعيات ج ١ ص ٤٤ ٣) المرجعيات ج ٢ ص ٤٦

(الناحية الاجتماعية)

"فلسفته ونظراته في الحياة"

مدنية اصولها النضاء والقدر ولها موقف اوهام . ولكن فيها من جميل العادات والتقاليد . من
جميل العواطف والشعور . من عزّة النفس وكرم الاخلاق . من الاعتدال في العيش والسياسة . ما
تفتقر اليه مدنية اوربا :

"إن العلم المادي وهو له مدنية الغرب يرفض بتاتا مدنية الشرق وان الدين وهو من مدنية
الشرق يرفض بتاتا مدنية الغرب . فالدين والعلم في هذا الموقف متفرضان لكل لقومه ولا
ينفعنا الواحد منها دون الآخر"

وارذن فلا بد للشعوب من تبادل ثمار سيرها قال : —

"الشعوب لا تقيا الا ببادلة ثمار سيرها . ولا يوسم الا بترقي الا ببادلة ثمار العلم والعمل فيها ."
ومن هذا التنبيل ما ذكره عنه مجلة الشرق الاوسطية : —

"فقرة من كتاب جادة اوربا" *The Path of Vision*

"Weak and oppressed nations are fundamentally
spiritual; strong³ nations are, as a rule, chiefly
materialistic. The one, cherishing religious ideals,
soars to certain spiritual heights and now and
then produces a seer to justify its languor and
indolence; the other seeking material things,
hore into the earth for its treasures and keeps
going down, down till its dynamic forces reach
an impenetrable sterility and explode in a sudden,
terrible reaction. The life of such a nation
is symptomatic of a diseased state of the soul.

The life of the other undermines, to say the
least, its physical strength. The dwarfing tendency

① المرجعيات ج ١ ص ٤٧ ② المرجعيات ج ١ ص ٤٤ ③ *The Survey* Vol. 63, 1930

(الناحية الاجتماعية)

"فلنته ونظرته في حياة"

is equally potent in both. But a nation without a soul is more grotesque, more hideous than a nation of ascetics."

اجمئنا: —

ان الاسم الضعيفة لتدوية مع امرها بطبيعتها ام روحية. اما الشعوب القديمة لاني في الغالب شعب مادية. امدى ترها مبالغة في تكريم مثلها الدينية وترفع الى علو روحى بعيد فيخرج منها بين الحق والآخر نبجاً ببررهمها وتوايها. اما الثانية فتتالي بطبع المادة وترها ابداً تحفر في الارض وتحفر الى اعماق السيف حتى تصل قواها الالهية أخيراً الى عقم لا يجازى بعده فيحصل لاذ ذلك رد فعل قدي يعقبه انفجار مخيف. ويرى في حياة هذه الاقة الخواص نذل على مرض في روحها. وكذلك حياة الثانية تضيف من قدرتها فتدركها ذلك. والاتجاه الاخطائي يتساوى في المجتمعات

على ان افة غير روحية هي الفج والضعف كثير من اقط زاهدة متفاسم:
 وآراءه الاجتماعية هذه ترها مبثوثة في معظم كتبه الانكليزية ككتابه "خاله وجاهة الرؤيا" وسواها. وله آراء ثانية مبثوثة في سايز كتبه الموبية وأكثر ما ترها في "بذور للزراعين" تلك الكلمات التي ينسجها حقلها حاصداً في البرجانيات وهي أقرب الى اوشال الحكيم منها الى اي شئ. آخر قال: —

"ان حسنة واحدة تأتيا. خير من ليالٍ بالصلوة تحبيرها.

"ان التقيد لفي الصلوات. لاني غنمة الصلوات."

"الحم الكريم يظل صديقك وان عاداك والحبيب اللئيم هو عدوك وان دالاك."

"شر الصديق صديق لا يستبرك من انفاثه فان ظن نفسه اكبر منك يهينك في

صبه وتقلبه. وان كان اصغر منك يفيظك في نودده وتجببه."

"المنصب على رأس الشهادة وان كان من طبقة واطينة من الحيونات الناطقة هو خير

من منصب يتظاهر بالتاهل."

"ان الفناء الحقيق لفي الاشياء التي يستطعم المرء ان يستغني عنها"

(الاجتهاد الاجتماعي)

"فلسفته" ونظرته في الحياة

"قد سمعت الخيراندي ^(١) يعمل استغيا، ابتغاء مرضاة الله".
 "الضبط على النفس والعقول الى حد محدود يولد من القوى الطائفة ما لا يخلو من كموافكرة
 وادراك . واما اذا تجاوز هذا الحد فيولد اليأس والخمول . وفي اليأس من انتفضت عنه
 غبار الخمول قدوة حبيشة فتارة لا عقل فيها ولا ادراك".
 "في كل ان من جذوة من الخير لا يجدها رواد الفجائية والضلال منها تلتفت فوفرا".
 "العالم لا يستلطف من تغيير عقيدة له او اصلاحها اذا استوعبت ذلك الحقيقة"
 "ما افقر الان ان اذا لم يكن يستطيع ان يرفع نفسه فوق نفسه"
 "على ادوية ان يبدأ بنفسه فيؤدبها بعله"
 وهذه العبارة الاقوية اشبه شي، بقول ابن م: -

يا ايها الرجل المعلم غيره
 اصل لتقله لمن ذا التعليم

وكثير من كلامه ما هو قريب من كلام سواه وقد تتوارد الاقوال ويتوقف الناس نفسا وخيارا
 لأن مثل هذه الامثال اما ينتج من اعتبار شخصي يصحبه تفكير بعيد . وله من الكلمات ما
 لم ينطق بها احد من حيث التوليد والتفكير والخبر ان قبل جيران كلمات وامثال كثيرة
 تجد اكثرها في كتاب رمل وزبد . وهو يختلف فيها عن زميله في انه ايضا في قالب شعري خيالي
 احيانا .

واللرجاني مذهب في السياسة لجاد يكون صريحا واضحا . وهو سليله الى الحكم الديمقراطي الخير المنزف
 الذي يكفل الرزق لجميع الطبقات فلا احتظار ولا استئثار كما يكفل لهم جميع الحقوق ولا استيذان
 ان يتمتعوا بالصواب المنفوذ . فمقتضيا بذلك آثار صاحبه "وسيمان" الابركي .
 فتراه يتفنن بالديمقراطية في كل ساحة من ذلك ما يذكره من النزعة الحرة التي بنزها العبد ولعلكم
 قال :-

"فانك لا تغيب الملك من احد مشايخ العرب اذ الان ماخر الولاة حقان من الحر اصغر فوق كونه
 اخف اصغرا منه . واذا اعتم الملك فلا ترضى فرقا بينه وبين احد الامعيان او العلماء
 لولا ذؤابة عمامته البيضاء . هالك في العيافة مظهر من مظاهر الديمقراطية التي

(١) ملوك العرب ج ١ ص ٢٥

(٢) الرجائيات ج ١ ص ٢٢١

(الناهية الاجتماعية)

"فلسفته ونظرته في الحياة"

يشاهد هال من في كل ملوك العرب وامثالها.

وقال بنكلم عن جلالة الملك حين: - "ولكنها الديمقراطية العبية في بعض مظاهرها التي تروق
عنه في بعض القاديين من البلاد اميركية. وهناك مظاهر اخرى في ظاهر صاحب الجلالة اي في
حديثه، وفي لبه، وفي انواره للضيف:

عنه ان حب البرياني للديمقراطية لم يكن يمنع من روية مآثرها لاني نتيج عن تدخل اصحاب النفوذ
المالي والمعنوي في شؤون القضاء والوظائف. قال: -

"فإذا لم يكن اعمال هو التي تم اطلاق في الحكومة الجمهورية، وفيه هذا الحكم عائد بالكثره الى المتقنين
والمستنفذين، فابن حرية الشعب ياترى، وابن حقوقه السلبية والاقتصادية، بل ابن
المجال الفصح ان اتم سلبه العمل المستقل؟ لت في هذا المقام معدا سيئات
الجمهورية وحسناتها - ومن تترك الحسات؟ ولكنني اشير الى راس الامانات فيها، وهو
يكتفي لينفر عنها، بل يجند عليها، من الامارات في هذه الايام.

هذي هي الحقيقة في جلاء ما يظهر من التناقض بين موقفين الملكيين وبين تربيته اميركية الديمقراطية.
ولان كذلك ينظر بعض من الشيوعيين وحسبها حركة لا تخلو من بذور اصلاح الا انهم لم يكن
يؤمن قط باصلاح يأتي عن طريق القوة او غير طريقا الحزبية الفردية او اساليب الديمقراطية الصافية
من كل غشى وخبث قال: -

"الا انه غير للناس ان يرجعوا ادراجهم هلعين، و يتبددوا تارئين بائين، من ان يبدوا
عمادة في شباب الزمان، ويموتوا عبدا في مصانيف الحياة، ان فترة من النفوس يتبعها
نظام جديد قديم عادل خبير من المظالم المستمرة، والناس خدجون من تلك الجادات التي اقام
الظلم والجهل مع عبانها ساجان الشوك والعقبة.

اجد استخراجهم الكارثة التي ترمز اليوم في الشمال وراء جبال القفقاس وتصف في
الشرق واقص. الكارثة وفي تربتها الحمراء قد زرعت بذور اصلاح بشري الاكبر هي
الحقيقة كل الحقيقة. ان في تربة الشر الاكبر قد زرعت بذور الخير الاكبر وان
سبحا تبارك اليوم التي تتفلك اليوم في قلب الشرق، فتقله، وتنتعش:

① ملوك العرب في احوالهم ② فضل اولول ص ٣ ③ التطور والاصلاح ص ١٢٠

"فلسفته ونظراته في الحياة"

(الناحية الاجتماعية)

ورها بكنة ناسر فقد لوان بيكره ان بيكره امر، عم اعتناق مبدأ المبادي في الفعنة . اود ما
تصوره اليوم صلافا قد يصبح شر ايج المستقبل . واذن فانت هل غير طريق للتفاهم وانفاهم
لايشم عن طريق الارهاق والاضطر . قال :-

"هذه عقيدة من الحقائق التي ينطق بها التاريخ قديما وحديثا . كما سيرى قراة هذا
الكتاب لوذ نفس عليهم ففصل الفرضات الفعصوية^(١) البلشفية في الشرق الاذن وفي
اوربا عم كل سيادة دينية كانت او مدنية او ادبية . والفوق بين تلك الفرضات
وفرضات اليوم هو في المحيط والاسما فقط .

وان رسك الكمال وان شئت قد رسك الاهدوان هم هم فاملت لكانا او عاشقين او
بشنيين . تعددت الاساء والظلم واحد . ومن ينكر ان الظلم سبب كل ثورة وجراد؟
ولكن الظلم في الماضي كان متجدا في الملاك والكهان . وهو اليوم متجدا في النزعا
والسياسيين . اجل فذلكن الامراء ورجال الدين اسباد الناس في الماضي . اما اليوم
فاسيادنا ارباب المال وزعماء العمال . وفي كلنا الحالين الامة التي تعد فيها الاثرة
ان في الصنعة او في الاصطلاح تلجأ بعد جبر طوبى الى التطرف بالمطالب المادية المذمومة
عم القوت السلبية في الناس - قوت التجريد والتدمير . تعددت الاساء والظلم
واحد ."

وقد قال في تحديه اننا هل ما بين :-

"انت هل هو الناسم بوجود ما لا يتصور بتمامه"

"ون ذلك كل عقيدة وكل مذهب وكل تعليم لا تعتبر صحته عند جميع الناس والشعوب
وهو غير متصور بتمامه وان لوان صوابيا . الدينة المسيحية مثلا هي غير متصورة
بتماما ليس عند الشعوب الغير المسيحية فقط بل عند المسيحية انفسهم . فالمسيحي البروتستانتي
لا يتصور المذهب الكاثوليكي بتمامه والعكس بالعكس . والدين الاسلامي هو غير متصور
بتمامه عند كل الناس من عند المسلمين فقد سمعنا ان منهم الشيعة والسنية والصدوقية
والمعتزلة وما اشبه ."

"فلسفته" ونظرته في الحياة (الناحية القومية)

٣١ إن الناحية القومية لابرز الفواعي في ادبه وأنزها أهمية في نظره وأوفرها حظاً من ابحاثه ودرسه
 من تلاحظ تكون فلسفته كلاً بما يؤدنا هذا القول، قومية بحتة. فالقومية عنده
 شغلة أمثل لكل دولة العلك. من اجلها كتب ومن اجلها خطب. من اجلها قام بسياحاته
 العالمية ومن اجلها نجول في البلدان العربية. من اجلها قام بترجمة شعر فيلسوف الحضرة ومن
 اجلها تقف بالجماد العبد وقد نسيهم الفأبرة.

لأن صاحبنا يؤمن بالوحدة الدينية اباناً عظيمها كما لكان يؤمن بنجاح تلك الفكرة ووجوب
 ابرازها الى حيز الوجود. لا فرق تحت علم اساس الحكم المركزي او علم اساس الفدر. المهم ان يكون
 شيئاً عري شاملاً يضم جميع الاقطار الدينية فيوحد مصالحها واهدافها على ضوء المصلحة العامة
 انه من الخير مثلاً ان تتحدسودر يامع العراق ولبنان مع سوريا والرافق مع ابن سعود
 وهم جيران. فاذا لم يكن من سبيل للوحدة انشاء اللامنة. فقد يكون من الخير ان يوجد هناك
 اتحاد اقتصادي ثنائي يربط تلك الاقطار بعضها ببعض. والسيود الدينية لا تخمر بنظره
 عن طريق الثورة والسيف بل عن طريق العلم. ولو قدر له ان يكون يوماً ثانياً لتلك الدولة
 او وزيراً لمعارفها لبذل اربعة اقسام مالى منها على التسليم ومحاربة الاممية. لئلا ما ينفذ استقلال
 البلد المتكبد بقيود التقاليد وسلاسل الجهل. فالثورة الفكرية هي كلاً ما يحتاج اليه الشرق
 على حد قول المسيح: "الطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وجميع هذه تزداد لكم" وهو يقول المطلبوا
 اولاً ملكوت العلم وبره الخ وكلمته ثانياً "الطلبوا العلم والعلم بحر كم ادكما جاء في الاناجيل
 "الطلبوا الحق والحق يحرركم".

وهذه الفكرة ردها اكثر من الفمرة. قال :-
 "الثورة الحقيقية ونفس من انصارها ورسلا انها هي التي يزرع الزمان بذورها في قلوب
 الناس وفي عقولهم. بل هي التي تنقل اللانورها في ارواح البشر. هي الثورة التي
 يتقدمها ربي العراق مثلاً وسكة الحجاز. وحرية الطباعة. والتجارة والتسليم. هي التي تنمو
 في الجامعة فعداً هادئاً ثابتاً بطيئاً كما ينمو التخييل في الرمال. هي التي تبني في البيت في
 الحرم. وفي المدارس والمعابد.

هي التي تجعل بنودها اصحاب المدارس الجديدة وانصار المبادئ القومية الجديدة. الخ

نظر اليرباني له بلاد غيرهما على اشد ما يكون من اسباب الجمل والتأخر ومثل هذه البلاد لا ينضجها سوى العلم ومثل هذه البلاد لا يوجد صنفونها سوى العلم . اللهم العلم اليرباني الحر الذي تسيطر عليه الدولة فلا تترك بالالتصني ما هي مختلفة وبث مميزات وشروعات مختلفة وايجاد مدارس مختلفة لذواق والمثرب واهلها . قال :-

"اما حالة الحاضرة في الشرق ، من الصين الى فلسطين ، فهي التي وصفت بالتمول . وان في الشرق اليوم من النزعات السيكية الجديدة والنزعات الدينية القديمة ، والعصبية ، والعقوبات ، والتجزبات ما تقطرم اخطرا ما عميا بل تشتعل في بركون واحد هو بركون الوطنية الخ

نعم اني اطلب انقلابا في الحياة الشرقية عاما دلت في ما اطلب سياسيا ، انما طريقته ادبية تهذيبية روحية . اني ادعو الناس لشوة فكرية تذهب بما في الاخلاق ، والعادات ، والتقاليد والعقائد من فساد وسخافة وعنفوة وضلال . " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم "

واذن فالشرق ولا سيما البلاد العربية وفي صدارة خاصية بلاد اليمن هي على شيء كثير من الاخطار والاستكلافة ويعدون في المقام اذا ذكرت لك شيئا من افداله في تلك الاخطار وسالكينها واذن زني مريض في روحها ولا يشفيها سوى جرعة كبيرة من العلم المقرون بالاخلاق . ويختلف اليرباني عن سواه من عالمي المشكلة القديمة في انه طبيب جري بارع شديد الغيرة كثير الافلاص يشخص الله ووصف الدواء ولا يتكلف من القول لمريضه انه على شفا الموت ؛ ذلك لان من وراء ذلك الضرب ما يردعه عن التهام ما يقع تحت يديه من الاشياء التي قد تؤدي بجهته . وقد راي في فلال شخصه ان في جملة امراضنا هو ذلك التاليف للماني والاعتقاد انه لكان اجد ما في عرفه البشر وان افضل سبيل للنهوض هو التمسك بعديته واسبابها . وصاحبنا مع ايمانه بالماني وتفاخره بالكان له من عنات لا يعتبر مطلقا ان ما وافق في الامس يصلح لنا في الحاضر فلكل زمان نظام يليق به ومدنية لا يصلح لوه . ولما لكان لابد لنا من العلم لا نرضانا . فلو نقل ان تنبئ طرق الغرب في

"فلسفته ونظرته في الحياة"

(الناحية القومية)

ملا شيء، فلا امدد الروحية والاخلاقية التي كان لنا سببها نصيب وافر. من حيث كرم النفس ووعي
الذمام والقيام بالمعهد ومن الجود والتقدير لله. عند شرط ان يتعد عن تلك التقاليد
والخرافات التي علفت في الدين والتي لا يثبت بها العقل. واليك كيف يصف لدواء: "سست
"ليس في الشرق، اذ في بلادنا اولاً من الشرق، اي البلاد العربية، منجز للتعليم خاص، منجز
صالح عصري فنفضله عن المناهج الاوروبية، لذلك نرانا في الاختيار مكرهين. ولا اظنكم
تذكرون بعد هذا الايضاح ان لا بد من التفضيل. بين تبني المنهج اللاتيني في التعليم والمنجز
الكوبي. فاذا سئلت اية الطريقتين افضل اجيب: اني من راي العلماء الاوروبيين
"له بون" و"بورجوا" و"شاربنته" في تفضيل الاجلوسكوونية من وجوه عديدة
على الطريقة اللاتينية.

انّ النزوية الحقة قائمة على عدة اصول اهمها في نظري: الاعتماد على النفس. كرامة النفس.
صن'الظن بان س. حرية الارادة. البراعة الادبية. نبذ العقائد والتقاليد القديمة البالية.
المراد في الصدق والقول. الاستقامة في الرأي وفي العمل. حب العدل والاضاف.
الوطنية في السياسة وفي الاداب."

و بلا مجال فلان اقداله في هذا الموضوع تنطوي في هذه الفقرة التي نطق بها الدكتور
فلسطيني زريق في كتابه "الوعي القومي" حيث يقول: —

"وصفة القول ان لآلة العربية لا شخصية خاصة تنفرد بها عن سواها من الوم. شخصية
مؤلفة من عناصر مختلفة اهمها اللفظ والثقافة والتاريخ المشترك" ومن قوله الذي يهنا: —

كذلك يفرض علينا الوعي القومي الرشيد ان نحس احساس فهم وادراك بعوامل الضعف في الشخصية
العربية الخافرة وبالمشاكل العديدة المشتبكة المتولدة عنها. وان نجابه هذه العوامل والمشاكل
مباشرة واقعية صريحة لا عدول فيها ولا انقواء. ففي البلاد العربية جهل متفش وفساد
ونفس عقلي واخلاقي لا يعلم الا الله عدّه وودّه. وفيها مشاكل اقتصادية واجتماعية
وروحية مثابكة النواحي منفسية الخل. فليس من الخير في شيء ان نهرب من هذه
المراض والمشاكل الى عالم الخيال الفاني ونخدع انفسنا بالظاهر من الوم خوفنا من مجاهدة الباطن:

① النظر والاصلاح ص ٣٨ ② كتاب الوعي القومي ص ٢٥ ③ الوعي القومي ص ٢٩

(الناحية الفقهية)

'فلفنته' ونظرته في الحياة

بتلك اللعل والامراف نوه امين مرار عديدة ونوه بها على صورة أكبر وأوضح او بالاصح
اشارة الىها بوضوح ودلل بها في عنف حتى ليطاد شعورهم كل ما كان لنا في الماضي وما نغفر
به اليوم ونسأله التذبات خير شهد على ما نقول. اذ هذه الصورة، على سبيل المثال،
لا تخطأنا وتأخرنا. الشيء الذي لم يقله تشهيراً بتأخرنا وإنما نطق به عن مرارة دلم. قال:-
"في كل حال يجد الامام حين ان يردد الشكوة الانكليزية الحربية الاستعمارية فيرثف قائلاً:
عندنا المدافع والرجال. وعندنا فوق ذلك المال.

"ان الضائب والميزانية تشهد ان المحضرة الشريفة عينية عينية جداً لا تأخذ مثل اوليوس
عند الفجار تأخذ ولا تقولي. في ايام الدولة كان اهل البيت يدفعون الزكاة فقط، ولما
الفتنة صغية سزا. اما اليوم فهم كلهم يترحمون على الامير. قد استعمله شكوى الهندي
وشكوى الفلاح. واليه الآن حديث غريب لرجل غريب. ما عرفته من ثيابه اجنبا هو
ادفلاً ما اوسيداً. فقد كان يلبس فوق رداءه معطفاً ازنجياً من الجوخ، اهل الدهر عليه
وشرب، وهو في راعة وطوله ووسعه وانزاره ابيض، والسوداء اية في الرزي والافترار،
ولما كان الرجل يتدقق هذا المعطف الجنبية اي الخنجر ويحمل بدل البنديف الفصا. استوفت
هذه القباضة المستبكرة نظري فالت الرجل عن مرسته فقال: مرسته اجاوبه فقلت
زدي علماً. فقال: نطفي ولا تأخذ. فاعتذرت واستفرت فقال: تريد ما بلفنة
الفقهاء. قلت بلفنة من فضلك انظرها. فاجاب وهو يهر براسه. حياتنا هبة
من الله. ونحن نهبها الامام. لانزج ولا تخسر. فقلت ذلك للهمة طرفاً والسبب. فقال
ضاحاً وهو يلم صدره بيده: لكرا عذني. انا اصلاً، كما يقول الفقيه - وماذا يقول
الفقيه؟ - يقول: انا اصلاً واحد اقام بالسوء. اما انا فتلاثة وفي كلهم الخبز
نلتني بافندي شيخ، ونلتني فلاح، ونلتني جندي، والمجموع سيد.
وقال ايضا: -

"أما ضعف الزبود فقي جهلهم الكثيف^٥ وتقرهم، لا بالنسبة الى الادور بيني بل بالنسبة
الى المصريين والوريين مني والعرفيين. لأنك في السياحة في تلك البلاد السعيدة

قولا وتقليداً تعدد فحاجة الى القرن الثالث للهجرة . لا مدارس . ولا جزائد . ولا مطابع . ولا
ادوية . ولا اطباء . ولا مستشفيات في اليمن .

ان الامام لكل شيء . هو المعلم والطبيب والمحاكمي والكاهن . هو الاب الأكبر والابن ان
في اليمن من يقوم مقامه اليوم لو ناجا انه لا يسمى الله المنون . علانه وان حافظ للاب
الرووف على ارواح ابناؤه . وعلى حقوقهم . وعلى صحتهم . فقد اهدى عقولهم هملاً محزوناً .
ومنا قد له من اليمن وما ينزل من تعصب وجهل : —

"لكن في البيت اراء بيننا الوفد الفرنسي الذي وصل الى صنعاء يوم كنا هناك . وكان احد
الخدم يحمي . ليأخذ لهم ماء من الشاذوران . فسالته مرة من الماء ؟ فقال للتخازير النضاري
فقلت : ليس في بيتهم ماء للشد ؟ فقال : هم يشربون الماء للشرب . فقلت :
اتصدقون من هذا الماء . من ماء الشاذوران ؟ فراح يحمل الجرمة ويقول : تخازير
نضاري لا يتصدقون احسن منه ."

"اي افي الزبيدي . ما الفائدة من الصلاة ^(١) وليس في قلبك غير البغض ؟ بغض العالم خارج
اليمن . وبغض التخازير النضاري . وبغض اليهود في بلادك . حتى وبغض الشيوخ اهل بلدك
في الاسلام ."

"جاءني ذات يوم الحارس احمد وفي عنقه درم والتهاب . فذهنته بصبغة الورد مترتبي
فشفي وعاد يشكرني . فقلت يجب ان شكر التخازير النضاري لأن هذا الدواء اخترعهم
فصنع في بلادهم . فقال : جزاهم الله خيراً . والله يا امين — ورفع يده ورأسه الى السماء
— عينه ترى كل شيء . ورحمته ترحم كل الناس . ثم جاء افرؤثالث ورايح يحملون ابني الامام
من جرح او فرح او التهاب . وكنت كل مرة اعلمهم اذكرهم بأن شفاهم من الله ثم من اولئك
التخازير النضاري الذين اكتشفوا الادوية والمخدرات — بعد ان تعلموا الطب من
اعبادكم يا اهل العرب . — ولانوا وقد جاؤوني زيوداً . يرجعون مسلمين الى الديانة
السماء التي يقول صاحبها : الانسان اخو الانسان احب او كره ."

ويعتبر الربيعاني ان مثل هذا الجهل الفاحش لا يزيد على سوى العلم والاعتكاف بالفريقين والوفد

فلسفته ونظراته في الحياة (الناحية القومية)

عنهم . مع شرط ان لا يكون ذلك لا محتمك او المتقرب منهم مدعاة لفقد الاستقلال . وهذا
 لأن ولا بد من التقرب منهم فافضل الدول المستعرة في نظره بريطانيا العظمى باذنه من الدول التي
 تأخذ ونظري فتنم البلاد اقتصاديا وصناعيا وتستفيد من علمها وخبراتها . بل هي اكثر من
 ذلك هي دولة عرف قضاؤها بالنزاهة وشعبها بالاخلاق العالية البعيدة عن السرقة
 والخرقة . وانها هو يقابل بينها والدول المستعرة فقط فتكون ألمانيا غير داخلية في مقابلته
 مع ما ارجمي لانها لم تكن ذات مستعرات واسعة آنذاك . بل لم تكن على شيء منها بسبب خضوعها للحرب العظمى
 وكيف كان حالها في الانكليز . شعب شيطاني عملي يقطع النظر عما له من السيادة اللاذبة الملونة
 اعيانا فالسياسة شيء في نظره والشعب شيء آخر . ولعله رأى في تلك الاوة الوثيقة في المدينة
 صلاته المنشودة وانت تذكر انه لم يكن راضيا عن ابرك المنصرفه وراء المادة انظرنا جنونيا
 ولا من المشرق لذهابه في التقيد والطقوس كانه ذهب . اما الانكليز فيجمعون بين حسنات
 العالمين واليك افضاله فيها تقدم : —

" فاعاد حضرة الامام جبهه الاعتذار واكد لنا انه مطمئن ابال لا يخامر شيء من التريب في حين قصده
 ثم قال : اسمعني لان بيننا التضييد . فقلت : هما بيتان . اول ان تتفقوا والانكليز
 والثاني ان تفقدوا معاهدة مع ملكت الحجاز الخ "

وما يدلك مع رغبتك بمخالفة العرب للانكليز بغير ما جاء في مقدمته الكتاب الذي نحن بصدده قال : —
 " وفي هذا الكتاب طائفة من الآراء التي تهم العرب خصوصاً واداء السلام عموماً ، والتي تهم لاوربيين "

عموما والانكليز خصصاً . بجهها الفاري في ملكها من البحث "
 قد يستنج الفاري والكرم ان الرجائي كان داعية للانكليز فاجيبه نعم . ولكن على اساس المصلحة
 العربية اولا ومع شرط ان لا يكون من وراء المعاهدات سبيل لفقد الاستقلال . قال : —
 " فله عقدتم (يخاطب الامام جبهه) مع الانكليز معاهدة تجارية ولائمة دون ان تمس استقلال
 اليمن بشيء او تقيد بشيء في سيادتهم التامة ، يكون لكم فيها الفائدة الكبرى ."
 الرجائي عربي قبل كل شيء ، آخر عربي عن الموت وكثيرا ما سمعه يفضل اخاه العربي على ما هو عليه
 من فقر وجهل على اعينيه وما هو عليه من تقدم في العلم والري والمعرفة . اسمه يقول : —

① ملوك العرب ج ١ ص ١٥١ ملوك العرب ج ١ ص ١٦ ② ملوك العرب ج ١ ص ١٥١ وفي صفحته
 ٧٥ منه يقول : — " فاذا كنت تستطيع ان اخدم انكليزا فيها اعتنقه نافعاً للعرب افعل ذلك مردداً "

(الناحية القومية)

"فلسفته" ونظرته في الحياة

"انا عربي جنسيتي على اني وفي وجهي ولهي اضلعي . انا عربي . رمل ابادية عزيز عندي كدم
ابنائها وسيئات العرب اجهل في نظري من عنات عبدة النون . انا عربي ماضي بلادي
عربي في فؤادي ومستقبلي نورا من نوار ايماني."
وقال ايضا: —

"تعالوا سجودا معي فاعود بكم الى بلاد عجيبة^(١) رها لان فقرها ، والى شعب كريم مهاكمت آفانه ،
والى امة حرة ابيته رها لكرت ذنوبها ."

والدك الآن احاديثه من الشعب الانكليزي لا السليمة الانكليزية التي كثيرا ما يهاجمها جهات
عنيفة مررة . من ذلك تعليقه : " كنت في طبع يوم كتبت الى عظيمة السلطان عبد العزيز اطلعه
على الفرض من رحلتي في البلاد العربية واستاذنه بزيارته والسماحة في بلاده . وكان بيني وبينه
بحر الهند ثم النفود ثم الدهناء ثم الانكليز والحق يقال ان العقبات الاولى كانت سهلة
بانظر الى الاضية ."

وفي مكان اخر يقول : —

"اجل ، قد تستغني شركة بوافر شرقية عن الرمان الانكليزي . ولكنني لا تستغني رها
لانت عظيمة من صادرات الانكليزية البحرية ، هب ان دولة بريطانيا العظمى تفككت غدا تقسمت
وعادت انكلترا كما كانت في عهد الكون الاولين ، حكومة صغيرة وامة مثل جزائرها حقيرة
فهي تظل غنية بعلومها وبرجالها . ولا خوف وايم الله على امة عظيمة عندها العلم وعندها الرجال
واستتاب ايرا الفاري ، العزيز بما اقول ان الانكليزي الحقيقي هو مثل هذا الرمان الذي
يقط من عرشه دظك^(٢) بليط باضافة في اعط الحالات الاجتماعية واعرفها . بليط بيل يومه
ولا بانف ولا شينخ ولا بلبر . بل بيل العدل المفروض عليه عهدا فخلصا نزلها ."
وكما قلت فهو يجب ان يكون هناك اتفاق في بمر ذلك الشعب لتفيد من اسباب فيه درهضته كما افادت
العراق بعض الشيء .: —

قال : "وقبل ان اغتم هذا الفصل ينبغي ان اقول كلمة في المثال الحبي الناطق المنظم للمعيد
المفيد — وفي بغداد منه مثالان — الشرطة والسجن . اني محب لشهري بغداد بمعي

(١) المرجعيات ج ٣ ص ١٢٤ (٢) ملوك العرب ج ١ ص ٩٠ (٣) ملوك العرب ج ٢ ص ١٢

(٤) ملوك العرب ج ١ ص ١٢٤ (٥) قلب الفرق ص ١٦

به ، لانه صورة مصفوفة لشروطي لندن ، بل لأنه ، وإن كان دون الانكليزي في قامته ، فهو
مصنوفه في التيقظ والنشاط ، وفي اللطف والمدون ، كما هو في ملابسه الانيقة ، وفي عركته
ووقفاته ."

قلت أنه كان يرمي الى ايجاد وحدة عربية الشئ ، الذي لا يختلف فيه اثنان . يعني ان نكرر القول على سبيل
التأكيد انه كان يرى ان الخير في وحدة تبدأ من داخل الكيان العربي لا من الخارج . الاستقلال يجب
ان يتم من داخل النفس اولاً اي انه من ارتقت ازيد امة ارتقت امة بمرها . ليس المهم ان
تنادي بالتخلص من الاجنبي اذ اننا لانحاول التخلص من عدونا الداخلية . الشعب العربي كناية
عن مزيج من شعوب والوان هذه بدورها تنقسم الى فرق وشيع ثم كل شيعة او فرقة
لها زعيم انما هي في اللباس والهندام وفي الرغبات والاميل . امة هذه عالها لا يمكنها ان تتوحد
(وقد قيل ان الطيور على اشكالها تقوى) العلاج عنده هو ان تنزع تلك الفوارق الخارجية
في الزبي واللباس (وقد ذكرت لك شيئاً من قوله) وتتوحد في زبي واحد . اما الفوارق الداخلية
كذهب الانسان في الدين مثلاً فليس للحكومة ان تتدخل في شؤونه بل يترك لكل ائمة عريته
انه ينيب بشرط ان لا يكون معتقده سبباً لكره جاره او مواطنه . لكن المسلم ملأ في
جامعه والمسيحي في كنيسته اما خارجهما فليكونا عبيتاً مخلصين بعلان معاً لبناء
هذا الوطن المتردد . اريد كيف يصور ذلك التفتح :

"جاد المدبديون^(١) زراعات ووجدنا من موظفين وتجار ، وسوقة وسادة ، وندوتين وادباء .
وفيه من اجناس الشعوب العربي والعدي والمصري والسوداني والصومالي والهندي والجاوي والاوربي
وفيه من انواع المذاهب والاديان ان فصلي والماكي والحنفي والزيدي والجعفري والاسماعيلي
والماروني والفاوسي عابد النار والعشبي عابد البقرة والبوذي عابد الاشياء ، في الاخرى
السردي . وفيهم من القبايات والذرياء الصباء والفقال . والجمبة والعمامة والصدرة
والسراويل وفيهم النغم والنقل . والعدونة والعري الانا داسكلالا . اجل قد عرض
اما هنا صبا في ذلك اليوم معرض شعوب ، ومعرض اديان ، ومعرض ازياء في الملاهي
والعري فلما تشاهده في غير مكان ."

هذا ما رآه في مدينة واحدة تكيف به في البلاد العربية الاخرى وما هناك من طوائف الضاري

والشيعية واليهودية والدروز الخ. وللاطائفة الدار المختلفة وازدادها المتباينة!!!
 عبر ان ذلك الخليط المشوش من الناس لم يكن في نظره شيئاً صعب التمازج، إذا وجد هناك
 ثقافة واحدة وملك عربي واحد.

انه لمن الخير في نظره ان تتحد سوريا مع الوفاق شمالاً ولبنان مع سوريا والوفاق مع ابن سعود
 وهلم جرا. فإذا لم يكن من سبيل للوحدة القائمة من حيث المقصود سلطان واحد ولا ارتباط
 سلطة تنفيذية واحدة فقد يكون من الخير ان يوجد اتحاد اقتصادي ثقافي عموماً. وقد
 لا يفي من فلول الدول انه لكان يرغب بان تتم تلك الرابطة بين الشعوب العربية مع واحد من
 نظامين. اما ان تتبنى البلاد النظام الاميركي فينتقل كل قطر باموره الداخلية ويرتبط مع
 الكل بشؤونه الخارجية معتمداً في انتخاب الرئيس الاعلى، وبذلك تكون الاقليات،
 (لا فرق عنيماً بين الفئحة القليلة بالنسبة لذهبها او درجته ثقافتها) قد امنت
 جانب حقوقها وكانت عيشة من المنفعة في حالة هجوم عدو خارجي الخ. او ان تتم
 الوحدة على اساس نظام الدومينيون البريطاني. فتنتقل كل بلاد استقلالاً تاماً
 وتظل مرتبطة بموسمها برابطة الناتج الذي يوجه بين الجميع ويربطه لصالح الناخبين
 وهنا ينشأ سؤالاً ثانية. من هو الاصلح في ملكوتنا لتلك الوحدة؟ والبلد الجواب
 كما اعطاه: — قال: —

"ان في البلاد العربية اربعة ملوك كبار. رعية الملك حين تطيعه وتخافه. رعية ابن سعود
 تطيعه وتحميه. رعية الله فيصل لا تخاف ولا تحب ولا تطيع الاً مكرهه. رعية الامام
 يحب تطيعه دون حب ودون خوف. فمن الملوك المذكورين في شبه الجزيرة يستحق
 ان يعود العرب؟"

فالجواب وان كان مبهماً والمثلثة وان كانت موضوعة في قالب اعجمية، فاننا لا نرى صعوبة
 في الاستنتاج بأن ابن سعود هو الرجل الذي تحتاج اليه تلك الامة المتفككة لوصول
 سبب ما فيها من نقب وعصبية. يركب ذلك خطابه الموجه الى جلالة ابن سعود بالذات
 حين يقول: —

"ولت الالف والثلاثمئة سنة وهؤلاء العرب لا يزالون كما كانوا. ما غير الزمان شيئاً في

"فلسفته" ونظراته في الحياة (الناحية القومية)

احد اهم المدنية او بالحري البدوية ، ولا عمل فيهم عامل من عوامل التطور الاجتماعى . الف
وثلاثة سنت ! ثم كتب لهم بغير تاني ، ثبث اليهم عبود العزيز ابن سعود ليجمع غلامه ،
ويوجد مقاصدهم ويعزز جانبهم ويؤسس ملكا عربيا هو منهم ، وفيهم ولاهم .
يا طوبى للعمر ، ان ما قمتم به من تخيير البدو ، وتأسيب الاجر لمن اجد ما شر كم القومية ،
ومن غير اعمالكم اصلاحية . غير ان هناك علا اخر فيه كذلك خير الجزيل . بل فيه للعرب
الخير الاكبر .

كانت الهجرة الاولى ، هجرة البدو ، من الشرك الى التوحيد في الدين ، ومن ابادية الى الحضارة .
ففسر ان تكون الهجرة الثانية من الامية الى الالفاء ، من الجهل الى العلم ، من الظلمات
الى النور .

الوعي القومي : —

لا ارى من كتب الاقضية هذه ان احد تلك مرة ثانية عن الوعي القومي في البلاد العربية وعن زمن نشأته
فقد مر معنا شيء من ذلك في حديثنا من عصره الجاني . انا احببت ان اشير الى الزمن الذي ظهرت فيه
تباشير الوعي القومي في ادب صاحبه . وهي نقطة قد تكون على جانب كبير من الاهمية . لم يكن الرياني
يدعو قاطبا لاستقلال عربي تام الا بعد ان الفت الحرب العظمى وازارها . كما انه لم يدع لاستقلال جمع
الاقطار العربية ووعدها الا في ادونة الاقضية . الادونة التي صدر فيها كتاب ملوك العرب او ما
يقرب منها .

اما في العهد العثماني فقد كان يتفنن باستقلال لبنان حينا وسوريا حينا آخر . وقد يكون تفننيه
لبنان في ذلك الحين اثر ان آثار ثورة ^{١٨٦٠} سنة فاستاذ انيس العقدي يذكر ان تلك الثورات
واشبابها كانت تنزك شبه نزعة اقليمية في ادبهم . ولكنه كان يتوخى اليهم لاستقلال كما
توخى سواه من الامة العثمانية . مع ان هذا لا يمنع من القول ان الرجل كان قويا المنزلة
منذ زمن بعيد . الا انه لم يكن يعتقد آنذاك باملانية الاستقلال العربي استقلا مطلقا .
لاسباب قد يكون من عدم استطاعة البلاد مع القيام بجهاد مسلح او عدم استحقاق ذلك
بسبب تأخرها . واذن فلا بد من الاستقلال التدريجي اولا . فبلاد اليمن مثلا يجب ان تبقى مع

① الملوك العثمانية في ادب الحديث

"فلسفة" ونظراته في الحياة (الناحية القومية)

استقلالها التام وان تستمر محافظة عليه . ولكنه من الأفضل لها ان تتدرب على يد دولة راقية شريطة تدريبها صناعيا وعلميا وعسكريا . لا فرق ثم ذلك بإرسال بعثات الى الخارج او بعثات بعثات اجنبية الى البلاد . حين ذاكما أنته من نفسها فدة وتقدما حرفتها ان تقطع كل علاقة اجنبية بكثر الاستغناء عنها .

وكيف كان قال فقد دعا الى شيء من الترويض القومي . ويمكن القول ان قوميته هذه اخذت اكملها تتفتح منذ سنة ١٩٠١ على وجه التفرقة . بذلك على ذلك خطبته في السهل العربي المشددة في البرجانيات .

اذكر انني قرأت مرة لاحد الكتاب ولعله من افراد الحزب السوري القومي كلمة يدعي فيها ان السيد انطون سعاده رئيس الحزب المذكور هو اول من دعا للقومية السورية . فحسبت ان هذا الزعم المستغرب ثم بالبحث ان قلت في نفسي لعل الكتاب يحف بها بذهب اليه . ولعله يعني انه لم يعرف الحزب او زعيم قبل زعيمه من حاولوا تأليف حزب سوري قومي منظم له برنامجا خاصا ودعواته الخاصة . وهو ما يكن من امر فلا عرف احد سبب البرجاني في المناداة باستقلال هذا القطر بمجوده الطبيعية . ومع كل حال البرجاني كما وجدنا الاستناد باز يرجع بسببه الى بني سعاده كما سبق . الى تلك العائلة الكريمة التي قد يكون السيد انطون احد ازاها !

قلت ان صاحب نادى باستقلال سوريا منذ زمن بعيد . وهذا هو قوله الذي يرجع بنا الى عام ١٩٠١ في الاصل حيث يحدث في خطبته اننا راينا من تلك الامنية المشددة قال :
"هذه اول خطبة القيت في القرب . لذلك احسبت ان تبقى عبارتها على حالها علي في الطبعة الاولى في دورك في الشهر الخامس من ١٩٠١"

وما جاء فيها : —

"ابا السديون نحن امة لا يتجاوز عددها ثلاثة ملايين نفسا منهم مليون مشتت في اقطار المعمور الاربعه . فاذا وجه فينا خمسة عشر حزبا او ملة فاذا يا ترى تكون عاقبة شقاقتنا وانفاننا ؟

فلنجفنا العوطية ^٥ واذا فرقتنا الدين والد لا يريد التفرقة الخ" وهذا هو شاهد عديدة

وخلد يدعو لتأييد تلك الفكرة من العهد الفرنسي. وعنده منه ذلك المقال الذي هو موضوعه
عشرون حجة^(١) حيث قال: —

(١٧) السوريون جيراننا لهم مالنا من غيرهم وعليهم ما علينا من شريقتهم. فضلا عن ان الجار لها
لها دينه اقرب اليها من الاغنياء بايربطها وابوابها افضل من روابط الجنس واللغة والحجراتية"
ومن قوله في العثمانية: —

"كل من كنت تلتحق بالذابج تاريخنا فتلق بنا وبوطننا العار والشار لو عهد منذ ثلاثين
سنة روح التعليم نمت في قلوب الفئتين عاظمة وطنية شاملة."
ومن قوله في لبنان: —

"ان لبنان اليوم لفي حاجة الى رجل حقيقي لا الى رجل اوصف رجل اودع رجل اول رجل يدعى
زعيما. نحن في حاجة الى من يستطيع ان يجمع شتات هذا المليون من صنفاء بل من بكاء
السحر. نحن في حاجة الى رجل يحكم هذه الامنة ويهدى اسوأ السبل. وهل تظن ان الطبيعة
لبنان ترضى عن ابناءه مثل واشتظون او ابي بكر او كروبول ولو في شكل صغير!
وبالاجمال فانه قومته تدرج مع الزمن من وطن اقليمي ضيق الى وطن عربي واسع من التقى بالقرية
مقطر انه الى لبنان سوريا فالعراق وسوريا معا ولو ذلك نظير الانكليز للبلاد من فلطين مرشحة
اوراحية فتلحق هذه بالفرق ايضا قال: —

"اما اذا عقد النضال اللبناني السوري. وتم الاتحاد السوري العربي، ولما كانت خربة صديفة
هذا الاتحاد، ومطمئنة منه، اذ تكون مصالح الاقتصادية والسكنية مضمونة فيه
فالبلاد العربية الموقدة تستطيع اذ ذلك ان تاعد عرب فلطين ماعدة فعلية. وقد
يقنع الانكليز هناك، فيقنعون بما اقتنعوا به في العراق، فتتجد البلاد المقدسة
من الصهيونية والاستعمار الصهيوني. ثم يقول: —
رحم الله فيصلا. فله اسفر ملكة السوري واستمر، ما لكان لبنان اليوم في هذه الحالة البعيدة
المسبلة المحترمة"

ربنا قائل يقول كيف يلعب الرياني من البلد اللبناني والسوري ان نيقم الى الوحدة العربية ويصبح في

(١) الريانيات ج ٣ ص ٢٦٦ (٢) الريانيات ج ٢ ص ١٧٠ (٣) الريانيات ج ٢ ص ١٧٨

(٤) فصل اول ص ١٢

سندى البعث مثلا من حيث المادة في تعامله وهو البلد المتأخر وهذا المتمدن الرأجي . نجيبه
الرجائي عن هذا بقوله : —

"رغم الله فضلا ، صديق لبنان واللبنانين ، المحب لهم حبا جما ، المعجب بهم عجاوبا قلبيا الرغب
باستخدام مواهبهم ومعارفهم طبر البلاد حجابا ، بل لخبرهم قبل كل غير .
وهكذا فقد حاول خذنة بلاده بكل ما اوتي من قوة ادبية ومادية . وحقيق بل ان نطلع على
كلية الدكتور قطنية زريق المشددة في عدد المشرق الخاص بوفاة الامين ، وسواها من الكلمات
التي تبحث في قوميته وسعيه المشكور في ذلك الاتجاه . مع انه لا بد ان يحس من اضافة بعض
الشيء الى تلك النقاط التي ذكرها حضرة الدكتور فاقول : خدم الرجائي أمته العربية
بقده لاتبنا ولبانه خطيبا وبرحلته طبيا حيث تمكن من روية الليل على اشقة الاختبار النفسي
والنفسى الشغلي فتشخص المرض وعين موضعه ثم اشار باستعمال الدواء الشايع المانع . كذلك
ضلا بسعيه موعدا وبنزجه بعض آدابها منبها مرغبا . فلما انه يقول للغرب ان امه اخرجت
مثل ابي العلاء المعري وابن العربي وسواهما هي امه حديرة بالحياة وبالبقاء . بالحريه والمجد
والاستقلال . (هي الحريه تخاطبك ايها البلاد العربية ص ١١١ بلاغة العرب في القرن العشرين)

وهكذا فقد كون امين من هذه الاقنة التي اجها على ما هي عليه من فقر مادي وافتلاس علمي
شبيها باولئك الرجال الذين نهضوا باصهرهم الى مسندى رفيع من الودعة والتقدم
والعلم . فلما تذكر لمانيا ببارك في سعيه لتوحيدها وايطاين "مانزخ"
في دعوته لضم شتاتها هكذا ستذكر البلاد العربية رجلا وقف اديه وعيانه على
انهاضها والسير بها في السبيل السوي سبيل الرقي الفني والنهوض العلمي . سبيل
التمهيد الفردي والاصلاح الاجتماعي سبيل الرقي القومي والمجد الوطني

كلمة ختام

(الخاتمة)

حسب الرجايا فمن الادب ان يكون صاحب كتاب "تلك العرب" و"خالد" و"ترجمة ابي العلاء المعري". وان يكون اول اديب عربي حاول التغلغل من قيود الشعر الموزون الى الشعر النثور الذي كان لنا شيء منه او شبيه به في العصر الخالية. وربما كان العرب اسبق الناس اليه. وان يكون معروفا في اكثر النوادي الادبية من اميركية و انكليزية وعربية وغيرها. وان تترجم بعض كتبه الى لغات متعددة مختلفة.

وهو من الغلظة ان تكون حبيبة اليه وحبيا اليها، وان لم يكن من اصحابها. فقد كان له منها شغف الفيلسوف بها. وتخليه بجزائها والتوقش الى طبعها والسمع لصوتها. فغاش بردها مناضعا عن عز. فقيرا عن غنى. خادما عن جاه. محسنا عن ايمان. مؤمنا عن شك. متردا عن اخلاص. قويا عن ادراك. متاهلا عن عقيدة.

وهو من الغنى ان يكون على شيء منه من تصوير الشعر الى موسيقى وان يكون مؤمنا ببركانه مبشرا بغيره لا بالوجهه في تجيبه الى الناس وتفسيرهم منه.

وهو من القومية ان يكون اول اديب عربي، اول علم اول اديب، حاول جمع شتات العرب وتوحيد صفوفهم على اساس قومي بحت. يدعاه العلم وتشده ازره الاخلاق العالمة والعادات المستحبة. مما لذلك محادثة فعلية. فيزور هذه الاقطار الواسية فاحصا مستظفا عن اسباب الضعف وعوامل الاخلال ثم يراي ان يكتشف الداء وياني بالدواء.

وهو من عالم الشهرة والمخلود ان يكون كل هذا. وان يكون نظورا اليه باحترام من اكبر رجال الادب في الشرف والوقار وان يذكر اسمه بين اسماء المكابر من رجالات الدوليات المنهدة وذلك في كتاب "شاهير العقلاء" المعروف بـ "Who's Who" وهكذا فيطل اسمه خالدا ما زها مجد قومي وخفقا علم عربي.

وهو حقيق بهذه الامانة ان تكرم المخلصين من رجالها واللامعين من ابناءها ولا سيما الارباء منهم. الذين هم من الاجيال انوارها ومن الافلام قادتها. واكرم الاديب في نظري لا يكون بلا دسيسة والتماثيل والاضباب التي كثيرا ما ينور عليها وعلى ذورها، وانما هو بشي ومن الصبي لتعريف النفس، بانناجبه الادبي والانتفاع به.

فهرس الكتاب

ص ١	المقدمة
ص ٢	① عصره
ص ١٩	② نشأته
٢٨ =	③ إنتاجه الأدبي
٢٨ =	١ - الاتجاه التأريخي
٤٩ =	ب - = القصصي
٦٢ =	ج - = الشعري
٦٢ =	١ - الشعر المنشور
٧٩ =	ب - = المنظوم
٨١ =	١ - المنظوم المترجم
٩٨ =	ب - = الموضوع
٧١٠	د - مؤلفاته
١٠٤ =	④ إخراج الفني وخصائصه
١٠٦ =	١ - ذوقه التصويري
١٠٧ =	ب - = الموسيقي
١٠٨ =	ج - = النقدي
١٠٩ =	د - لفته
١١٢ =	الخصائص:
١١٢ =	١ - التوازن والازدواج - الشعر المنشور
١١٥ =	ب - = الجمع
١٢٠ =	ج - = الترتيب
١٢٣ =	د - = الترادف والتبسط
١٢٥ =	ه - = السخنة التعليلية
١٢٩ =	و - = الطابع الإقليمي القوي
١٣٢ =	ز - = الخيال وبراعة الوصف

فهرس الكتاب

١٢٥٥ = ◎ فلسفة ونظراته في الحياة

١٢٦ = ١- مقابلة بينه ووطن } تهديد
١٢٩ = ب- اقتباسه

١٢٩ = نظراته في الحياة

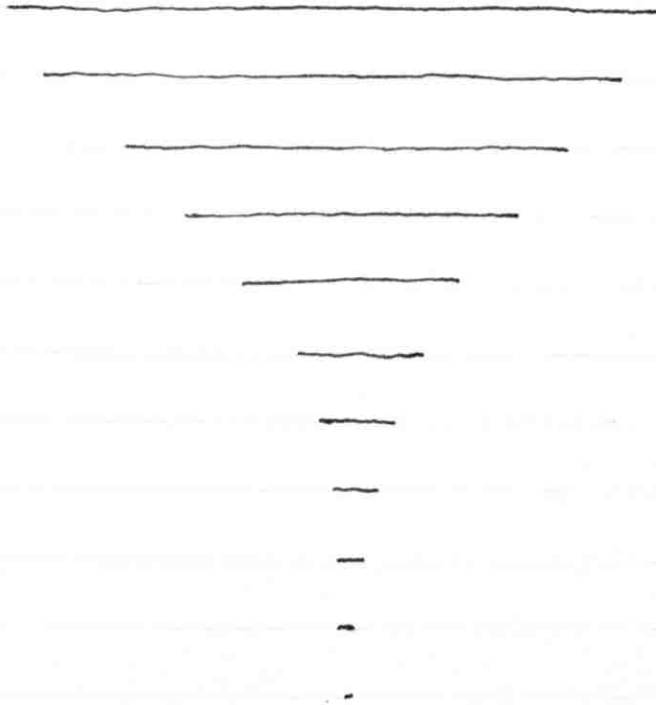
١٢٩ = ١- الناحية الدينية

١٢٩ = ب- الناحية الاجتماعية

١٥٥ = ج- الناحية القومية

١٧٨ =

كلمة ختام



مراجع الدرس

- ① جميع مؤلفاته المنشورة التي استطعت اتوصل اليها. وهي آثار البيهقي البلاستي صليب (+)
المطب مؤلفاته على صفحة ١٠١-١٠٢ وتزيد على العشرين مؤلفا وكتبا.
- ② مراجع حيتية من عاصره وعاشوا معه ردحان الزمان في الدرجة الاولى اخوه السيد البرن الرجائي
- ③ المكشوف وهو العدد الخاص بمؤلفاته بيروت ١٩٤٠ عدد ١٩٤٠ عدد ٢٧١
- ④ عدد السيد الخاص بوزارة الرجائي عدد المجلد ١٩٤٠
- ⑤ الزبال ص ١٩٤٢ فائيل لفيجه
- ⑥ London 1929 Arabic Literature by Gilib
- ⑦ مجلة المقتطف (اعداد مختلفة مشار اليها في ذيل الصفحه)
- ⑧ بلاغة العرب في القرن العشرين المطبعة الرحمانية مصر ١٩٤٤
- ⑨ American Literature by Julian W. Aherneathy Ph.D.
- ⑩ Leaves of Grass by Walt Whitman, Garden City 1914
- ⑪ تكريم الرجائي بقلم توفيق الرافعي ١٩٤٤ مكتبة الهلال مصر
- ⑫ دائرة المعارف البريطانية الطبعة الحادية عشر والرابعة عشر
- ⑬ Unitarian Thought by Ephraim Emerson 1925 U.S.A
- ⑭ Chicago Record Herald Nov. 3 1903
- ⑮ The Arab Awakening by George Antonius, London
- ⑯ العزيم الفعالة في ادب الحديث الاستاذ الفقيه
- ⑰ Readings from English & American Lit. by W. T. Field
- ⑱ The Survey Vol. 63 1929 - 1930
- ⑲ The Syrian World 1926 مجلة العالم العربي
- ⑳ Who's Who in America 1932-1933
- ㉑ The Ottoman Turks by Creasy, London 1878
- ㉒ Turkish Empire New & Revised Edition London
- ㉓ ثورة العرب مطبعة المنظم ١٩١٦
- ㉔ مجلة الهلال (اعداد مختلفة مشار اليها في ذيل الصفحه)

- ٢٥) تطور الامساك النثرية - اوستاد مفدي بيروت طبعة الاولى ١٩٤٥
- ٢٦) مجلة المشرق مجلد ١٣ سنة ١٩١٠ بيروت
- ٢٧) Studies on Islamic Poetry by Nicholson, Cambridge 1921
- ٢٨) Work of Book World, London 1904
- ٢٩) Standard, London 1904
- ٣٠) Literary World, London 1904
- ٣١) Tribune, 1903
- ٣٢) Post, 1903
- ٣٣) جريدة البرق بيروت
- ٣٤) جريدة الهدى ١١ ايلول ١٩٠٤ نيويورك ايلول ١٠ ١٩٠٤
- ٣٥) السائح نيويورك ٤ شباط عدد ٥٠

وهناك جرائد ومجلات لا يحصىها عدد كتبت عنه في فترات مختلفة، ادهو كتب نيل. خربنا صغفا عنها لضعف المقام. ومنها عالم استطع تحديده زمن صدورها بالضبط او تدوين نغمة عددها بسبب غلغولها من ذلك احيانا حيث ان اوستاد الرجائي كان يكتب مجموعها قصاصات متقطعة من اعدادها.

من الفراغ منه في الرابع والمشرقي من بيان سنة الف وفتح منه واحد واربين

في

« بيان ١٩٤١ »

الجامعة الامبركسية بيروت

لبنان

(وديع ديب)